

الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في أصول الحديث

(اصول حديث کے حوالہ سے متقدمين اور متاخرين کے وضع کردہ اصولوں کا تقابلی جائزہ)

رسالة الدكتوراه

العام الجامعي: ٢٠٠٨-٢٠١١

الإشراف

الدكتور عبد الروف ظفر حفظه الله
رئيس قسم الدراسات الإسلامية،
بجامعة سرجودا، سرجودا

إعداد الطالب

محمد حماد بن عبد الستار حماد
رقم الجلوس: 11
رقم التسجيل: 11/IU.PhD/2008



الجامعة الإسلامية، بہاولپور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In the Name of Allāh, the Most Gracious, the Most Merciful

DECLARATION

I hereby declare that this thesis of Ph.D. entitled

“الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في أصول الحديث”

”اصول حديث کے حوالہ سے متقدمين اور متاخرين کے وضع کردہ اصولوں کا تقابلی جائزہ“

is the result of my individual research, and that it has not been submitted to any other university for any other degree.

Muhammad Hammad

PhD. (Islamic Studies)

Roll No: 11

(Session 2008-2011)

The Islamia University of Bahawalpur

Abstract

Islam is based on two objects, Quran and Hadith. Allah is the custodian of the protection of both of them. There is no room for any doubt neither in the verses nor in the words and letters of the Holy Quran. While the sayings of Holy Prophet (PBUH) are usually of two major types, 'Saheeh' (acceptable) and 'Daeef' (following not the criterion of 'Saheeh'). One type (Saheeh) is truly referred to the Holy Prophet (PBUH) while other (Daeef) is not or it is doubted in its reference.

Allah has been creating the people who distinguished 'Saheeh' sayings from 'Daeef' throughout the ages and laid rules, regulations and principles to differentiate 'Saheeh' from 'Daeef'. This new branch of knowledge was initiated in the reign of the companion of Muhammad (PBUH). After that this branch of knowledge was declared "Usool-e-Hadith". Just like the other branches of subjects/knowledge, "Usool-e-Hadith" also had its terms and terminologies to classify the 'Saheeh' and 'Daeef' sayings into different classification degrees.

During previous ages the terms were not used (according to their present implementation). But questions were replied according to the caliber of the asking people to make them understand. But in the coming ages, on becoming acquainted with the Greek Knowledge the religious branches of knowledge were also affected by logical reasoning by the muslim scholars. And the science of "Usool-e-Hadith" also could not save it from its affects. So the terms of this subject of "Usool-e-Hadith" were defined in the most comprehensive ways. It

was tried to specify the intended or aimed at meanings of terms by analyzing the sayings and their intended usage by the earlier scholars.

The scholars before and during the fifth Islamic century are declared the earlier scholars (Al-Mutaqaddemeen) while the scholars after that depicting the clear impression of the logical reasoning are declared the succeeders (Al-Mutaakhereen).

A complete study/analysis shows that there is some time a vast difference in the use of terms, terminologies, their intended meanings, and their implementations between the earlier scholars and their succeeders. In this research, this difference has been tried to discuss and highlight.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أحيا البرية وأوجدهم من العدم ، ثم أماتهم فأقبرهم ، ثم أحياهم من الرفات ، وجمعهم من النخرات ، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . وبعد :

فإني أحمد الله تعالى أولاً ، على نعمه التي لا تحصى ، بما فتح به عليّ من علمٍ أنتفع به ، ويَتَنَفَع به من بعدي ، وأحمده بما بلغني ما كنت أصيبوا إليه ، وأتمناه من إتمام هذه الرسالة المتواضعة .

وأثني بالشكر على من أمرني ربي بشكره في كتابه ⁽¹⁾ والدي الكريم ، رعاه الله ، ويسر له سبل الخير ، وطول العمر ، مع حسن العمل ، وختم له بالسعادة في الدارين ، اللهم آمين .

كما أتقدم بعميق الشكر ، وجزيل الإمتنان ، والتقدير ، لفضيلة شيخي ومشرفي الدكتور عبد الروف ظفر حفظه الله ، الذي بذل وسعه في الإحسان لي ، بالتوجيه ، والإرشاد ، والنصح ، ومنحني من أوقاته الغالية ، وفتح لي بيته ، زيادة على ساعات الإشراف الرسمية بالجامعة ، فبفضل من الله ، ثم بإخلاصه وتوجيهاته السديدة ، تحقق إنجاز هذه الرسالة ، وإخراجها إلى حيز الوجود ، والله أسأل أن يضاعف له الحسنات ، وأن يجازيه على ذلك الحسنى وزيادة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل المتصل معالي مدير الجامعة ، وفقه الله ، وأوجه شكري إلى عمادة الدراسات العليا ، والقائمين عليها ، خصوصاً إلى رئيس قسم الدراسات الإسلامية الدكتور افتخار احمد حفظه الله ، على ما يتحلى به من أخلاق عالية ، وفق الله الجميع لما يحبه ، ويرضاه .

كما أقدم عظيم شكري ، وجزيل امتناني ، بمداد العرفان لزوجتي واخوتي واصدقائي وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذة وطلبة .

كما أوجه شكري الأخير ، إلى كل من قدم لي النصح ، والمشورة ، سواء بكلمة ، أو بمساعدة ، أو إعارة كتاب ، كما اطلب العذر عن لم أذكر اسمه ، مخافة الإطالة ، أو نسيت اسمه ، راجياً من المولى العليّ القدير ، أن يلهمنا الصواب ، والسداد ، لما يحبه ، ويرضاه ، إنه أكرم الأكرمين ، وأجود الأجودين ، وأرحم الأرحمين ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً -

الطالب : محمد حماد بن عبد الستار حماد

مقدمة البحث

الحمد لله الذي جعل من السنة تبياناً للكتاب ونورا يهتدي به أولوالألباب وبعث لها من الحفاظ المتقنين والرواة الصادقين ثم الصلوة والسلام علي رسوله وخليله سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلي آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه وأتباعه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الإسلام قائم علي أصليين جليلين ، وهما :

الأول: القرآن الكريم ، والثاني: السنة المشرفة.

وعليهما مدار الشريعة الإسلامية - أما القرآن فهو منقول الينا بنقل متواتر منذ فجر الإسلام ، فقد اهتم الله تعالي بحفظه في صدورالناس ، وانتقاله من جيل إلى جيل-

وأما الحديث فهو يحتاج إلى عناية وتحقيق ، حتى يحكم علي صحته أو كونه مردودا بسبب وجود أحد أسباب الرد ، فقد أمرنا بتحقيق أمر قبل القبول والرد ، كما قال الله تعالي :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُصِِحُّوا عَلَي مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ] ¹

فعلم الذي يعرف به أحوال الحديث من حيث الصحة والضعف ، يقال له علم أصول الحديث ، أو مصطلح الحديث- فهو من أجل العلوم وأعظمها لأنه يتعلق بأصليين أساسيين-

وإن الجهد العظيم الذي بذله الائمة المتقدمون من علماء الحديث النبوي في غربلة المرويات وتفتيش الأسانيد وبيان أحوال الرواة في مصنفاتهم ومسانيدهم وفي كتب العلل والتواريخ وما خلفوه لنا من تراث ضخم ، يعد مفخرة عظيمة لهذه الأمة المحمدية ، وتتجلى العناية الربانية لها في تهية رجال حفظت بهم السنة النبوية الشريفة-

وكان الأغلب من صنيعهم عدم التصريح بالأسباب التي ارتوتوا من خلال ترجيح رواية راو علي آخر، أو تضعيف حديث فلان في مكان وتصحيحه في مكان آخر إذ لم يبينوا لنا أسباب ذلك إلا في بعض الأحاديث التي تعد قليلة إلى ما سكتوا عنه، وإنما كانت تلك القرائن والأسباب قد وقرت في نفس الناقد فحسب- وكان قد بدأ مع نشأة هذه العلوم استخدام ألقاب وأوصاف للأحوال المختلفة للراوي والمروي، هي المسماة بمصطلح الحديث. وكانت تلك المصطلحات حية المدلول العرفي بين المحدثين حقبة من الزمن، فلم تكن تغمض عليهم معانيها، ولا يستشكل عليهم مفادها.

فلما تناقص العلماء، وتفانى أصحاب الحديث، وانقضى عهد الائمة الجهابذة المتقدمين كالإمام مالك، واحمد، والشافعي ويحيى بن سعيد، وابن المديني واجتالت علومهم عوامل الضعف والتغير؛ بدأ علم الحديث غريباً بين أهله، بعيداً بين أقربائه. فانبرى لذلك البقية المتبقية من علماء الحديث ونقاده، إلى شرح مصطلحه وبيان أصوله وضوابطه. فحاولوا استقراء صنيع الائمة المتقدمين من خلال مصنفاتهم وحاولوا تدوين مصطلح الحديث-

فظهر أول كتاب في أصول الحديث وهو كتاب "المحدث الفاصل" للرامهرمزي (ت 360هـ)، ثم "كتاب معرفة علوم الحديث" لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، ثم كتاب السمترج لأبي نعيم الاصفهاني (ت 430هـ) ثم تلاه كتاب "الكفاية في علم الرواية" و"الجامع لأدب الشيخ والسامع" للخطيب البغدادي (ت 463هـ). وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف الخطيب فيه كتاباً مفرداً ثم كتب الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) معرفة أنواع علم الحديث الشهير بمقدمة ابن الصلاح، فأجمع في كتابه ما تفرق في غيره فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فصنف الكتب بعد ذلك غالباً في تشريحه وتلخيصه وإختصاره -

لكن على مر الأزمان تعددت المناهج في فهم مصطلح الحديث، فاختلفت الأقوال في تفسيره؛ وتباعدت الطرائق في دراسة أصوله، فتباينت المذاهب في وضع قواعده وتحديد ضوابطه. وظهر الاختلاف حسب استقرائي بعد القرن الخامس الهجري غالباً لما تأثر علوم الشريعة من علوم المنطق، وهذا التأثير المنطقي الذي لم يفلت منه علم من العلوم الشرعية قد لعب دوراً قوياً لتعميق الهوية بينهم، حيث إن معظم التعاريف للمصطلحات بدأت تأخذ صبغة منطقية - كأن يكون التعريف جامعاً مانعاً موجزاً واضحاً - بينما كان الأمر في سابقا غير ذلك، إذ إن أكثر ما يذكر في سبيل التعريف والتوضيح لا يخلو من غموض، أو من تطويل، أو لا يكون مانعاً، أو لا يكون جامعاً، فإنهم يعطون للمناسبات والقرائن وحالة المخاطبين أهمية بالغة، ولهذا يكتفون غالباً في كلامهم بالإشارات والألغاز، كارهين فيها التطويل، ومقتضى ذلك ضرورة الاعتبار بمناسبات كلام النقاد وتعابيرهم الفنية كي تتضح مقاصدهم، فإن العديد من تعاريف المصطلحات التي استقر عليها المتأخرون لا يصلح التقييد بها في كثير من المواضع، لأنها وقعت مضيقاً لمدلولاتها التي كانت متسعة في إطلاق المتقدمين-

فالحد الفاصل في أطروحتي هذا هو القرن السادس ، وجدير بالذكر أن القرن الخامس الهجري هو فترة انعطاف وتحول من مرحلة إلى أخرى فأسلوب علماء هذا القرن تارة يلحق بالمتقدمين وتارة بالتأخرين مثل الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) و الخطيب البغدادي (ت 463هـ) ، مثلا لحق الحاكم في حكم المرسل بالتأخرين و البغدادي في حكم زيادة الثقة-

ولما كان منهج المتقدمين منهجيا عمليا تطبيقيا إذ لم يصرحوا دائما في إختيار الأحاديث أو في انتفاء الأسانيد الاسباب. و كان أكثر ما يذكر في سبيل التعريف والتوضيح لا يخلو من غموض ، أو من تطويل ، أو لا يكون مانعا ، أو لا يكون جامعاً وكانوا يكتبون غالباً في كلامهم بالإشارات والألغاز ، كارهين فيها التطويل وكان استقراء الائمة المتأخرين ظنيا اجتهاديا في الأعم الأغلب ودليل ذلك هو إختلافهم مع المتقدمين وفيما بينهم في كثير من أبواب المصطلح وتعريفاتهم ، كما ذكروا الإختلاف في تعريف الحسن وإختلافهم في تعريف المنكر والشاذ فبعضهم سوي بينهما وبعضهم غفل من سوي بينهما ، وإختلافهم مع المتقدمين في قبول زيادة الثقة ، وهلم جرا-

فلما بلغ الأمر إلى هذا العصر ، وقد قربت الساعة ، وقل أهل السنة والجماعة ، وازدادت غربة علوم السنة ، وبعدت أفهام كثير من أهل عصري عن إدراك معاني مصطلحاتها. وصار كثير منهم إذا ابتغى الحق في مسائل علوم الحديث أخطأ طريقه ، ورام غير سبيله ، وهو صادق النية في ابتغائه بسبب عدم العلم بنشأة العلم الذي يبحث فيه ، وكيفية تطور مصطلحه عبر العصور ، وبأسباب قوته في قرونه الأولى ، وعوامل ضعفه بعد ذلك. ثم بسبب الجهل بمنهج المصنفات في علوم الحديث ، وبالمؤثرات المؤدية إلى إختلاف تلك المناهج- فظهرت كثير من الجاث بعض المعاصرين تتجاهل مناهج أصحابها أحكام المتقدمين من بناء ذلك الصرح ومشيديه ، وكأن هذه الأحكام في واد ، ونتائج هوءاء المعاصرين في واد آخر-

لعل من المفيد أن أذكر مثالا لهذا التباين ، قال الألباني رحمه الله في رد إعلال المتقدمين حديث قتيبة بن سعيد في الجمع بين الصلاتين تقديمًا وتأخيرًا :

"وانا أري أن الإسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الستة ، وقد أعله الحاكم بما لا يقدر في صحته ، وغاية ما اعل به علتان ؛ الأولى تفرد قتيبة أو وهمه فيه ، والأخري عن عننة يزيد بن حبيب-

والجواب عن الأول أن قتيبة ثقة ثبت، كما قال الحافظ، فلا يضره تفردده كما هو مقرر في علم الحديث، وأما الوهم فمردود؛ إذ لا دليل عليه إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً¹

والحق أن ذلك المنهج الناشئ لدي المعاصرين يضرب بجذوره إلى مرحلة تاريخية وحقبة زمنية ترجع إلى عصور المتأخرين من المحدثين الذين اختلفت طرقهم في تناول الحديث وعلومه عن طرق المتقدمين وتباينت آراءهم في كثير من الأحاديث مع آراء المتقدمين-

ليس معني هذا أن يكون الشعاع السائد أن الاوائل قد اتموا الطريق وأنه ليس لمن بعدهم إلا التسليم الاعمي والانقياد دون مناقشة ومعرفة-

وليس المراد إنكار الجهود العظيمة التي قام بها الكثير من العلماء المتأخرين؛ إذ قد حافظوا علي ذلك الميراث النبوي نقلا ونقدا وتعلما، إنما هو استمرار في خدمة هذا العلم الشريف؛ فلو قدر للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) أو السخاوي (ت 902هـ) مثلا الحياة في مثل هذه الظروف واتيحت لهم مثل هذه الوسائل، فإنهم بالتأكد سيتعلمونها ويستخدمونها في خدمة علم الحديث أعظم استعمال، ويخرجون بنتائج عظيمة، فإنهم رغم صعوبة الوسائل آنذاك وعسرها كانوا يتناقشون الآراء ويرجعون ما يرونه صوابا علي وفق القرائن التي بين ايديهم-

ومن هنا تاتي اهمية البحوث الحديثة، فكل شئ في اختلاف ينبغي أن تعاد دراسته بموجب مناهج العلمي الحديثة التي وفرتها الوسائل الحديثة التي لم تكن متوفرة دائما، كالتباعة، والفهارس، ووسائل الاتصال المتطورة، والحاسوب الذي بإمكانه إختصار الزمن علي الباحث - فهو يدل الباحث ويعينه علي الوصول إلى طريق يكلفه شهرا دونه-

وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم:

{أمتي أمة مباركة، لا يدري أولها خيرا أو آخرها}²

فهذا الحديث شجعتني أن اكتب الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في أصول الحديث، وكنت من طلبة العلم وممن له شغف واشتغال بعلم الحديث الشريف، فشمرت عن ساعد الجد وخضت في البحر المتلاطم بعون الله وحسن توفيقه واخترت عنوان البحث بعد استخارة الله تعالى:

1- الألباني، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل في تخريج احايث منار السبيل، المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية 1405هـ: 29/3-34

2- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من أهلها من

الامثال واحتاز بنواحيها من اراضيها واهلها، تحقيق عربين غرامه العمري، دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1995هـ: 26/286

"الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في أصول الحديث"

وقسمت الموضوع علي مقدمة و ثلاثة أبواب :

المقدمة في ذكر أهمية الموضوع ودوافع البحث والدراسات السابقة.

والباب الأول في مرادعلم أصول الحديث وتاريخ نشأته وتطوره ، وجعلت له ثلاثة فصول-

الفصل الأول في المعني اللغوي والاصطلاحي للأصول وللحديث علي حدة-

والفصل الثاني في معني الاصطلاحي لأصول الحديث ومراده ومحتواه عند المحدثين.

والفصل الثالث في تاريخ نشأة أصول الحديث ونشأته وقسمته علي خمسة عصور.

وأما **الباب الثاني** فهو في تحقيق كلمة " المتقدمين والمتأخرين " وتراجم علماء المتقدمين والمتأخرين المشهورين ،

وقد تضمن هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول في تحقيق كلمة المتقدمين والمتأخرين اللغوي والاصطلاحي و في تحقيق المراد منها.

والفصل الثاني في تراجم علماء المتقدمين المشهورين.

والفصل الثالث في تراجم علماء المتأخرين المشهورين.

وأما **الباب الثالث** فهو في مصطلحات أصول الحديث التي اختلف فيها المتقدمون والمتأخرون موازنة بينهم ،

وتضمن الباب ستة فصول :

الفصل الأول في الصحيح موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

والفصل الثاني في الحسن موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

والفصل الثالث في زيادة الثقة موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

والفصل الرابع في المرسل موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

والفصل الخامس في الشاذ موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

والفصل السادس في المنكر موازنة بين المتقدمين والمتأخرين.

ثم ذكرت بعد ذلك دليل الموضوعات وفهارس العلمية وفهرس المصادر والمراجع التي استفدت منها

وقد سبقت الإشارة إلى أهمية الموضوع ودوافع البحث وهناك نقاط وبعض أمور رغبتني لاختيار هذا الموضوع ، وهي كما تلي :

- خدمة الحديث الشريف.
- إبراز جهود المحدثين وعلماء الحديث.
- إظهار مناهج الحديث وأصوله والفرق بين مصطلحات المتقدمين والمتأخرين.
- إرتباط هذا الموضوع بأشرف العلوم وهو الحديث الشريف.
- تسجيل إسمي في خدام الحديث وطلابه.

الدراسات السابقة

هذا مطلب مهم ينبغي للباحث استقصاءه حسب طاقته ليقف علي انجازات من سبقه من الباحثين حول الموضوع الذي اعزم الكتابة فيه ، وجدير بالذكر بان الموضوع ليس بجديد ، بل كتب وبحث بعض جوانبه ، ولكن لم أجد أحدا تناول هذا الموضوع علي وجه الخوص أو اهتم به علي وجه الكل-

وقد كتب في البحوث والرسائل بعض أجزاءه او بعض جوانبه ، مثل :

- منهج النقد في علوم الحديث ، للدكتور نور الدين عتر
- نظرات جديدة في علوم الحديث ، للدكتور حمزة مليباري
- الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها ، للدكتور حمزة مليباري
- المنهج المقترح في علم المصطلح ، للدكتور حاتم الشريف العوني
- المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين واثرتبيان المنهج ، لحسن فوزي حسن الصعيدي
- منهج النقد عند المحدثين ، لعمر وعبد المنعم سليم

وجملة ما بحث في هذا الموضوع منصب علي دراسات جزئية والأمر يحتاج إلى وضوح ودراسة كلية- فمبثني هذا منصب علي دراسة علماء الحديث المتقدمين والمتأخرين من حيث اشتغال مصطلحات علم أصول الحديث التي فيها اختلاف بائن فيما بينهم ؛ في مرادها أو في حكمها- فمنهجني في هذا البحث هو نظري استقرائي - والله المسئول أن يوفقني لإكماله وهو المستعان.

المقدم

الطالب:حافظ محمد حماد بن عبد الستار حماد

الجامعة الإسلامية، بهاولبور

Reg No.11/IU.Ph.D/2008

الباب الأول

علم أصول الحديث: مراده وتاريخ نشأته وتطوره

الفصل الأول

المعنى اللغوي لأصول الحديث

"الأصول" وتحقيقاته وتعريفاته اللغوية

الأصول لغة:

1. الأصول جمع لأصل ولا يؤتى جمعه على غير ذلك. قال ابن منظور (ت 711هـ) :

"الأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول، لا يكسر على غير ذلك"¹

2 - يقال لأسفل كل شيء "أصل" كما قال الفيروزآبادي (ت 817هـ) :

"الأصل: أسفل كل شيء"²

3 - ويقال أصل مؤصل أى ضابط ثابت موثوق به³

4 - ويقال لرجل ذي رأى محكم رجل أصيل الرأى، قال الجوهري (ت 393هـ) :

"رجل أصيل الرأى، أى: محكم الرأى، وقد أصل أصالة، مثل: ضخم ضخامة"⁴

5 - ونسب الرجل وحسبه أصله كقولهم :

"لا أصل له ولا فصل، الأصل: الحسب والفصل: اللسان"⁵

6 - ومجموعة شيء وكله أصيلته، يقول العرب :

"أخذت الشيء بأصيلته، أى كله بأصله"⁶

1- ابن منظور الأفریقی، جمال الدین محمد بن مکرمر بن علی (ت 711هـ)، لسان العرب، دار المعارف- قاهرة مصر، بدون الطبعة: 89/1

2 - فيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة 2005هـ: 961

3 - الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للبلالين- بيروت

لبنان، الطبعة الرابعة، 1990ع: 1623/4

4 - الجوهري، الصحاح: 1623/4

5- ابن منظور، لسان العرب: 89/1

6- الجوهري، الصحاح: 1623/4

7 - قاعدة الحائط أو الجبل أصله يقال :

"قعدنى أصل الجبل وأصل الحائط"¹

8 - تدل هذه المادة أحيانا على الدوام والاستمرار كما يقال :

"إن النخل بارضنا لأصيل اى هوبها لا يزال باقيا لا يفنى"²

9 - أصل الشيء، جعل له أصلا ثابتا يبنى عليه³

10 - استأصل الشيء، اى، نزع به بأصله⁴.

11 - والأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب وجمعه أصل وأصل وأصائل والأصلان وقد أصلنا أى دخلنا فى الأصيل⁵

12 - والأصل بالتحريك : جنس من الحيات وهى أخبثها والجمع أصل⁶

وفى الحديث فى ذكر الدجال :

{كأن رأسه أصله}⁷

استعماله فى القرآن الكريم

1 - استعمل لفظ الأصول على هيئة جمعه مرة واحدة فى القرآن الكريم وهو لأصول النخل :

قال الله تعالى فى سورة الحشر :

1 - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محبوب بن عمرو (ت 537هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1997م: 29/1

2 - المصدر السابق: 29/1

3 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم - مصر 1994م: ص 19

4 - المصدر السابق: ص 19

5 - الجوهرى، الصحاح: 4/1623

6 - المصدر السابق: 4/1623

7. الإمام احمد بن حنبل (ت 241هـ)، المسند، تحقيق شعيب ارنوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2148

[مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَوَّلِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ] ¹

2 - واستعمل مفردة "أصل" مرتين في القرآن الكريم ؛

مرة لأصل الشجرة الطيبة قال الله تعالى في مثال الكلمة الطيبة :

[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَبِئَّةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ] ²

ومرة لأصل الجهنم وقاعدته. قال الله تعالى عن منبت شجرة الزقوم :

[إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ] ³

3. واستعملت مشتقات مادته "أصيل" ⁴ و "أصال" ⁵ بمعنى الوقت بعد العصر إلى المغرب مرارا في سور مختلفة

النتائج:

- أسفل شيء و قاعدته التي عليها مداره أو مدار شيء آخر أصله ، وجمعه أصول .
- فيه معنى الاستحكام والقوة
- وفيه معنى الدوام والاستمرار
- يوجد في بعض استعمالاته اللغوية عنصر التوارث
- ويوجد فيه معنى الكلية والاشتمال أيضا

1- الحشم 59: 5

2- ابراهيم 14: 24

3- الصافات 37: 64

4- الفرقان 25: 5

الأحزاب 33: 42

الفتح 48: 9

الدهر 76: 25

5- الأعراف 7: 205

الرعد 13: 15

النور 24: 36

اتضح من بعض استعمالات "الأصول" المذكورة ومشتقاته خلفيته اللغوية وعلم أن المراد من أصول الحديث من حيث اللغة أيضا قواعد وأسسه التي عليها تقوم عمارة الحديث وبنائه-وتتركب هذه الأسس من اجزاء الكلية والدوام والاستمرار والتوارث والاستحكام- والله تعالى أعلم

الأصول في عرف العلماء واستعمالهم

استعمل علماء فنون مختلفة اصطلاح الأصل والأصول لمعان عدة منها ما يلي :

1. بمعنى الدليل : يقال أصل هذه المسئلة الإجماع . والمراد منه دليلها الإجماع .

2. بمعنى القاعدة : كما يقال في علم النحو : "الأصل أن الفاعل مرفوع "

معناه إن رفع الفاعل من قواعد علم النحو .

3. الاستصحاب يقال "الأصل براءة الذمة "أى يستصحب خلو الذمة من الانشغال بشيء حتى يثبت خلافه

4 -الراجع : مثل قولهم : "الكتاب أصل بالنسبة إلى القياس "

والمراد إن القرآن راجح على القياس .¹

1- أنظر: عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة قرطبة، الطبعة السادسة 1396هـ: ص 8

الحديث وتحقيقاته وتعريفاته اللغوية

معاني الحديث اللغوية

مادة الحديث اللغوية هي ح - د - ث . وتستعمل هذه المادة ومشتقاتها لعدة معان منها مما يلي :

1. الجديد ، نقيض القديم :

"يقال : أخذني ما قدم وما حدث"¹

وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنهما :

{إنه سلم عليه وهو يصلي فلم يرد عليه قال : فأخذني ما قدم وما حدث}²

قال الزبيدي (ت 1205هـ) :

"يعنى هبومه وافكاره القديمة والجديدة"³

ومنه : استحدثت خبراً أى وجدت خبراً جديداً⁴

2. الخبر :

قال الجوهرى (ت 393 هـ) :

والحديث : الخبرى أى على القليل والكثير ويجمع على أحاديث على غير قياس⁵

1- الجوهرى، الصحاح: 1/278

2- أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)، السنن، تحقيق ناصر الدين الألبانى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية

السعودية، الطبعة الثانية 1424هـ، كتاب الصلوة، باب رد السلام فى الصلوة [925]: 161

3- الزبيدي، محمد مرتضى حسيني (ت 1205)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازى تحت اشراف لجنة فنية من وزارة الأرشاد

والأنباء، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، 1389هـ: 206/5

4- المصدر السابق: 206/5

5- الجوهرى، الصحاح: 1/278

3. الكلام :

قال الزمخشري (ت 537هـ) في ذكر اشتقاق هذه المادة التي تدل على هذا المعنى :

"حدثه بكذا وتحديثاويه وهويتحدث إلى فلانة وحادث صاحبه وهو حديثه كقولك سيرة وهو حدث ملوك

حدث نساء يتحدث اليهم ورجل حدث وحديث وحديث وحديث: كثير الحديث"¹

وفي حديث فاطمة رضی الله عنها :

{انها جاءت إلى النبي فوجدت عندها حدثا}²

قال ابن منظور (ت 711هـ) : "أى جماعة يتحدثون"³

4. البلايا والمصائب والنوازل والحوادث :

قال ابن منظور (ت 711هـ) :

"وحدثان الدهر وحوادثه: نُوبُهُ وما يحدث منه واحدا حادثا وكذلك أحداثه واحدا حادثا"⁴

يقال : نزلت به حوادث الدهر وأحداثه ومن ينجو من الحادثان⁵

والحدثان محرقة : الفأس التي لها رأس واحدة على التشبيه بحدثان الدهر⁶

5. وجود شيء بعد عدمه :

يستعمل الحدوث والأحداث لهذا المعنى .

قال الشريف جرجاني (ت 816هـ) :

"الحدوث عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه"⁷

1- الزمخشري، أساس البلاغة: 173/1

2- أبوداود، السنن، كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم [5065]: 915

3- ابن منظور، لسان العرب: 797/2

4- البصير السابق: 796/2

5- الزمخشري، أساس البلاغة: 173/1

6- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 213/5

7- الجرجاني، الشريف على بن محمد (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان- بيروت- لبنان، طبعة 1985م: ص 86

وفى الصحاح :

"الحدوث كون شيء لم يكن فأحدثه الله فحدث"¹

ويقال لشيء جديد الوجود : محدث وحديث²

6. الشباب وأول العمر .

قال الزبيدي (ت 1205هـ) :

"وحداثة السن كناية عن الشباب وأول العمر"³

ومنه الحديث :

{أناس حديثة أسنانهم}⁴

ورجل حدث السن وحديثها ؛ فتى⁵ -

7- جلاء السيف وغيره :

كما قال الجوهري (ت 393هـ) :

"محادثة السيف: جلاءة"⁶

وفى حديث الحسن :

{حادثوا هذه القلوب بذكر الله تعالى فإنها سريرة الدثور}⁷

قال الزبيدي (ت 1205هـ) :

1- الجوهري، الصحاح: 1/278

2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 5/206

3- المصدر السابق: 5/206

4- مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، [المسند الصحيح المختصر من السنن ينقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ](#)، دار طيبة

للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى 1427هـ، كتاب الزكوة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصابر من قوى إيمانه [1059]: 468

5- يعقوب فيروز آبادي، القاموس المحيط: ص 167

6- الجوهري، الصحاح: 1/279

7- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 5/210

"معناه أجلوها بالمواظ و اغسلوا الدرر عنها"¹

8- صدق الظن

يستعمل هذه المادة للرجل الصادق الظن قال ابن منظور (ت711هـ) :

"يقال للرجل الصادق الظن: محدث بفتح الدال مشددة"²

وذكر الحديث :

{ قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأَمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدًا فَعَمْرُبْنُ الْخَطَّابِ }³

وقال :

"جاء في الحديث تفسيره إنهم البلهون . والبلهيم هو الذي يلتقي في نفسه الشيء فيخبر به حدسا و فراسة"⁴

9- أول الأمر وابتدائه

يقال لأول الأمر وابتدائه حدثانه وكذلك يقال لامطار أول السنة 'الأحداث'⁵

وفي حديث عائشة رضی الله عنها :

{ لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها }⁶

وفي حديث حنين :

{ اني لأعطي رجلا حديثي عهد بكفرهم أتألفهم }⁷

10. ارتكاب الزنا

1- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 210/5

2- ابن منظور، لسان العرب: 798/2

3- الترمذی، محمد بن عيسى بن سورة (ت8279)، السنن، تحقيق ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-البيدكة

العربية السعودية، الطبعة الثانية 1417هـ، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب [3693]: 838

4- ابن منظور، لسان العرب: 798/2

5- يعقوب فيروز آبادي، القاموس المحيط: ص167

6- ابن منظور، لسان العرب: 798/2

7- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 213/5

يقال للرجل إذ ارتكب هذا الفعل المذموم : أحدث ، قال ابن منظور (ت711هـ) :

"وأحدث الرجل وأحدثت المرأة إذا زنياً أي كنى بالأحداث عن الزنى"¹

11- الليل والنهار

يقال لليل والنهار أيضا :

"الحديثان"²

المادة "حدث" في عرف العلماء واستعمالاتهم

استعمل هذه المادة علماء فنون مختلفة لعدة معان في اصطلاحاتهم منها ما يلي :

1. عند الفقهاء 'الحدث' : هو النجاسة الحكيمة التي ترفع بالوضوء أو الغسل أو التيمم³

وقال الجرجاني (ت816هـ) في التعريفات :

"الحدث هو النجاسة الحكيمة البائعة من الصلوة وغيرها"⁴

2 - وعند المحدثين 'الحديث' : قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في المعجم

الوسيط .⁵

وقال السخاوي (ت902هـ) رحمه الله :

"الحديث عند المحدثين ما اضيف إلى النبي ﷺ أقواله أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات في

اليقظة والنام"⁶

3. وعند النحويين 'الحدث' هو المصدر ، كما قال ابن منظور (ت711هـ) :

1- ابن منظور، لسان العرب: 2/798

2- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط: 160

3- المصدر السابق: 160

4- الجرجاني، التعريفات: ص86

5- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط: 160

6- السخاوي، محمد بن عبد الرحمان (ت890هـ)، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله الخضير و محمد بن عبد الله آل

"وسمى سيبويه المصدر حدثاً لان المصادر كلها اعراضاً لحادثة"¹

4. ويقال للبدعة: محدثة

قال الزبيدي (ت 1205هـ) في توضيحها:

"ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، وفي الحديث: 'إياكم ومحدثات الأمور'، جمع محدثة، بالفتح: هو ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع"²

5- و'المحدث': راوي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم³

6- ويقال "المحدث" للمجدد في العلم والفن أيضاً⁴

7. و'المحدثون': هم المتأخرون من العلماء والأدباء وهم خلاف المتقدمين-⁵

استعمالاته في القرآن الكريم:

استعملت المادة هذه في القرآن الكريم قريباً من ست وثلاثين [36]مرة- وإذا امعنا النظر في هذه المواضع وجدنا أنها اتت لهذه العاني المختلفة:

1- الكلام:

قد جاء في القرآن الكريم لفظ 'حديث' لأداء هذا المعني، كما قال الله تعالى:

[وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ] ⁶

وقال جل شاناه:

[وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] ⁷

1- ابن منظور، لسان العرب: 2/797

2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس: 5/212

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: 160

4- المصدر السابق: 160

5- المصدر السابق: 160

6- الأنعام: 68

7- الأعراف: 7: 185

وقال عزوجل:

[فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ] ¹

2-القرآن:

القرآن الكريم هو أيضا كلام-وهو كلام لا نظيره، وهو اعلي وافضل الكلام لأنه كلام الله الملك القهار-وكلام الملوك ملوك الكلام-

وسمي الله تعالى كلامه القرآن الكريم: 'الحديث'-انظر ما يلي:

[فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا] ²

[اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا] ³

[فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] ⁴

[فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ] ⁵

[أَفَبِنُ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ] ⁶

3-القصة والحكاية:

استعملت المادة باشتقاقاتها 'حديث' و'أحاديث' لأداء معني القصة أو الحكاية أيضا-والأمثلة فيما يلي:

[وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى] ⁷

[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ] ⁸

1. النساء: 4: 140

2. الكهف: 18: 6

3. الزمر: 39: 23

4. الطور: 52: 34

5. القلم: 68: 44

6. النجم: 59: 53

7. طه: 20: 9

8. الذاريات: 51: 24

[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ]¹

[فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاَهُمْ أَحَادِيثَ]²

[وَوَلَّيْنَا أَنْفُسَهُمْ فَيَجْعَلُونَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ]³

4- الجديد :

قيل في القرآن الكريم لوشي جديد أو ذكر ووعظ جديد: 'ذكر محدث' ، قال الله تعالى :

[مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ]⁴

وقال في مقام آخر :

[وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ]⁵

5- انشاء أمر جديد أو صورة جديدة :

الآيات التالية تدل علي استعمالها للمعني المذكور :

[كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا لَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا]⁶

[لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا]⁷

6- الأنباء والإخبار :

إذا استعملت المادة من باب التفعيل دلت علي معني الأنباء والإخبار ، كما قال الله تعالى :

[يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا]⁸

1- البروج 85: 17

2- البومنون 23: 44

3- السبا 34: 19

4- الأنبياء 21: 2

5- الشعراء 26: 5

6- طه 20: 113

7- الطلاق 65: 1

8- الزلزلة 99: 4

وقد جاء في سورة البقرة :

[قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ¹]

واستعملت المادة من نفس الباب لمعني قريب من معني المذكور في سورة الضحى، اي لمعني الذكر والاظهار:

[وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ²]

النتائج:

إذا امعنا النظر في المعانى والمفاهيم اللغوية والاصطلاحية المذكورة واستعملات القرآن وصلنا إلى النتيجة بان المادة ح-د-ث وضع لمعني الصدور والوقوع أصلا ففي كل اشتقاقها يوجد معني الصدور والوقوع لازما فلهذا :

- القول الصادر أو الكلام الصادر حديث في معناه العمومي ايا كان قائله.
- أيام اقوام السالفة وواقعاتهم التي وقعت وأساطيرهم يقال لها أحاديث .
- أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي صدرت من لسانه وأفعاله وحركاته وسكناته التي وقعت أحاديث في اصطلاح المحدثين.
- وقيل للقرآن الكريم الذي هو كلام أو أحكام صدرت من الله عزوجل الحديث.

1- البقرة: 276

2- الضحى: 93

الفصل الثاني

المعنى الاصطلاحي لأصول الحديث

يعبر عن علم أصول الحديث بتعبيرات مختلفة ، فيطلق عليه علم الحديث و علوم الحديث و علم مصطلح الحديث- فهذه أسماء مختلفة لهذا العلم ولكن المسمي واحد- وينقسم هذا العلم إلى قسمين :

أحدهما : علم الحديث رواية أو علم رواية الحديث.

والثاني : علم الحديث دراية ، أو علم دراية الحديث.

تعريف علم الحديث رواية:

وردت عند العلماء تعاريف كثيرة لعلم رواية الحديث من أشهرها تعريف ابن الأَڪفاني حيث قال :

" علم الحديث الخاص بالرواية : علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم

وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها " ¹

لكن اعترض على التعريف بأنه غير جامع أي أنه لا يشمل كل المعرف ، لأنه لم يذكر تقريراته وصفاته ، كما أنه لم يراع مذهب القائلين بأن الحديث يشمل ما أضيف للصحابي أو التابعي.

فالمختار أن نقول في تعريف علم الحديث رواية :

" هو علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته

وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها " .

ونزيد في التعريف أو الصحابي أو التابعي ، إن أريد مراعاة المذهب المشار إليه الذي عليه الأكثر.

تعريف علم الحديث دراية:

وأحسن تعريف لهذا العلم هو تعريف الإمام عز الدين بن جماعة حيث قال :

1- السيوطي: تدريب الراوي: 8

"علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"¹

فقوله: علم: معنى العلم الإدراك المطابق للواقع عن دليل، وهذا جنس في التعريف يصدق على العلوم الأخرى كالفقه وأصوله والتفسير.

لكن قوله: "يعرف بها.." قيد أو فصل أدخل علم المصطلح في التعريف، وأخرج ما عداه.

أما السند: فالمراد به عند المحدثين حكاية رجال الحديث الذين رووه واحدا عن واحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما الإسناد فهو إضافة الحديث إلى قائله، أي نسبته إليه. وقد يطلق أحدهما على الآخر، كما أنهما قد يطلقان على رجال سند الحديث، ويعرف المراد بالقرائن.

وأحوال السند: هي ما يطراً عليه من اتصال، أو انقطاع، أو تدليس، أو تساهل بعض رجاله في السماع، أو سوء حفظه، أو اتهامه بالفسق أو الكذب أو غير ذلك.

وأما المتن: فهو ما ينتهي إليه السند من الكلام.

وأحوال المتن، هي ما يطراً عليه من رفع، أو وقف، أو شذوذ، أو صحة، أو غير ذلك.

وموضوع هذا العلم الذي يبحثه هو السند والمتن من حيث التوصل إلى معرفة المقبول من المردود.

□

□

□

الفصل الثالث

تاريخ نشأة أصول الحديث وتطوره

نشأة أصول الحديث

الغرض من أصول الحديث حفاظة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصيانتها وإبلاغها إلى الأمة نسلا بعد نسل وتاديتها كما هي سالمة محفوظة موصولة من غير غش وخلط.

ولابد من التحديث والسماع لهذا الغرض، غرض الإبلاغ. ولهذا يقال لفرع من فروع علم الحديث 'علم الرواية'. وكان علم الرواية بدأ مع بدء الوحي.

فلنا أن نقول إن علم أصول الحديث أو مصطلح الحديث كان بدأ مع بدء الوحي.

انظر إلى الوحي الأول وإلى قصة مجيئ جبريل عليه السلام بأوائل سورة اقرأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غار حرا فسمعت ذلك القصة سيدنا خديجه ام المؤمنين رضى الله عنها ثم روتها لنا.¹

فكان ذلك أول سماع وأول رواية من هذا العلم؛ علم الرواية. ومن ذلك الحين كانت نشأة علوم الحديث أي حين بدأ الوحي وبزغ نور السنة مع القران وسطعت شمس الإسلام بالآيات والحكمة.

ولم يزل نور الوحي ينزل من السماء ولم يزل ناطق الوحي صلى الله عليه وسلم يشرحه بأحاديثه من أقوال وأفعال وتقريرات حتى كمل الدين وتمت النعمة..... وكان علم الرواية معها، لم ينفصل عنها لحظة واحدة.

وكان فرع واحد من فروع علم أصول الحديث - أي علم الرواية - في الوجود عملا في بداية الأمر، ولكن مع مرور الزمان جاء فيه ارتقاء وبيئت قواعده ووضعت أصوله وعينت ضوابطه وقتافوقتا. وفيما يلي نلاحظ ادوار نشأة علم أصول الحديث المختلفة وارتقاءه.

1- انظر:

البخارى، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى وسننه وأيامه، تحقيق محب الدين

الخطيب، الطبعة السلفية ومكتبتها - قاهرة - مصر، الطبعة الأولى 1400هـ، كتاب بدء الوحي [3]: 1/14

مسلم، الصحيح، كتاب الايمان، باب بدء الوحي [160]: 1/83

العصر الأول

وهو عصر الصحابة وكبار التابعين

قد شهد الصحابة بداية علم رواية الحديث الذي هو فرع من فروع علم أصول الحديث. وما كان هذا العلم غير مالوف بهم ولا غريباً إذ كانت الرواية هي وسيلة العرب لنقل اشعارهم ومآثرهم وأيامهم وتاريخهم وكانوا أميين لا يقرءون ولا يكتبون، فكان كل اعتمادهم على ملكاتهم في الحفظ وقوة شأنهم فيه. فلذلك كانوا مالوفين بالرواية، بل حصل لها مزيد الضبط بعد ظهور الإسلام والدقة والتثبت والاتقان والحرص والحزر. وذلك لما في حديث الشريف من الجلال والقدسية.

حرص الصحابة على تلقي الحديث وشغفهم به :

وكان لدى الصحابة استعداد عجيب لسماع الأحاديث والسنن وحفظها ثم لروايتها على ما هي، لأنهم علموا قدرها ومنزلتها وعظمتها وجلالتها. كما قال محمد بن محمد أبو زهو :

" علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للسنة مكانها من الدين وأنها الركن الثاني في بنائه القويم بعد كتاب العزيز كما علموا وصية الله باتباعها وتحذيره الشديد من مخالفتها وان من فرط في أمرها أو نهاون بشأنها فهو محروم ومن حفظها وعمل بها فهو مشكور"¹

وكذلك علموا أنه لا سبيل إلى حصول رضوان الله تعالى وإلى الفوز بسعادة الدارين إلا بالكلام الله وبيانه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً. فتقشروا أقواله في القلوب وضبطوا أفعاله وأحاطوا بتقريراته علماً. أيقنوا أنه وحى بجسده وروحه فاقتدوا به وأدركوا أنه سيد ولد آدم فلم يفوتوا فرصة من حياته وضبطوا كل نواحيها.

قال ابن أبي حاتم (327هـ) :

¹ - محمد بن محمد أبو زهو، الحديث والحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

"فحفظوا عنه ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وما شرع وحكم وقضي وندب
وأمر ونهى وحظروا أدب، ووعوه وأتقنوه"¹

إدراك الصحابة بالمسئولية وتوثيقهم في قبول الأحاديث واحتياطهم في بيانها وروايتها:

مع حفظ الصحابة الأحاديث وضبط السنن عقلوا أن عليهم مسئولية أدائها وتبليغها- فعلموا عظم الأمانة التي عليهم للأمة عبر العصور وأدركوا ثقل هذه الحمل الذي سيسئلهم الله تعالى عنه-لأن قول الله عز وجل كان بين أيديهم:

[إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ]²

وأخبرهم النبي صلي الله عليه وسلم عن مسئوليتهم في هذا الأمر بقوله:

{بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعه من النار}³

وقال مرة:

{الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع}⁴

وكذلك قال لهم:

{تسمعون ويسمع منكم ويسمع من يسمع منكم}⁵

1- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت327هـ)، مقدمة الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد دكن-

هند، الطبعة الأولى، 1952، ص: 7.

2- البقرة 2: 159.

3- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ)، شرف أصحاب الحديث، تحقيق محمد سعيد خطيب اوغلي، نشرات كلية

الالهيات-جامعة أنقرة- مصر، 1969، ع: 14.

4- المصدر السابق: 16.

5- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 8/2.

ثم رغبوا أيضا في الثواب الجزيل والأجر العظيم الذي كان لهم إذا ادوا هذه الأمانة وحملوا ذلك الثقل إلى الأجيال من بعدهم كما هم تحملوا إياها - وكانت بشارات النبي صلي الله عليه وسلم لفاعل هذا الفعل المبارك في أعينهم ، ولا يريدون أن يفوتوها-

كما قال النبي صلي الله عليه وسلم :

{ نضر الله إماما سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه كما سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه }¹

وفي رواية :

{ نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلي من لم يسمعها --- }²

وبشر الذي حفظ أربعين حديثا بقوله :

{ من حفظ علي امتي أربعين حديثا من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها }³

وفي رواية :

{ من حفظ علي امتي أربعين حديثا مما يحتاجون إليه من الحلال والحرام كتبه الله فقيها عالما }⁴

ومرة جعله مستحقا لشفاعته بقوله :

{ من حفظ علي امتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة }⁵

وأخبرهم عن مرتبته يوم القيامة في الحديث الآخر بقوله :

1- الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث: 18.

2- المصدر السابق: 18.

3- المصدر السابق: 19.

4- المصدر السابق: 20.

5- المصدر السابق: 20.

"من حفظ علي أمي أربعين حديثاً ينفعهم الله به أقل له أدخل من أي أبواب الجنة

شئت" ¹

والغرض أنهم فهموا الواجب عليهم من نشر الإسلام وإشاعته وإخراج الناس من الظلمات إلى النور بدعوة الدين وإبلاغ سنن النبي صلي الله عليه وسلم وآثاره إليهم-ومن الجانب الآخر ما كانوا غافلين عن نزاهة الأمر وكانوا يعلمون أن الخطأ والزلة تلقي الإنسان في حفرة هائلة-

ولكنهم ادوا فريضتهم بأحسن ما في الوسع البشري ، كما قال نورالدين عتر:

"قام الصحابة رضي الله عنهم بالتبليغ عن رسول الله وبذلوا من أجله غاية ما في وسع

البشري، لكن لم يغفلوا في وقدة حماسهم للدعوة عن أمر جوهرية هام وهو صون

هذالتراث من التحريف" ²

مأعظم فريضة كانت---أن تكون الأمة إلى يوم القيامة ليس لها سبيل إلى العلم بدين الله إلا عن سبيلهم---سبيل الصحابة---تلاميذ محمد صلي الله عليه وسلم-

تربية الصحابة علي التوثق في الأخبار والتحري في قبول ناقلها :

ولما كان الأمر عظيم والفريضة جليلة والخطرة واسعة فقد أدبهم الله تعالى ورسوله ورباهم علي التوثق والتثبت والتحري والاحتياط في قبول الأخبار وفي روايتها وأدائها إلى من بعدهم ، ومن ذلك قوله تعالى :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ] ³

وزجرهم الله تعالى إذا ظهر فيهم التهاون في هذا الأمر بقوله :

[إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ] ⁴

وجعل إذاعة القول من غير التثبت علامة المنافقين ووصهم بأنهم :

1- الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، ص: 20

2- الدكتور نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر-دمشق-شام، الطبعة الثالثة 1981ء: ص 50

3- الحجرات: 49: 6

4- النور: 24: 15

[إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ] ¹

وقال:

[وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] ²

وكذلك جعل الكذب والافتراء منافيا للإيمان:

[إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ] ³

ونهي عن التكلم بما لا علم به:

[وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّبْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] ⁴

وهكذا النبي صلي الله عليه وسلم قد أدبهم بان لا يقبلوا كل خبر ورواية من غير التوثق والتثبت، ونهاهم مرارا وجعل لهم أصولا بان لا يحدثوا بكل ما سمعوا-ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم:

{كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع} ⁵

وقوله صلي الله عليه وسلم:

{كفي بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع} ⁶

وقوله صلي الله عليه وسلم:

{من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار} ⁷

وقوله:

{من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين} ⁸

¹ - النساء:4:83

² - النساء:4:83

³ - النحل:16:105

⁴ - الاسراء:17:36

⁵ - مسلم، الصحيح، مقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع [5]: 1/5

⁶ - أبوداود، السنن، رقم الحديث: 4992

⁷ - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على البيت [1291]: 1/397-398

⁸ - مسلم، مقدمة الصحيح، ص:4

عمل الصحابة علي أصول التوثق والتثبت في حياة النبي صلي الله عليه وسلم:

وكان نتيجة ذاك الشعور بالمسئولية وأداء الأمانة والفضل في ذلك والترية من الله ورسوله لهم في هذا الأمر بأنه اجتمع فيهم دوافع نشر السنة وأسباب التوثق والتثبت والتورع في نشرها وتبليغها-

فقاموا بأداء الأمانة خير أداء، من غير زيادة ولا نقصان للأجيال من بعدهم -

والأخبار في توثق الصحابة وتثبتهم في حياة النبي صلي الله عليه وسلم كثيرة، فضلاً عما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، نذكر بعضها منها فيما يلي :

تثبت عمر خبر طلاق النبي صلي الله عليه وسلم في واقعة الإيلاء :

كان عمر رضي الله عنه وجارله من الأنصار يتناوبان النزول علي رسول الله صلي الله عليه وسلم، فينزل يوماً وينزل يوماً- فإذا نزل عمر اخبر صاحبه خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره- وإذا نزل صاحبه فعل مثل ذلك- فجاء صاحبه يوماً وضرب بابه ضرباً شديداً وقال : حدث أمر عظيم----- طلق رسول الله صلي الله عليه وسلم نساءه، قال عمر رضي الله عنه :

{فدخلت علي حفصة فأذاهي تبكي فقلت طلقك رسول الله - صلي الله عليه وسلم-
قالت لأدري- ثم دخلت علي النبي -صلي الله عليه وسلم- فقلت وانا قائم أطلقت
نساءك- قال لا- فقلت الله أكبر-¹

فان عمر رضي الله عنه لما بلغه الخبر بان النبي صلي الله عليه وسلم طلق ازواجه سارع إلى ابنته لتحقيق الأمر- وإذا لم يطمئن قلبه بما عندها جاء في حضرته للتوثق والتثبت وسأله عن الحقيقة-

توثق ضمَام بن ثعلبة

ومن ذلك أيضاً حديث أنس رضي الله عنه ، في وفود ضمَام بن ثعلبة رضي الله عنه على النبي صلي الله عليه وسلم ، ليتوثق من نقل الرسول الذي أرسله النبي صلي الله عليه وسلم إلى قومه- قد نقل البخاري (ت256هـ) الواقعة بتمامه وهي كما يلي :

{بَيْنَمَا تَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَيْهِمْ . فَقَلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُكْحِيُّ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِي سَأَلْتُكَ فَمَشَدُّ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنَشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنَشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ أَنَشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتُقْسِمَ بِهَا عَلَيَّ فَقَرَأْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وِرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بُكْرٍ¹

قدوم زينب في حضرة النبي صلي الله عليه وسلم لغرض التوثيق

إن النبي صلي الله عليه وسلم حرض النساء يوماً علي الإنفاق والصدقة- فأرادت زينب زوجة ابن مسعود رضي الله عنهم أن تنفق حليتها في سبيل الله- فقال زوجها عبدالله: إنه وولده أحق به- فجاءت النبي صلي الله عليه وسلم وقالت:

{يَا بَيْتُ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدُهُ أَحَقُّ مِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ -

صلى الله عليه وسلم - « صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ »¹

يتضح من هذه الأمثلة أن جدور الثبوت والتوثق والتحري ممتدة إلى عصر الرسالة- فما كان من الصحابي إذا بلغته رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشكك فيها إلا رحل اليه وسأله مباشرة فحصل علي الجواب الشافي الكافي-

وما كان الصحابة كلهم علي مستوي واحد في الفهم والبصيرة- وقد كان بعضهم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم غير ما أراد لقصور الفهم أو لعارض يعرض له فيسمع أول الحديث دون آخره أو آخره دون أوله، فيبلغ ذلك علي ضوء ما فهم، فيحدث خلاف- ولكن كانت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قاطعة لهم لخلافهم، ومسددة لطرق الفهم الخاطئة، ومويدة لأصحاب الفهم الصائب- والنتيجة ما كان للإختلاف مجال في عهده صلى الله عليه وسلم ما دام بين ظهرانيهم-

تحري الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتقاء علوم الحديث:

أما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد زاد الصحابة رضي الله عنهم في التحري والتوثق لصيانة الحديث- إذ لم يمكنهم الآن الرجوع إلى معدنها وأصلها بعد فقد النبي صلى الله عليه وسلم- إنهم وجدوا أنفسهم مسؤولين عن أمانة الوحي الخفي، وقد حاولوا قدر جهدهم وبذلوا وفق طاقتهم في التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواله وأفعاله وسكناته وتقاريراته، لكن مع شعورهم لصيانة هذا التراث من التحريف والتكدير-

نذكر فيما يلي احتياط بعض الصحابة وحذرهم في نقل السنة والتحري في القبول والرد:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كان رضي الله عنه أول من سن الاحتياط في نقل السنة، كما قال الذهبي (ت748هـ) رحمه الله:

"وكان أول من احتاط في قبول الأخبار"²

وكان نتيجة ذلك الاحتياط بأنه لما كلمه المغيرة في توريث الجدة، طلب منه الشاهد؛ والرواية كما يلي:

1- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الاقارب [1462]: 1/452-453

2- حافظ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، بدون الطبعة: 2/1

{إن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث ، فقال ما أجد في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئاً ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس ، فقال هل معك أحد ، فشهد محمد بن مسلمة بثل ذلك فانفذه لها أبو بكر¹

وذكر الذهبي (ت748هـ) من مراسيل ابن أبي مليكة :

"إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً"²

و ذلك لم يكن من أبي بكر الصديق رضي الله عنه علي سبيل تكذيب المغيرة رضي الله عنه ، ولا رغبة عن تعليم سنن رسول الله وتبليغها ، ولكن كان يريد التوثق والتحري في الرواية ، وان لا يروي كل قول دون تيقظ وتثبت- فحث الرواة أن لا يرووا عن رسول الله إلا ما ثبت بأنه قد قاله-

عمر بن الخطاب

قال الإمام الذهبي (ت748هـ) رحمه الله عن عمر بن الخطاب :

"هو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل"³

وقد روي البخاري (ت256هـ) من حديث أبي موسى عند ما استأذن علي أمير المؤمنين عمر ثلاثاً ثم رجع----- :

{فدعاه فقال كما نؤمر بذلك . فقال لتأتيني علي ذلك بالبينة فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد علي هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري ،

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1/2

2- المصدر السابق: 1/302

3- المصدر السابق: 1/6

فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر أخفي هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - أهاني الصفق بالأسواق . يعني الخروج إلى تجارة¹

لم يكن هذا من عمر رضي الله عنه ، لأنه لم يكن يحتج بخبر الآحاد ، كما زعم ، فإنه لما قبل حديث أبي سعيد ، لم يزل الخبر بعدها آحاداً . ولم يكن هذا أيضاً لأنه لم يكن يثق بأبي موسى ، وإنما فعل ذلك زيادة في الثبت و طلباً لاطمئنان القلب-

كما يقول الذهبي (ت748هـ) :

"أحب عمر أن يؤكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر، ففي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقي عن درجة الظن إلى درجة العلم، إذا الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد"²

وقد كان من هدي عمر رضي الله عنه الاقلال من الحديث عن رسول الله خشية الوقوع في الخطأ- فقد بعث إلى عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري فقال :

"ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجبسهم بالمدينة حتى استشهد"³

يقول ابن حبان (ت354هـ) :

"لم يكن عمر بن الخطاب - وقد فعل - يتهم الصحابة بالتقول على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم أنه صلى الله عليه وسلم - قال : " ليلغ الشاهد منكم الغائب " وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه علم ما يكون بعده

1- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب الخروج في التجارة [1956]: 727/2

2- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 6/1

3- محمد بن حبان بن احمد (ت354هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم، دار المعرفة - بيروت-

من القول على رسول الله-----فعمد عمر إلى الثقات المتقين الذين شهدوا الوحي
والتنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم لألا يجترئ من
بعدهم من ليس له في الإسلام محلة كمحلهم فيكثر الرواية فيزل فيها أو يقول
متعمدا عليه صلى الله عليه وسلم لنوال الدنيا " 1

ولهذا التشديد في رواية السنة ، والتحذير من أي دواعي الخطأ فيها ، خطب معاوية بن أبي سفيان رضي
الله عنه على منبر دمشق قائلاً :

" أيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا حديثاً كان
يذكر على عهد عمر رضي الله عنه ، فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز
وجل " 2

علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وكذلك سلك علي بن أبي طالب مسلك الاحتياط والتحري علي قدمي اياهما في قبول الأخبار-
و ذلك بأسلوب يتناسب مع الفتنة التي ظهرت في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه وبقيت في حياته كلها،
فكان يستحلف الرواة قبل قبول الرواية-
قال ابن حبان (ت354هـ) :

" تبع عمر عليه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما باستحلاف من يحدثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانوا ثقاتاً مأمونين ، ليعلم بهم توقي الكذب

1- ابن حبان، كتاب المجروحين: 1/37، 36

2- الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث: 91

على رسول الله صلى الله عليه وآله فيرتدع من لادين له عن الدخول في سخط الله جل وعلا

فيه "1

وري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه قال :

"كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فنعني الله بما شاء أن

ينفعني وكان إذا حدثني عنه غيره استحلقتة فإذا حلف صدقته "2

وقال رضي الله عنه لما علم من دس الناس علي الأحاديث وهو بصفين :

"قأ تلهم الله أي عصاة بيضاء سودوا وأي حديث من أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم أفسدوا "3

وكان مذهبه رضي الله عنه في الرواية ؛ التحديث بالمشهور والمعروف والابتعاد عن المنكر ، وكان يقول :

"حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتجبون أن يكذب الله ورسوله "4

قال الذهبي (ت748هـ) رحمه الله :

"فقد زجر الإمام علي عن رواية المنكروحت علي التحديث بالمشهور-وهذا أصل

كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد

والرفائق "5

ابن عباس رضي الله عنه :

1- ابن حبان، كتاب المجروحين: 1/37

2- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1/10

3- المصدر السابق: 1/12

4- المصدر السابق: 1/13

5- المصدر السابق: 1/13

وكان جبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه يتبع ذلك المنهج من التوقي والحذر، وكان لا ياذن لكل قول، بل ينقي من الرواة المرضيين الذين يميئون بالحديث علي وجهه والموثوقون في عدالتهم فلا تلحق بهم تهمة أو ظنة، كما يوثق في ضبطهم فلا يخشي منهم خلط - - ويظهر منهجه هذا من قوله:

"إننا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب

الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه" ¹

ولما جاءه بشير العدوي فجعل يحدث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن عباس لا ياذن لحديثه ولا ينظر إليه فقال:

"يا ابن عباس مالي لأراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سلم ولا تسمع"

فقال ابن عباس:

"إننا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -

ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم

نأخذ من الناس إلا ما نعرف" ²

عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

وكان صاحب رسول الله ومقتفي أثره عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا شك في رواية سأل عنها من هم أعلم منه من الصحابة، ولا يتقبلها حتى يتثبت من صحتها-

ومثال ذلك؛ عن نافع قال:

"حدث ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنهم يقول: من تبع جنازة فله قيراط.

فقال أكثر أبو هريرة علينا. [وفي رواية مسلم: فبعث إلى عائشة فسألها]

1- مسلم، مقدمة الصحيح: 12

2- البصير السابق: 12

فصدقت بعني عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله

. فقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد فرطنا في قراريط كثيرة" ¹

السيدة عائشة :

وكانت من هولاء المثبتين زوجة رسول الله عائشة ، فإنها قامت وقام معها الأصحاب رضي الله عنهم حراساً اماناً علي سنة رسول الله ، يكشفون أخطاء الرواية ، ويقومون مسارها علي طريقها الصحيح- نذكر هنا مثالا لما قامت به السيدة عائشة من كشف أخطاء الرواة ، لنسيانهم أو لكونهم لم يفهموا ملابسات الحديث وأسباب وروده-

روي مسلم (ت261هـ) بسنده عن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

"أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِكُفْرِ الْحَيِّ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يُعْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ وَلَكِنَّهُ سَيَّئٌ أَوْ أَخْطَأَ إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيَّ يَهُودِيَّةً يَبْكِي عَلَيْهَا فَقَالَ { إِنَّهُمْ لَيَكُونَنَّ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا } " ²

وقد بينت السيدة عائشة ان فهم عبدالله بن عمر كان عاما ، في حين أنه روي علي وجه الخصوص ، وهي لم تنسب إلى ابن عمر الكذب في حديث رسول الله ، بل إنها صرحت بأنه لم يكذب ولكنه أخطأ- هذه نماذج من بعض الصحابة للحرص البالغ في التوقي للسنة ، والتأكيد الشديد علي وجوب التثبت لها ، والا فبقية أصحاب النبي لم يكونوا باقل منهم شعورا لعظم الأمانة ، وثقل الحمل وخطورة الأمر- ويستشعر فيهم الرهبة من أحاديث رسول الله ، فالعشرة المبشرة بالجنة مثلا أحاديثهم ومروياتهم قليلة جدا-

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول :

1- البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز [1260]: 445/1

2- مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب البيت يعذب ببكاء اهله عليه [2199]: 44/3

" ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله إلا أكون أوعى أصحابه عنه ولكن أشهد سمعته

يقول: {من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار} " ¹

وعندما سأل ابنه صهيب رضي الله عنه إياه عن عدم تحديته عن رسول الله ، فاجاب :

" قال رسول الله صلى الله عليه : {من كذب علي كلف يوم القيامة أن يعقد بين

شعيرتين} ، فذاك الذي يمنعني من الحديث " ²

وقال كعب بن مالك لأبي قتادة رضي الله عنه : حدثني بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

"إني أخشى أن يزل لساني بشيء لم يقله رسول الله ، إني سمعته يقول : {من كذب علي

متعمدا فليتبوأ مقعده من النار} " ³

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لأبيه الزبير رضي الله عنه :

"إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان

؟ "

فقال :

" أما إني لم أفارقه منذ أسلمت ، ولقد كان لي منه وجه ومنزلة ، وأخاف أن

أزيد أو أنقص ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : {من كذب علي

فليتبوأ مقعده من النار} " ⁴

فهذا يدل على أن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان يرى أن وعيد هذا الحديث ينال المخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ما قال ، سواء أكان ذلك عن خطأ أو عن عمد-

1- ابن عدى، الكامل في ضعفاء الرجال: 17/1

2- المصدر السابق: 17/1

3- المصدر السابق: 17/1

4- أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب في التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم [3651]: 657

وعلى هذا المذهب أيضاً أنس بن مالك رضي الله عنه ، حيث قال :

"لولا أني أخشى أن أخطئ ، لحدثكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أني سمعته يقول : { من كذب علي متعمداً ، فليتبوأ مقعده من

النار } .¹

وهذا عبد الله بن مسعود وأبو الدرداء رضي الله عنهما ، وهما ممن حبس عمر رضي الله عنه بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للحديث كما سبق ، كانا إذا أراد أحدهما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتعد فزعاً ، واغرورت عيناه ، وقال :

"أودون ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريباً منه ، أو شبيهاً بذلك"²

ويقول ابن أبي ليلى التابعي الكبير الثقة (ت 83هـ) :

"أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فما كان منهم محدث إلا ودأن أخاه كفاء الحديث ، ولا مفتي إلا ودأن أخاه كفاء القيا"³

فالصحابة رضي الله عنهم كان غالبهم علي قلة الرواية عن رسول الله مع الاحتياط في قبول الأخبار عنه- يقول الخطيب البغدادي (ت 463هـ) :

"ولا نعلم الصحابة قبلوا خبر أحد إلا بعد اختبار حاله والعلم بسداده واستقامة مذهبهم وصلاح طرائقه"⁴

1- احمد بن حنبل ، البسند [12764]: 166/20

2- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ) ، السنن ، تحقيق ناصر الدين الالباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية

السعودية ، الطبعة الثانية 1417هـ ، باب التوق في الحديث عن رسول الله [23]: 17

الرامهرمزي ، حسن بن عبد الرحمن (ت 360هـ) ، المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر - بيروت -

لبنان ، الطبعة الأولى 1391هـ : 557 ، 558

3- ابن عبد البر ، أبو عمرو يوسف بن عبد الله (ت 463هـ) ، جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق أبو الاشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، بدون الطبعة : 2199

4- الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ) ، الكفاية في علم الرواية ، المكتبة العليية - المدينة المنورة - المملكة العربية

تطور علم أصول الحديث بعد فتنة قتل عثمان ومصارعة علي ومعاوية رضي الله

عنهم:

وما كان الأمر في خلافة أبي بكر وعمر وصدر خلافة عثمان إلا أن يخطأ مخطئ أو يهمل واهم دون تعمد الكذب ، ولم يكن أحد يتجاسر علي أن يكذب علي رسول الله -

ولكن بوقوع فتنة عبد الله بن سبا ومقتل عثمان رضي الله عنه وظهور الصراع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وظهور الفرق المختلفة كالأخوارج والمرجئة والشيعية وغيرهم ، بدأت دوافع الوضع علي النبي من ضعفاء الإيمان لنصرة مذاهبهم وفرقهم-

وعندها ظهرت دواعي التقول على النبي صلى الله عليه وسلم نصرة للمذهب الاعتقادي الذي يتحزب له بعض مرضى النفوس والجهلة .

لكن جيل الصحابة رضي الله عنهم كانوا - كما رأيت سابقاً - قد سبقوا ذلك بالتشديد في الرواية - فما أن لاحت بوادر الفتنة ، حتى سبقوها أيضاً بالمبالغة في التشدد للرواية ، وبتحصين السنة بحصن آخر قبل مجيء العدو الضعيف . وبذلك أماتوا الكذب في صدور أصحابه .

وقد أعلن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما منهج الصحابة في ذلك العصر في تلقي السنة ، عندما قال رضي الله عنه :

"إننا كنا إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابتدرته أبصارنا ، وأغينا إليه بآذاننا . فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"¹

لقد كان في ذلك التثبيت إنشاء لعلم جديد من علوم الحديث ، وهو علم الجرح والعديل ، الذي كانت قد وضعت أسسه ، وأصلت قواعده ، في الأصلين : الكتاب والسنة ، كما مر بيانه-

فابن عباس رضي الله عنه ، يعلن هنا عن بداية حقبة جديدة للرواية ، تختلف عن الحقبة السابقة لها . حيث لم يكن يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحقبة السابقة ، إلا من زكاهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم ، الذين لم يكن يستلزم قبول ما يروونه إلا سماعه منهم . أما الحقبة التي يتكلم عنها ابن عباس رضي الله عنه ، فقد بدأ من لم يكن له لقي بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبة ، بالحديث عنه صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء لم يلقوه ، فحديثهم عنه

صلى الله عليه وسلم لا بد أن يكون لهم إليه فيه واسطة ؛ ثم إنهم هم أنفسهم ليس لهم شرف الصحبة ، ولا نالهم تعديل من الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم بعد أن دبت الفتنة ، وركب الناس الصعب والذل ، كان لا بد من معرفة الوسطة المحذوفة في مرسل ذلك التابعي ، للتوثق من ثقة تلك الوسطة ، وذلك بالطبع بعد التوثق من ثقة ذلك التابعي نفسه الذي أرسل الحديث أولاً .

فكان هذا **أول تطبيق عملي ظاهر لعلم الجرح والتعديل ، وأول السؤال عن الإسناد** ، ورفض المراسيل- وقد اشار إلى بداية ونشأة هذين العلمين ؛ 'علم الإسناد' و'علم الجرح والتعديل' من علوم الحديث ، أحد أئمة التابعين ، وهو محمد بن سيرين (ت 110هـ) عندما قال :

"لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سمولنا رجالكم

. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ

حديثهم" ¹

ومن هنا يظهر أن الصحابة رضي الله عنهم ، كانوا هم أول من بدأ بإنشاء ما عرف بعد بعلوم الحديث ومصطلح الحديث و أصول الحديث .

ولا غرابة في ذلك ، فإن الهدف واحد والغاية معلومة لهذه الأمة عبر العصور ، وهو : التوثق للسنة ، وتأديتها للأجيال صافية ، من غير نقص أو زيادة . فكل وسيلة تؤدي إلى هذا الهدف سيسلكه ذلك الجيل ، وأي سبيل يحقق تلك الغاية فستطرقة الأمة ، ولن تواجهها عقبة إلا وكان عندها من العلم والعزيمة ما يقتحم بها العقبات-²

أهم أصول رواية الحديث في عصر الصحابة :

بعد النظر إلى عمل الصحابة في رواية الحديث يظهر بأنهم اتبعوا بضعة أصول في رواية الحديث ما يحتاج إليها في عصرهم للثبوت من صحة الحديث والتحرز من الوهم-

وما زالت هذه الأصول تتفرع لتلبية المطالب المستجدة عصراً بعد عصر حتى بلغ علم أصول الحديث ذروتها- فهذه هي أصولهم التي اتبعوها :

1. الحرص علي سماع الحديث.

1- مسلم، مقدمة الصحيح: 1/15

2- الشافعي حاتم بن عارف العوني، المنهج المقترح في لهم المصطلح، دار الهجرة للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى 1416هـ: 11، 10

2. حفظ أحاديث رسول الله وكتابتها.
 3. أن المرء لا يحدث إلا بما استقر في نفسه أنه سمعه من رسول الله من غير تحريف أو تبديل.
 4. تقليل الرواية عن رسول الله خشية الخطأ أو النسيان.
 5. نقد الروايات بعرضها علي نصوص و قواعد الدين.
 6. التاكيد من أن راوي الحديث لا يودي إلا ما سمعه من رسول الله وأنه لا يكذب في الرواية عنه-وبذلك نشأ علم الجرح والتعديل الذي هو عمود أصول الحديث-
 7. العناية بإسناد الحديث وفحص أحوال الرواة، و ذلك بعد ظهور الفتن.
 8. الرحلة في طلب الحديث لأجل سماعه من الراوي الأصل والتثبت منه، كما رحل أبو ايوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر رضي الله عنهما¹
- قال نور الدين عتر:

"وهكذا لم ينقض القرن الأول إلا وقد وجدت أنواع من علوم الحديث ، منها :

¹ - ابن حجر العسقلاني، احد بن علي ت 852هـ، فتح الباري، تحقيق عبد القادر شيببة الحد، طبع على نفقة سلطان بن عبد العزيز آل سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1421هـ: 210/1-

وقد جمع الخطيب البغدادي أخبار الراجلين في الحديث الواحد من الصحابة ومن بعدهم في "الرحلة في طلب الحديث" - [خطيب بغدادى، أبوبكر

احمد بن علي بن ثابت ت 463هـ، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق وتعليق دكتور نور الدين عتر، مكتبة العلوم الاسلامية - دمشق، الطبعة

الأولى 1395هـ: ص 109 وما بعد -]

- الحديث المرفوع
- الحديث المرسل
- الحديث الموقوف
- الحديث المنقطع
- الحديث المقطوع
- الحديث المدلس
- الحديث المتصل

وغير ذلك من الأنواع، وكان كلها تنقسم إلى قسمين:

1. المقبول: وهي التي سمي فيما بعد بالصحيح والحسن
2. المردود: وسمي بعد ذلك بالضعيف وأقسامه كثيرة¹

1- الدكتور نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر - دمشق - شام، الطبعة الثالثة 1401هـ: 57

العصر الثاني

عصر التابعين وانبعاث التابعين

ذهب قرن الصحابة رضي الله عنهم و بدأ عصر التابعين بعد أن انتهى الجيل الأول . فتحمل التابعون بإحسان عن الصحابة رضي الله عنهم العلم والإيمان ، والشعور العميق بعظم المسؤولية الملقاة عليهم بتبليغ العلم والإيمان للأجيال من بعدهم كما بلغتهم-

فعصر التابعين كان امتدادا لعصر الصحابة في الصدق والأمانة ، ولم يخرج بعد عن التفضيل الذي شرف به رسول الله أهل القرون الثلاثة الأولى- فلم يكن الجرح في ذلك الدور ناشئا عن الكذب والزندقة والفجور واستحلال حرمة الدين- وإنما كان من قبل الضعف الذاكرة وعدم الاتقان في التحمل والأداء وردا لأهل البدع من الخوارج وغيرها-

قال المعلمي اليماني (ت 1386هـ) :

" وأما التابعون ، فكلامهم في التعديل كثير ، ولا يدروى عنهم من الجرح إلا القليل ، وذلك لقرب العهد بالسراج المنير - عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم - ، فلم يكن أحد من المسلمين يجترئ على الكذب على الله ورسوله . وعامة المضعفين من التابعين إنما ضعفوا للمذهب ، كالخوارج أو لسوء الحفظ أو للجهالة " ¹

ويقول ابن أبي حاتم (ت 327هـ) :

" فصاروا برضوان الله عزوجل لهم وجميل ما أثنى عليهم بالمنزلة التي نزههم الله بها عن أن يلحقهم مغمز أو تدركهم وصمة لتيقظهم وتحرزهم ونشبتهم ولأنهم البررة الاتقياء الذين ندهم الله عزوجل لإثبات دينه وإقامة سنته وسبله ، فلم يكن لاشتغالنا بالتمييز بينهم معنى إذ كنا لانجد منهم إلا ما مبرزا مقدما في الفضل والعلم ووعي السنن وإثباتها ولزوم الطريقة واحتبانها رحمة الله

1- معلمى اليماني، عبد الرحمن بن يحيى ت 1386هـ، علم الرجال وأهليته، تحقيق على بن حسن الحلبي الأثرى، دار الراية للنشر والتوزيع-

ومغفرته عليهم أجمعين - إلا ما كان ممن ألحق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس

يلحقهم، ولا هو في مثل حالهم، لا في فقه ولا علم ولا حفظ ولا اتقان"¹

لكن مع ذلك زاد الأمر خطورة، لان الفتن علي الأمة تتابعت، وكثرت الاحزاب والفرق وخرج دعائها يدعون الناس إلى باطلهم لاجئين أحيانا إلى الكذب الصريح وأحيانا إلى أنواع من التلبيس والتدليس لاختفاء عيب رواياتهم-

وتلي ذلك عصر اتباع التابعين، وقد ظهر فيهم ما لم يكن في جيل الصحابة والتابعين، ودخل في الإسلام من يريد بذلك هدم الدين- كما يقول المعلمي اليماني (ت 1386هـ):

" ثم جاء عصر أتباع التابعين فيما بعده، فكثرت الضعفاء، والمغفلون، و

الكذابون، والزنادقة"²

فشعر علماء هذا القرن أنه يجب عليهم أن يزيدوا في حيتطهم وحذرهم وشدتهم، حتى يميزوا بين أحاديث الرسول وغيرها من الأحاديث التي وضعها الوضاعون الذين يريدون نصرة ما ذهبوا اليه من الباطل-

ثم طالت الأسانيد في هذا العصر وتشعبت بسبب بعد العهد وكثرة حملة الحديث، حيث حمل الحديث عن كل صحابي جماعات كثيرة تفرقوا في البلاد، فكثرت الأحاديث، ودخلتها القوادح الكثيرة والعلل الظاهرة والخفية. واصبح الحديث لا يسمع عن النبي إلا بواسطة فأكثر، خاصة بعد أن اخترم غالب جيل الصحابة، فأصبح التابعي يأخذ عن قريبه من التابعين ويروي عنه. وهذه الوسائط - حاشا الصحابي - يلزم لقبول ما ترويه: العلم من حالها ما يدل على عدالة وحسن نقل أصحابها، أي يلزم تمييز الثقات في النقل، من غير الثقات فيه، من أهل هذه الطبقة فمن بعدهم-

فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت، فلم يكن مصر من أمصار المسلمين إلا وفيه جماعة من الأئمة يمتحنون الرواة، ويختبرون أحوالهم وأحوال رواياتهم، ويتتبعون حركاتهم و سكناتهم، و يعلنون للناس حكمهم عليهم.

تطور علوم الحديث في هذا العصر

نتيجة لجهود علماء هذا القرن ودورهم في صيانة الحديث جاء التطور في علوم الحديث-نذكر فيما يلي بعض مظاهر التطور في هذا العصر:

1- ابن أبي حاتم، مقدمة الجرح والتعديل: 1/9

2- المعلمي اليماني، معرفة الرجال واهيئته: 20

1- الجرح والتعديل:

توسع العلماء في الجرح والتعديل ، وفي نقد الرجال لكثرة شيوع الضعف من جهة ضعف الحفظ ومن جهة انتشار الأهواء والبدع. فتفرغ جماعة من الأئمة لنقد الرجال واشتهروا به كشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم-

يقول الاستاذ أبو زهو:

"هياً الله تعالى للدفاع عن الأحاديث في هذا العصر طائفة من فطاحل النقاد ، وكبار الحفاظ تدبوا أنفسهم لتخليص الحق من الباطل ، وتقربوا إلى الله بالكشف عن أحوال هؤلاء الكذابين على رسوله صلى الله عليه وسلم المتزايدين في حديثه . وأنزلوا الرواة منازلهم ، وبينوا للناس درجاتهم ولقبوهم بما يستحقونه من المحاسن ، أو المثالب لا تأخذهم بأحد رحمة في دين الله فتراهم يقولون فلان ثقة . فلاحجة . فلان كذاب . فلان لين الحديث . فلان لا بأس به . فلان ضعيف . إلى غير ذلك من ألقاب الرعفة ، أو سمات الضعة والسقوط"¹

وقال:

"لم يكتفوا في تصحيح الحديث بدين الراوي وأمانته ، وكثرة حفظه حتى يكون مع ذلك ضابطاً عارفاً بما يتحمله من الحديث غير متساهل فيه"²

2- تدوين السنة:

وان كانت السنة قد بدئ تدوينها من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، إلا أن تدوينها الرسمي ، بأمرٍ عام من الدولة ، إنما كان في أواخر عهد الصحابة ، وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله وبأمره-

1- د- محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون: 267

2- المصدر السابق: 268

والذي دون في عهد الصحابة والتابعين لم يك تصنيفاً مرتباً، وإنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط، كما قال ابن رجب (ت795هـ):

"والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً محبوباً، إنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط، ثم إنه في عصر تابعي التابعين صنف التصانيف، وجمع طائفة من أهل العلم كلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعضهم جمع كلام الصحابة"¹

وقد أحس عمر بن عبد العزيز بالحاجة الملحة لحفظ كنوز السنة فكتب إلى الأمصار أن يكتبوا ما عندهم من الحديث ويدونوه حتى لا يضيع بعد ذلك.

أخرج البخاري (ت256هـ) أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم:

"انظر ما كان من الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فأكتبه فياني خفت
دروس العلم وذهب العلماء"²

فكتب الزهري، وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ما في آفاقهم من الحديث، ولم يلبث التدوين المبوب أن انتشر، فجمعت الأحاديث في الجوامع والمصنفات، كجامع معمر بن راشد (ت154هـ)، وجامع سفيان الثوري (ت161هـ)، وجامع سفيان بن عيينة (ت198هـ)، وكمصنف عبد الرزاق (ت211هـ)، ومصنف حماد بن سلمة (ت167هـ)، ووضع الإمام مالك (ت179هـ) كتابه "الموطأ" وهو بأقوال الصحابة والتابعين. وقلده كثير من الناس حتى بلغت الموطآت الأربعين وعني مالك بانتقاء أحاديث الموطأ، حتى قال الإمام الشافعي (ت204هـ): "أصح كتاب بعد كتاب الله كتاب مالك". وقد أخرجوا في هذه التأليف الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع لأنهم قصدوا جمع الحديث للمحافظة عليه، لذلك توسعوا فذكروا في المسألة كل ما ورد فنقلوه بأسانيدهم إلى قائله.³

قال أبو زهو:

1- ابن رجب، شرح العليل: 1/7 شامله

2- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم: 52/1

3- د- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث: 59

"ومن هذا الوقت أقبل العلماء على كتابة السنن وتدوينها ، وشاع ذلك في الطبقة التي تلي طبقة الزهري . فكتب ابن جريح (ت 150 هـ) بمكة ، وابن إسحاق (ت 151 هـ) ، ومالك (ت 179 هـ) بالمدينة ، والربيع بن صبيح (ت 160 هـ) ، وسعيد بن أبي عروبة (ت 156 هـ) ، وحماد بن سلمة (ت 176 هـ) بالبصرة ، وسفيان الثوري (ت 161 هـ) بالكوفة ، والأوزاعي (ت 156 هـ) بالشام ، وهشيم (ت 188 هـ) بواسط ، ومعمّر (ت 153 هـ) باليمن ، وجريدين عبد الحميد (ت 188 هـ) ، وابن المبارك (ت 181 هـ) بخراسان .

كان هؤلاء جميعاً في عصر واحد ، ولا يدري أيهم أسبق إلى جمع الحديث ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم¹

ثم صنف السنن والمغازي والمسانيد والجوامع وغيرها من الاصناف-

فصنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح (ت 150 هـ) : كتاب السنن ، والطهارة ، والصلاة ، و التفسير ، و الجامع .

وصنف محمد بن إسحاق بن يسار (ت 153 هـ) : السنن ، و المغازي .

وصنف معمر بن راشد (ت 153 هـ) : الجامع .

وصنف محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة المشهور بابن أبي ذئب (ت 156 هـ) : الموطأ ، و السنن .

وصنف سفيان بن سعيد الثوري (ت 161 هـ) : التفسير ، و الجامع الكبير ، و الجامع الصغير ، و الفرائض ، و الاعتقاد .

وصنف زائدة بن قدامة (ت 161 هـ) : السنن ، و الزهد ، و التفسير ، و القراءات ، و المناقب .

وصنف حماد بن سلمة (ت 168 هـ) : السنن .

وصنف مالك بن أنس (ت 179 هـ) : الموطأ .

وصنف عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ) : المسند ، و الزهد ، و الجهاد

وصنف هشيم بن بشير (ت 183 هـ) : السنن في الفقه ، و المغازي .

1- د- محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون: 244

وصنف أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري (ت186هـ): السير.

وغيرهم كثير مما بلغنا وما لم يبلغنا فهو الأكثر.¹

3- العناية بالإسناد:

ولما طالت الأسانيد وتشعبت بسبب بعد العهد وكثرة حملة الحديث، توقفوا في قبول الحديث ممن لا يعرف به، كما قال ابن سيرين (ت110هـ) رحمه الله:

"لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا اسموا لنا رجالكم فينظر

إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"²

يقول الشريف حاتم بن أئمة هذا العصر كانوا:

"حريصين كل الحرص على نشر السنة، لكن بعد التأكد والتثبت والتأمين

الكامل من أنها سنة نبوية حقاً.

ومن هذه الصرخات، كلمة محمد بن سيرين، التي حفظتها الأجيال،

وتناقلتها الأعتاب، وهي قوله: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون

دينكم³. لقد أصبحت هذه الكلمة، الدالة على وجوب التثبت في نقل السنة،

شعاراً في ذلك العصر، وفيما بعده، إلى يوم الناس هذا، وإلى ما شاء الله،

مأدام في الناس من يهمله أمر الدين ويسعى لرضى ربه عز وجل-"⁴

وقال ابن المبارك (ت181هـ):

"الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"⁵

1- الشريف حاتم العوني، المنهج المقترح: 40، 41

2- مسلم، مقدمة الصحيح: 1/8

3- المصدر السابق: 1/8

4- الشريف حاتم العوني، المنهج المقترح: 34

5- مسلم، مقدمة الصحيح: 1/9

وروي مسلم (ت261هـ) عن إبراهيم بن عيسى بأنه قال :

"قلت لعبد الله بن المبارك، يا أبا عبد الرحمن، الحديث الذي جاء 'ان من البر بعد البر أن تصلي لأبيك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك'؟- قال فقال عبد الله يا أبا إسحاق عن هذا؟ قال قلت له هذا من حديث شهاب بن خراش- فقال: ثقة، عمن؟ قال: قلت عن الحجاج بن دينار- قال: ثقة، عمن؟ قال: قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي"¹

وقال العباس بن أبي رزمة: قال سمعت عبد الله يقول:

"بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد"²

وكان لهم لقبولية الحديث قواعد وضوابط، وليس كل إسناد يقبل رجاله، بل لا بد من الشهرة بطلب الحديث، ومن ذلك ما جاء عن أبي الزناد عن أبيه:

"عن أبيه قال أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث، يقال ليس من أهله"³

4-تقدم المتون

إن أئمة هذا العصر كما اهتموا بالأسانيد والرواة، كذلك اهتموا بالمرويات - وكانوا آية في الحذر والحيطه والتوثق في متون الأحاديث، ولم يميزوا لأنفسهم رواية الحديث إلا عند ثبوت اللفظ عندهم أو التاكيد من أنهم لم يحرفوه عن مراده إذا كانت الرواية بالمعني- يقول الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله في حدالصحيح:

1- مسلم، مقدمة الصحيح:1/9

2- المصدر السابق:1/9

3 المصدر السابق:1/8

"عاقلاً لما يحدث به، عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ -وان يكون ممن
يودي الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به علي المعني لأنه إذا حدث علي المعني وهو
غير عالم بما يحيل به معناه لم يدرك لعله يحيل الحلال إلى حرام"¹

ولم يغتروا بأسانيد، فان معرفة الأسانيد الصحيحة وحدها كانت لا تكفي، إذا كان بعض الخبثاء
يعمدون إلى الأسانيد الصحاح فيركبون عليها المتون الخبيثة التي تتفق ميولهم ورغباتهم وتنصر بدعهم
ومذاهبهم-

يقول الاستاذ أبو زهو:

"اشتغل الشيعة بالحديث، وسمعوا من الثقات وعرفوا الأسانيد الصحيحة، ثم
وضعوا عليها الأحاديث، التي تتفق عقيدتهم وأضلوا بها كثيراً، فكان منهم من
يسمى بالسدي، ومنهم من يسمى بابن قتيبة، وكانوا يروون عنهما، فيظن من لا
يعرف حقيقة الحال أنهما المحدثان الشهيران، مع أن كلام السدي وابن قتيبة،
الذين ينقل عنهما الشيعة رافضي غال. ولكن جهابذة السنة، وعلماء الحديث
كشفوا دخيلة أمرهم، وأطلعوا الناس على حقيقة حالهم، وميزوا بين السديين
بالكبير، وهو ثقة والصغير، وهو كذاب وضاع. وكذلك ميزوا بين ابن قتيبة
الشيوعي، وبين عبد الله بن مسلم بن قتيبة"²

5- ضرورة الرحلة:

وجد العناية في هذا العصر بسبر الروايات وتتبعها لكشف علل الحديث، وشهد القرن نشاطاً زائداً في
الرحلة من أجل هذا الغرض، واعتبرت الرحلة من ضرورات التحصيل لطالب الحديث، فما من محدث ذي
شان إلا قد رحل في البلاد، ووجد العلماء من رحلاتهم هذه فوائد كثيرة، حيث اطلعوا على ما نشره
الصحابه في شتى الآفاق، ووازنوا بين الأسانيد والمتون، مما تفرع عنه كثير من الفوائد. واحتل الرحالون في
سبيل العلم مكانة مرموقة في المجتمع العلمي، حتى صار لقب "الرحال" و"الرحالة" و"الجوال" و"إليه كانت

1- الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204هـ)، الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى 1485هـ: 1/370، 371

2- د- أبو زهو، الحديث والمحدثون: 97، 96

الرحلة" ... شعارا على كبار المحدثين ، وحتى طاف كثير منهم بالشرق والغرب أكثر من مرة ، وتناقل الناس أخبار رحلاتهم ، وما صادفهم من المشاق والعجائب بالإكبار والإجلال.

مصطلحات علوم الحديث التي استخدمت في هذا العصر

قل ما يوجد مصطلح من مصطلحات الحديث الا وقد تداوله علماء هذا العصر ودار علي السنتهم في التعبير عن أحوال الرواة المختلفة وعن مراتب الرواة قبولا وردا-
ومما ينبغي أن يعلم أن هذا العصر هو عصر:

شعبة بن الحجاج (ت 160هـ) ، ومالك بن أنس (ت 167هـ) ، وسفيان الثوري (ت 161هـ)
، وحماد بن سلمة (ت 167هـ) ، والليث بن سعد (ت 175هـ) ، وعبد الله بن المبارك
(ت 181هـ) ، وهشيم بن بشير (ت 183هـ) ، وسفيان بن عيينة (ت 198هـ) ، وعبد
الله بن وهب (ت 197هـ) ، ووكيع بن الجراح (ت 197هـ) ، ومحمد بن إدريس الشافعي
(ت 204هـ) ، ويزيد بن هارون الواسطي (ت 206هـ) ، وعبد الرزاق بن همام
الصنعاني (ت 211هـ) .

بل وفي هذا العصر : الإمامان الجبلان : يحيى بن سعيد القطان (ت 198هـ) ،
وعبد الرحمن بن مهدي (ت 198هـ) .¹

فقد تكلم هؤلاء العلماء ، علماء القرن الثاني في جل أنواع علوم الحديث وأجلها-
فتكلموا مثلا عن الصحيح والضعيف و المرفوع و الموقوف و المرسل و المنقطع و المتصل و المنكر و
الشاذ و المضطرب و الباطل و ما لا أصل له و التدليس و التلقين و حكمه و غير ذلك من طرق التحمل
وألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها وغيرها-²
وكان الإمام الزهري أول من عني في هذا القرن بجمع الضوابط وإلقائها إلى الناس ، وأمر أتباعه بجمعها ،
حتى عدده البعض واضع علوم الحديث.

1- الشريف حاتم العوني، المنهج المقترح: 47

2- الشريف حاتم العوني، المنهج المقترح: 48

لكن تلك العلوم والضوابط التي وجدت إلي عصرهم كانت محفوظة في صدور الرجال لم يدون شيء منها في كتاب فيما نعلم ، فضلا عن أن يجمعها بضبط قواعدها مصنف خاص اللهم إلا ما وجدنا للشافعي من فصول وأبحاث متفرقة لها أهميتها في هذا الفن. فقد تكلم في الرسالة عن الحديث الذي يحتج به ، وشرط فيه شروط الصحيح ، وتكلم في شرط حفظ الراوي والرواية بالمعنى والمدلس وقبول حديثه¹ ، كما أنه ذكر في الأم الحديث الحسن². وتكلم في الحديث المرسل وناقش الاحتجاج به بقوة ، وبحث في غير ذلك من علوم الحديث³.

فكان ما كتبه الشافعي (ت 204هـ) أول ما بلغنا من علوم الحديث مدونا في كتاب⁴.

1- انظر: الشافعي، الرسالة، 370-372 و379-383

2- الشافعي، محمد بن إدريس ت 204هـ، الام، تحقيق رفعت فوزى عبد البطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1422هـ: 8/538

3- الشافعي، الام: 1/83، 91، 70،

4- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث: 60، 61

العصر الثالث

العصر الذهبي للحديث وعلومه [من القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع]

إن هذا العصر هو عصر الرحلات العلمية والتدوين الشامل للسنة وظهور امهات الكتب ودواوين السنة ونضج علوم الحديث-

وقد تزين هذا العصر بكثير من علماء الحديث الابرار بحيث يشعر المتأمل بأنه قد تكاملت له أسباب أن يكون العصر الذهبي للحديث وعلومه-

ويتضح ذلك بالنظر إلى التدوين العام للسنة وعلومها وقيام الطرق المتنوعة للتصنيف-

يقول د-أبو زهو:

"كان القرن الثالث، الهجري هو أزهى عصور السنة، وأحفلها بخدمة الحديث، فيه ظهر أفاضل الرجال من حفاظ الحديث وأئمة الرواية. وفيه ظهرت الكتب الستة، التي لم تغادر من الحديث الصحيح، سوى النزر اليسير، وفيه اعتنى أئمة السنة بالكلام على الأسانيد، وتواريخ الرجال ومنزلتهم في الجرح والتعديل، ولم يكن العلماء في هذا القرن، يدونون الأحاديث بالنقل من كتب أخرى، بل كان اعتمادهم على ما حفظوه عن مشايخ الحديث، وعرفوا جيده من رديئه وصحيحه من ضعيفه، وما كادت شمس هذا القرن تؤذن بمغيب حتى كانت الموسوعات الحديثية، تزخر بالحديث وعلومه وصار العلماء في القرن الرابع، وما بعده يجمعون ما تفرق في كتب الأولين، أو يختصرونها بحذف الأسانيد، أو يقومون بشيء من الترتيب، والتهذيب إلى غير ذلك، وإذا تكلموا في شيء من الأسانيد، فبلسان من سبقهم من أهل القرون الأولى - غير أن جمهرة كبيرة منهم نسجوا على منوال السابقين، وكان لهم في رواية الأحاديث، وفحص الأسانيد باع طويل. هذا وكان العلماء في الأدوار السابقة، لا يعتمدون إلا الرواية الشفهية في

نقل الأحاديث ، ولا يعولون على مجرد الكتب ، حتى ينقلوا أحاديثها بطريق السماع من

مؤلفيها ، ولو كفهم ذلك أن يرحلوا الشهور الطوال " ¹

وكان لا اجتماع هؤلاء الأفاضل من العلماء في الحديث وعلومه تدوينا ونقدا وما عرف من المذاكرة والمجالس العلمية التي تعقد بينهم دور بارز في نشاط علوم الحديث ونضجها-

وما مضى هذا العصر إلا والسنة جميعها مدونة- ولم يبق من الروايات الشفهية غير المدونة في المصنفات- وانقرض عهد الرواة الذين يروون ما لا يوجد في الدنيا مكتوبا إلا في محفوظ صدورهم ، ولم يبق بعد أولئك إلا المحدثون المقيدون للسماعات علي النسخ الحديثية-

فإذا كان تدوين السنة قد انتهى إلى هذا القمة في هذا العصر ، فكذلك كان شان بقية علوم الحديث ومصطلحه خاصة ، للترابط بين التدوين ومصطلحه- فان مصطلحات الحديث كانت مواكبة لحركة التدوين ونشوءها وتطورها- وأسس صيانة الحديث وقواعده التي سميت بعد بأصول الحديث ومصطلح الحديث وعلوم الحديث كانت راسخة في قلوب الصحابة ومن بعدهم من المحدثين كما سبق بيانه- فلما الف العلماء ودونوا الحديث كانت مباحثها مصاحبة لمولفاتهم في مقدماتها واثناءها وأواخرها-

فان الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله أول من نعلمه تكلم عن بعض علوم مصطلح الحديث كلاما تقعيدا وتأصيل في كتابه المشهور بـ "الرسالة".

وإليك طرفاً مما قاله الإمام الشافعي (ت204هـ) - رحمه الله - في "الرسالة" مما يتصل أوثق اتصال بمصطلح الحديث.

قال - رحمه الله - في باب خبر الواحد :

"قال لي قائل: أهدد لي أقل ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر

الخاصة.

فقلت: خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من

انتهى به إليه دونه ، ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا:

منها أن يكون من حدث به ثقة في دينه ، معروفاً بالصدق في حديثه ، عاقلاً لما

يحدث به ، عالماً بما يُحيل معاني الحديث من اللفظ ، وأن يكون ممن يؤدي

الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى؛ لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه: لم يدْر: لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجهٌ يخافُ فيه إحالته الحديث.

حافظاً إذا حدث به من حفظه، حافظاً لكتابها إذا حدث من كتابه، إذا شَرِكَ أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، بريئاً من أن يكون مدلساً: يحدث عن لقي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يحدث الثقات خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويكون هكذا من فوقه من حدثه، حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى من انتهى به إليه دونه؛ لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدثه، ومثبت على من حدث عنه، فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفت... إلخ¹.

ونقل الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) - رحمه الله - في مقدمته لكتاب "لسان الميزان"، كلام الشافعي (ت 204هـ) هذا، ثم قال:

"وقد تضمن كلام الشافعي هذا جميع الشروط المتفق عليها بين أهل الحديث في حد من يُقبل روايته"²

وقد علق الشيخ أحمد شاكر على كلام الشافعي (ت 204هـ) في "الرسالة" بقوله:
 "... ومن فقه كلام الشافعي في هذا الباب وجد أنه جمع كل القواعد الصحيحة لعلوم الحديث "المصطلح"، وأنه أول من أبان عنه إبانته واضحة، وأقوى من نصر

1 - الشافعي، الرسالة: 38/8

2 - ابن حجر العسقلاني، أحد بن علي ت 852هـ، [لسان البيزان](#)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، الطبعة

الحديث، واحتج لوجوب العمل به، وتصدى للرد على مخالفيه، وقد صدق أهل

مكة وبروا إذ سموه: ناصراً للحديث)، رضي الله عنه.¹

ثم تبعه الإمام الحافظ عبد الله بن الزبير الحميدي (ت 219هـ) شيخ البخاري والذهلي وهذه الطبقة؛ فقد روى عنهم الحافظ أبو بكر بن الخطيب في مواضع من كتابه: "الكفاية في علم الرواية" كلمات هامة في مصطلح الحديث يمكن أن تعد رسالة لطيفة في الموضوع، فيها التعريف الكاشف للحديث الصحيح المحتج به، والحكم للحديث المعنعن، وما يعد جرحاً عاماً في الراوي، وما لا يعد إلا جرحاً في بعض حديثه، وغير ذلك مما له أهمية-

وكذا في "الجامع الصحيح" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) - رحمه الله - جملٌ كثيرةٌ في مسائل مصطلح الحديث، وكذلك في مجموع كتبه كـ "التاريخ"، و"الضعفاء"، فَيَلْتَقَطُ منها جمل جملة من علوم الحديث، لا سيما مباحث الجرح والتعديل.

ثم تبعه الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج رحمه الله (ت 261هـ)؛ حيث قدم لكتابه: "الجامع الصحيح"، مقدمة نفيسة تضمنت جملة صالحة من علم المصطلح، وجاءت هذه المقدمة الحديثية الاصطلاحية بالغة الروعة في لغتها، وقوتها ومضمونها، وأمثلتها.

وهناك من الأئمة المحدثين من كان يشير إلى بعض قواعد علوم الحديث من تصحيح، أو تضعيف، أو تعليل خلال كلامه على الحديث، كثيراً كان أو قليلاً.

فمن الكثيرين: الإمام الحافظ محمد بن سورة الترمذي (ت 279هـ) رحمه الله ففي كتابه المشهور بـ "الجامع" جملة كبيرة من علوم الحديث نجدها ماثورة في أبوابه، وعند الكلام على أسانيده.

وفيه أربعة عشر علماً فرائد: صنّف - أي الأحاديث - على الأبواب وأسند، وصحّح، وحسّن، واستغرب، وأشهر، وعدد الطرق، وجرح، وعدل، وأسمى، وأكنى، ووصل، وقطع، وأوضح المعمول به والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله، وبين المتابعة والانفراد، وزيادات الثقات، وبين المرفوع من الموقوف، والمرسل من الموصول، والمزيد في متصل الأسانيد، ورواية الصحابة بعضهم عن بعض، ورواية التابعين بعضهم عن بعض، ورواية الصحاب عن التابعي، وعدد من روى هذا الحديث من الصحابة، ومن تثبت صحبته ومن لم تثبت، ورواية الأكابر عن الأصاغر، إلى غير ذلك.

وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه، فرد في نصابه-

وقد ختم الترمذي (ت 279هـ) "جامعه" - أيضاً - بجزء نفيسٍ للغاية، أحقّه به، وعُرف أخيراً بكتاب: "العلل الصغير"، جاءت فيه المباحث الكثيرة الهامة: في الجرح والتعديل، ولزوم الإسناد، والرواية عن الضعفاء، ومتى يحتج بحديثهم، ومتى لا يحتج؟ وفي الرواية بالمعنى، كما ذكر فيه شيء من مراتب

1 - تعليق الشيخ احمد شاكر علي الرسالة للشافعي: 369

بعض المحدثين الكبار، وصور التحمل والأداء، ومن حُكِّم الحديث المرسل، واصطلاح الترمذي (ت279هـ) في وصفه الحديث بالحسن، أو الغريب في كتابه.

ومن المقلين الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي المشهور بأبي داود (ت275هـ) - رحمه الله - حيث حفظ لنا قدراً حسناً من مسائل هذا العلم في "رسالته في وصف سننه" إلى أهل مكة. وكذا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت303هـ) - رحمه الله - لم يخل كتابه: "السنن" من بعض مباحث علوم الحديث.

ففي خلال القرن الثالث اتضحت معالم هذا العلم - علوم الحديث - بما دُكر من مسائله في كتب الرجال، أو في كتب الحديث، أو في كتب مستقلة ذات موضوع واحد، مثل كتب الإمام علي بن المديني (ت234هـ) - ولابن المديني تاريخ في عشرة أجزاء -

وقد كتب الإمام محمد بن سعد الواقدي (ت230هـ) في تاريخ الرواة والف في ذلك كتاب الطبقات في خمسة عشر مجلداً -

وهناك من العلماء من الف في رجال مخصوصين تعديلاً وجرحاً، فالف في الثقات العجلي (ت261هـ)، والف في الضعفاء والمتروكين كل من البخاري والنسائي وابن الجوزي، وقد كتب في المدلسين فقط النسائي والدارقطني -

، وأكثرَ الكاتبون في مسائله: فمنهم: الإمام الحافظ الحجة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ) في المقدمة النفيسة لكتابه: "السنن"، وهو أحد شيوخ الأئمة المحدثين الكبار كالبخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وأبي زرعة الرازي، وأبي حاتم الرازي، وهذه الطبقة العالية الشأن.

فإن هذه المقدمة نفيسة الموقع كل النفاسة؛ إذ تعرض فيها للتعريف بصاحب السنة الشريفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان الناس عليه قبل مبعثه، كما تعرض لذكر أول شأنه - عليه الصلاة والسلام - وما أكرمه الله به من معجزات، وما خص به من الصفات الحمديّة، والأخلاق النبوية، ولذكر وفاته، وللزوم أتباعه، والأدب مع سنته، وأوامره، ونواهيه.

وتوجد - أيضاً - جملة من ألفاظ الجرح والتعديل، والمصطلح، في كتاب "الثقات" للعجلي: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ثم الطرابلسي (ت261هـ) رحمه الله.

وكذلك في كتاب: "تاريخ أبي زرعة الدمشقي" (ت281هـ) رحمه الله كلام كثير جداً في الرجال، ومسائل من علوم المصطلح، بل هو محشو حشواً بتلك الفوائد والمسائل، حتى إن تلميذه أبا بكر الخلال أحمد ابن أحمد بن هارون (ت311هـ) سمى كتاب شيخه هذا: "كتاب التأريخ وعلل الرجال"؛ ففيه نُقول في مسائل هامة من علم مصطلح الحديث من كلام أئمة القرن الثاني والثالث، كالإمام التابعي محمد بن شهاب الزهري (ت124هـ) رحمه الله -، وكلام الإمام الأوزاعي (ت157هـ) رحمه الله، وكلام

الإمام مالك (ت 179هـ) رحمه الله ومن كلام كثير سواهم.

وقد جاء في كلام هؤلاء الأئمة: التوثيق، والتضعيف، والجرح والتعديل، والتفضيل لبعض الرواة الثقات على بعض، وذكر من يدللس، ومن لا يدللس، والمفاضلة بين الحافظ والأحفظ، والفقهاء وغير الفقيه...، وحكم التحديث، والإخبار، والإجازة، والقراءة على العالم والسماع منه، وكيف يروى عنه في ذلك، وذكر مصطلح بعض المحدثين، وذكر من حظي بالصحة واللقاء، والإدراك للنبي صلى الله عليه وسلم وعدمه، وذكر الموالي ومواليهم، والأسماء المتفكة والمترقة، وأنساب الرواة، وألقابهم، وكناهم، وبيان مواليدهم، ووفياتهم، وبعض شيوخهم، والجرح ببدعة القدرية والخوارج، وبالزندقة، وباللصوق بالسلطان والخروج عليه، وغير ذلك من المسائل الهامة المفيدة.

وكذلك في كتاب "المعرفة والتأريخ" للحافظ الإمام يعقوب بن سفيان الفسوي (ت 277 هـ) جملة صالحة من علوم المصطلح منثورة في خلال بحوثه، يقف عليها الباحث المتبع بيسر وسهولة.

وكذا للحافظ العلامة أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار (ت 290 هـ) جزء في معرفة من يُترك حديثه، أو يقبل، ذكره الحافظ العراقي (ت 806 هـ)، ونقل عنه في شرحه "للألفية".

وهكذا تعددت التأليف، وتنوعت التصانيف، وكثرت الروافد والأصول، حتى جاء في القرن الرابع الهجري أئمة أعلام لم يفتؤوا من العناية، والكلام عن الحديث ومصطلحاته، ومباحثه.

وفي منتصف القرن الرابع توجهت أنظار بعض العلماء إلى جمع تلك المباحث والقواعد المتفرقة في كتاب جامع ناظم لمسائل هذا العلم العظيم - علوم الحديث -.

فقد كتب الإمام الحافظ الناقد ابن حبان (ت 354 هـ) مقدمة صحيحة: "التقاسيم والأنواع"، ومقدمة كتابه الآخر: "المجروحين"، ومقدمة كتابه الثالث: "الثقات"، وتعد هذه المقدمات - وخاصة مقدمة الصحيح والمجروحين - من أهم ما كُتب في علوم الحديث لما حوته من مباحث مهمة، وقواعد لا يستغنى عن العلم بها.

وفي القرن الرابع أيضاً كتب الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت 388 هـ) مقدمة كتابه: "معالم السنن"، ومع كونها صغيرة إلا أنها تعتبر أول باكورة في تقسيم الحديث إلى ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف-

وهكذا انتهى هذا العصر وقد بلغت فيه مصطلحات الحديث قمة تطورها، مع باقي علوم الحديث. وما انتهى هذا العصر إلا والسنة نفسها قد تم تدوينها، مع ما واكب ذلك من القواعد والمصطلحات التي تخدمها، ويميز بها صحيحها من سقيمها.

العصر الرابع

عصر مصنفات جامعة لعلوم الحديث وتدوير الكتب فيها مفردة

النصف الآخر من القرن الرابع إلى أوائل القرن السابع

قد تزين هذا العصر بالائمة الكبار مثل أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354هـ) ، وأبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت 360هـ) ، وأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهرمزي (ت 360هـ) ، وأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت 360هـ) ، وأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365هـ) ، وأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيان الأصبهاني (ت 369هـ) ، وحافظ الدنيا الناقد أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني (ت 385هـ) ، وأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندرة (ت 395هـ) ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيه النيسابوري الحاكم (ت 405هـ) وأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت 430هـ) وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ) ، وقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ) ، وأبي حفص عمر بن عبد المجيد المياجي (ت 580هـ).

ويبدو أن هذا العصر مع وجود أمثال هؤلاء الأئمة الكبار ، ومع ازدهاره بالحديث وعلومه ، ومع تحمله لتركبة القرن السابق له إلا أنه بدت فيه بوادر ضعفٍ ، يخشى أن تكون بداية ضياع ذلك التراث العظيم : أعني مصطلح الحديث ، دون تدوينه .

وقد أرخ الإمام الذهبي (ت 748هـ) بداية نقص علوم السنة ، وبداية ظهور العلوم العقلية ، وتناقص الاجتهاد ، وظهور التقليد ، في آخر الطبقة التاسعة من كتابه تذكرة الحفاظ¹

ويصف لنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبي (ت 387هـ) تزايد النقص في طلب العلم ، حيث يقول :

"كما نحضر في مجلس أبي بكر النيسابوري (ت 387هـ) لنسمع منه الزيادات ، وكان

يحزر أن في المجلس ثلاثين ألف محبرة . ومضى على هذا مدة يسرة ، ثم حضرنا

مجلس أبي بكر النجاد أحمد بن سلمان بن الحسن الحنبلي (ت 348هـ) ، وكان يحزر

1 - الذهبي، تذكرة الحفاظ: 627/2

أن في مجلسه عشرة آلاف محبرة . فتعجب الناس من ذلك ، وقالوا : في هذه المدة ذهب

ثلثا الناس ؟¹

وهذا الضعف الناشىء في هذا القرن ، هو الذي جعل بعض أئمة هذا القرن يسارعون إلى تصنيف كتب جامعة مفردة في علوم الحديث ومصطلحه .

وأجل ما كتب في علوم الحديث خلال هذا القرن : كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ت 360هـ) و معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت 405هـ).

وقد أكد كل من الرامهرمزي والحاكم ما ذكرناه آنفاً ، من أن هذا القرن كان قد شهد بداية الضعف في علوم الحديث . حيث ذكرا أن سبب تصنيفهما لكتابيهما هو : ظهور بعض ملامح اختلال في طريقة طلب العلم ، ناشىء عن ترفٍ علمي عهد مثله ممن ورث إراثاً عظيماً ، أدى إلى بروز بعض القصور في علوم الحديث النبوي ومصطلحه ، بين أوساط فئام من طلبة الحديث ، خلال هذا العصر ، الذي عاش فيه الرامهرمزي والحاكم رحمهما الله تعالى .²

ثم يقول الإمام الذهبي (ت 748هـ) ، معبراً عن تناقص علم الحديث عبر العصور :

" فلقد تفانى أصحاب الحديث ، وتلاشوا ، وتبدل الناس بطلبة يهزأ بهم

أعداء الحديث والسنة ويسخرون منهم . وصار علماء العصر في الغالب .

عاكفين على التقليد في الفروع ، من غير تحرير لها ، ومكبين على عقليات من

حكمة الأوائل وآراء المتكلمين ، من غير أن يتعلموا أكثرها . فعم البلاء ،

واستحكمت الأهواء ، ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس"³

فأكب العلماء في هذه الفترة على تصانيف السابقين التي كانت تجربة أولى في التدوين فجمعوا ما تفرق في مؤلفات الفن الواحد ، معتمدين في كل ذلك على نقل المعلومات عن العلماء بالسند إليهم كما فعل سابقوهم ، ثم التعليق عليها والإستنباط منها.

¹ - الشريف حاتم العوني، المنهج المقتصر: 21.

² - الرامهرمزي، المحدث الفاصل: 159-162،

الحاكم، النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت 405هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية اجناسه، تحقيق احمد فارس السلوم، دار ابن حزم-بيروت-

لبنان، الطبعة الأولى 1424: 106-107

³ - الذهبي، تذكرة الحفاظ: 2/530

فوجدت كتب في علوم الحديث لا تزال مراجع لا يغني عنها غيرها، ومن أهمها:

1- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي:

ألّفه القاضي أبو محمد الرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المتوفى (سنة 360).

وهو أكبر كتاب وضع في علوم الحديث حتى ذلك العصر، استوفى فيه مؤلفه البحث في آداب الراوي والمحدث وطرق التحمل والأداء واجتهاد المحدثين في حمل العلم وما يتعلق بهذا الفن من الأمور.

وكان الرامهرمزي أول من فكر في جمع علوم الحديث في كتاب مستقل، وأول من ابتكر تخلص مباحثها من كتب الحديث، فجمع شتات علومها التي الف في كل منها علي حدة وجمعها كلها في مولف جامع لكل العلوم-

2- معرفة علوم الحديث:

للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة 405هـ بحث فيه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث. وقد طبع في مصر سنة 1937.

إن الحاكم (ت 405هـ) قد شق الطريق لمن بعده، بوضع كتابه المذكور، قال ابن خلدون (ت 707هـ):

"ومن فحول علمائه -يعني علوم الحديث- وأئمتهم: أبو عبد الله الحاكم وتآليفه

فيه مشهورة، وهو الذي هذبه وأظهر محاسنه"¹

وقال الشيخ طاهر الجزائري:

"فيه فوائد مهمة رائعة ينبغي لمطالعي هذا الفن الوقوف عليها"²

3- الكفاية في علم الرواية:

للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي (ت 463هـ). استوفى فيه البحث في قوانين الرواية وأبان فيه عن أصولها وقواعدها الكلية، ومذاهب العلماء فيما اختلفت آراؤهم فيه، ولا يزال حتى يومنا أعظم كتاب في هذا الباب.

1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ت 707هـ، ديوان البيتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، المسمى بـ

تاريخ ابن خلدون، دار الفكر-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ: 371.

2. طاهر الجزائري، توجيه النظر: 163.

4- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:

صنفه الخطيب البغدادي أيضاً، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية كما هو واضح من تسميته وهو فريد في بابه، قيم في أبحاثه ومحتوياته.

فإنه قد صنف في كل فن من فنون الحديث كتاباً مفرداً جامعاً مستوفياً، حتى أضحت كتبه ملاذ الأئمة في فنون الحديث، كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة:

"وله مصنفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين

عيال علي أبي بكر الخطيب"¹

وقال ابن حجر (ت 852هـ):

"قلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً"²

5- الإلماع في أصول الرواية والسماع:

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ) وهو كتاب مفيد جداً.

6- المستخرج:

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ) زاد فيه على الحاكم أشياء فاتته، لذلك سماه مستخرجاً. ومع ذلك فقد تركا أشياء للمتعب.

7- ما لا يسع المحدث جهله:

للميانجي أبي حفص عمر بن عبد المجيد (ت 580هـ) وهو رسالة مختصرة.

فهذه المراجع وسواها مما صنف في ذلك العصر في كل نوع من أنواع علوم الحديث أصبحت المراجع الأصلية في هذه الفنون، بنى عليها اللاحقون بأن حذفوا أسانيداً وتلافوا أوهاماً يسيرة فيها، أو استدركوا زيادات أضافوها إليها.

ففي هذا الدور وضعت التأليف الجامعة لأنواع الحديث ونما التدوين في فن "علوم الحديث".

1 - ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: 154.

2 - ابن حجر، نزهة النظر: 48.

وكان من أبرز الأعلام الذين شيّدوا بنيان علوم الحديث في هذا الدور واعتمد عليهم من جاء بعدهم :
الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) والخطيب البغدادي (ت 463هـ).

ويستدل بهذه المؤلفات الجامعة الجليلة في علوم الحديث ، على بلوغ المصطلح أقصى غايات الشيع
والاستقرار في هذا العصر ، إلى درجة التصنيف فيه وتقنيته ولما كان القرن الرابع قد شهد أول بوادر الضعف
في علوم الحديث ، فكان ذلك هو الداعي للتصنيف في علوم الحديث والتععيد لها وشرح مصطلحاتها.
وكان طابع الجمع في هذه التأليف بارزا ظاهرا ، فقد عمد المصنفون إلى نقل أقوال أئمة الفن في كل مسألة
بأسانيدهم ، ووضعوا لكل مجموعة منه عنوانا يدل على مضمونها معتمدين على القارئ في فهمها وإدراك
مراميها ، سوى شيء يسير من الإيضاح أو المناقشة ، إلا أن الحاكم (ت 405هـ) قصد ضبط القواعد ، لكن
فاته كما ذكر العلماء : أمران : استيعاب أنواع الحديث ، وتهذيب العبارات وضبطها حتى يتضح المراد من
التعريف-

العصر الخامس

عصر أفراد التأليف في علوم الحديث مع الاستيعاب والإيجاز والإختصار والتهديب

[القرن السابع وما بعده]

هذا العصر عصر تأليف الكتب مفردة في علوم الحديث علي وجه الاستيعاب والإيجاز والإختصار مع نوع من التهذيب والاستدراك -

وفيه بلغ التصنيف لهذا العلم كماله التام فوضعت مؤلفات استوفت أنواع هذا العلم ، وجمع إلى ذلك تهذيب العبارات وتحرير المسائل بدقة. وكان أصحاب تلك الصانيف من الأئمة الكبار الذين أحاطوا بالحديث حفظاً ، واضطلعوا من فنونه وأحوال أسانيده وامتونه دراية وعلماً ، على غرار الأئمة السابقين الكبار.

ولا شك أنه أخذ حجماً كبيراً ، وميداناً واسعاً في كثرة التأليف في فن "علم الحديث" ، حتى إنه من العجز حصر الكتب التي اعتنت بهذا الفن ، لذا لن نتوسع في ذكر كتب المصطلح التي صنف في هذه الحقبة الزمنية خشية الإطالة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فنذكر من اهم التأليف هذا العصر-

معرفة أنواع علم الحديث

كان رائد هذا التحول العظيم في تدوين هذا الفن الإمام المحدث الحافظ الفقيه الأصولي أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت 643هـ) في كتابه المشهور المسمى بـ "معرفة أنواع علم الحديث" وقد اشتهر أخيراً بمقدمة ابن الصلاح-

فقد جمع فيه ما تفرق في الكتب السابقة ، واستوفى أنواع علوم الحديث ، ثم امتاز:

1- بالإستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من أقوالهم المأثورة

عنهم .

2- أنه ضبط التعاريف التي سبق بها وحررها ، وأوضح تعاريف لم يصرح بها من

قبله .

3- أنه عقب على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاداته.

وهكذا جاء كتابه متكاملًا في فن التصنيف، وكان فتحًا في تدوين هذا العلم، وابتداء عهد جديد له، نال من العلماء حظوة، وطارته شهرته في الآفاق، وعم الثناء عليه، حتى صار صاحبه يعرف به فيقال: "صاحب كتاب علوم الحديث".

وقد أصبح الكتاب إمامًا يحتذى ومرجعًا يقتدى به، فعول عليه كل من جاء بعده، فمنهم من اختصره ومنهم من نظمه شعرا، ومنهم من شرحه وعلق عليه.

ووقف التأليف في "علوم الحديث"، عند كتابه هذا، فإنه جمع فيه عيونه، واستوعب فيه فنونه. وغدا هذا الكتاب - لمحاسنه الجمّة، وتفوقه على كل من سبقه - المنهل العذب المورد في المصطلح لكل حديثي ومحدث وعالم، وتوجه العلماء من بعده إليه بشرحه، أو إختصاره، أو تحشيته، أو نظمه. وعنه يقول الحافظ ابن حجر (ت 852هـ):

"فهذب فنونه، وأملاه شيئاً بعد شيء؛ فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع

المتناسب، وضم إليها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في

غيره؛ فلهذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له

ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر!"¹

فإننا نجد أهل العلم لم يألوا جهداً في العناية بكتاب ابن الصلاح هذا، ولذا تضافرت جهودهم في الاهتمام به شرحاً، أو نظماً، أو إختصاراً، أو تنكيثاً، أو تعليقاً، أو تعقيباً، وهكذا لم يبرحوا عن متابعة خدمة هذا الكتاب الجليل، وهو كذلك؛ فقد أتعب ابن الصلاح - رحمه الله - من بعده، وحاز سعده؛ حيث أصبح كتابه همماً للباحثين، ومفزعاً للطالبيين، والله يؤتي الفضل من يشاء من العالمين، والحمد لله رب العالمين.

لكن المصنفين في هذا الدور كانوا كما قدمنا أئمة أجلة فلم يقلدوه في القواعد العلمية، بل اجتهدوا رأيهم وكثيرا ما ناقشوه أو خالفوه فيما قرره.

ومن أهم المؤلفات في هذا الدور بعد مقدمة ابن الصلاح:

الإرشاد:

1- احمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر مع النكت عليه لعلي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي - الدمام -

للإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) لخص فيه كتاب ابن الصلاح ثم لخصه في كتاب "التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير".

التبصرة والتذكرة:

منظومة في ألف بيت للإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ) ضمنها كتاب ابن الصلاح وتعقبه، وزاد عليه مسائل نافعة، ثم شرحها شرحا قيما.

التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح

شرح للحافظ العراقي (ت 806هـ) أيضا وضعه على كتاب ابن الصلاح ويسمى أيضا "النكت". علق عليه فضيلة الشيخ محمد راغب الطباخ تعليقات نافعة.

الإفصاح على نكت ابن الصلاح:

شرح الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) وهو مخطوط في الهند.

فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث:

للحافظ شمس الدين محمد السخاوي (ت 902هـ). امتاز بتحقيق وتتبّع للمسائل في كتب السنة وعلوم الحديث، طبع في الهند في مجلد ضخمة.

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ). ويغلب عليه طابع الجمع وإن كان لا يخلو من مناقشات مفيدة.

وغير ذلك من التأليف التي جاءت بعد ابن الصلاح (ت 643هـ)، يصعب حصرها في هذا المقام وقد بني كثير منها على كتابه-

لكن يلاحظ المتأمل أن الأنواع لم ترتب في كتاب ابن الصلاح على نظام مطرد، فتراه يبحث في نوع يتعلق بالسند مثلا ثم ينتقل إلى نوع يتعلق بالمتن أو بهما معا، والسر في ذلك كما ذكر البقاعي (ت 855هـ):

" أن ابن الصلاح أملى كتابه إملاء فلم يقع مرتباً " ¹

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر

فبقي كتاب الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ): " معرفة أنواع علم الحديث " المنهل الوحيد المفضل في علم المصطلح نحو مائتي سنة حتى جاء الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المشهور بابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله، أمير المؤمنين في الحديث، فالف رسالته المختصرة الجامعة التي سماها: " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر "، ثم شرحها بالكتاب الذي اشتهر - أيضاً

- بإسم: " نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر "، فاتجهت أنظار العلماء إليه، وعولوا في علم المصطلح

عليه؛ لإختصاره وتنسيقه، وتمحيصه وتحقيقه، واحتوائه لزيادة جملة هامة من أنواع علم الحديث خلت عنها مقدمة الحافظ ابن الصلاح؛ فمن ثم صارت " نخبة الفكر "، وشرحها محل الدرس والنظر من علماء الأثر، فكثرت شراحها، ومختصروها، وكاتبوا حواشيها، وناظموها، وكثرت بالغة كادت تبلغ ما بلغته مقدمة ابن الصلاح؛ فلا يحصى كم ناظم لها ومختصر، ومستدرك عليها ومقتصر، ومعارض لها ومنتصر - ومن خلال ما ذكرناه عن كتاب ابن حجر (ت 852هـ) - رحمه الله - فإنه لم يكن أقل حظاً من كتاب ابن الصلاح؛ لذا نجد أهل العلم - أيضاً - لم يألوا جهداً في العناية به؛ حيث تضافرت جهودهم في الاهتمام به سواء شرحاً، أو نظماً، أو إختصاراً، أو تنكيثاً، أو تعليقاً، أو تعقيباً.

فان العلماء تابعوا ابن الصلاح على ترتيبه لأن كتابه أصبح قدوة في هذا الفن. اللهم إلا كتاب نخبة الفكر وشرحه للحافظ ابن حجر (ت 852هـ) فإنه على وجازته يمتاز بغزارة فائدته واستقلال شخصية مؤلفه فيه ويمتاز بأن الحافظ قد وضعه على ترتيب جديد وهو أسلوب السبر والتقسيم في ترتيب كثير من أنواع الحديث.

والمزيد من اهم المؤلفات في هذا الدور:

المنظومة البيقونية:

1- حاجي خليفة، كاتب چلبى، مصطفى بن عبد الله ت 1067هـ، كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان، بدون

لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي (ت1080هـ) في ست وثلاثين بيتا وتمتاز عن غيرها من المنظومات المختصرة بعدوبة النظم وسهولة العبارة حتى إنها لتصلح مذكرة للطالب في هذا العلم. وضعت لها شروح كثيرة.

توضيح الأفكار:

للصنعاني محمد بن إسماعيل الأمير (ت1182هـ). وهو كتاب حافل مفيد.

شرح نزهة النظر:

شرح النخبة للشيخ علي بن سلطان الهروي القارئ (ت1014هـ) ويعرف كتابه هذا بإسم شرح الشرح. وهذا الكتاب لم يخل من فوائد في أبحاثه لغزارة علم مؤلفه رحمه الله.

قواعد التحديث:

للشيخ جمال الدين القاسمي، قال فيه: "إني جمعت هذا المختصر المبارك إن شاء الله لمن صنفت لهم التصانيف وعنت بهدايتهم العلماء، وهم من جمع خمسة أوصاف معظمها الأخلاص والفهم والانصاف" ورتب فيه أنواع الحديث على ثلاثة أقسام:

1- الصحيح والحسن 2- الضعيف 3- المشترك بينهما.

وكان في ذلك قدوة للكاتبين في هذا الفن من المعاصرين.

مفتاح السنة:

أو تاريخ فنون الحديث. لعبد العزيز الخولي، وهو أول محاولة في دراسة تاريخ الحديث وتاريخ فنونه.

السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي:

للدكتور مصطفى السباعي، وهو كتاب جليل القدر تحدث عن المستشرقين ومواقفهم العدائية للسنة والإسلام وعنادهم في ذلك مهما أقيمت عليهم الحجج، ثم بحث في رد مزاعم المنكرين لحجية الحديث سواء كانوا من العصر القديم أو الحديث..

الحديث والمحدثون:

ألفه الشيخ الدكتور محمد أبو زهو، بحث فيه جهود العلماء لخدمة الحديث، وعني بدراسة الأعصر الأولى عصر الصحابة والتابعين إلى عصر التدوين وناقش الشبهات والمزاعم الباطلة.

المنهج الحديث في علوم الحديث:

لأستاذ العلامة الجامع لأنواع العلوم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد السماحي، قصد فيه إلى إعداد موسوعة جامعة في علوم الحديث، يتناول فيها المشاكل الحالية فيعالجها ويناقشها، ثم يبحث قواعد علوم الحديث بحثاً جامعاً موسعاً. والكتاب يقع في أقسام عديدة هي:

1- قسم تاريخ الحديث ويتألف من ثلاثة أجزاء.

2- قسم مصطلح الحديث.

3- قسم الرواية.

4- قسم الرواة.

وهكذا توالت سلسلة الجهود العلمية متواترة متضافرة لحمل الحديث النبوي وتبليغه علماً وعملاً، فنا ودراسة وشرحاً، منذ عهده صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر- ولا ريب أن هناك مؤلفات أخرى لا تحصى كثيرة لم تذكر مما ألف قديماً وحديثاً- ولعل فيما ذكر غنية لطالب الغناء الذي يريد معرفة أشهر المؤلفات في علوم الحديث وأشهر المؤلفين فيها-

الباب الثاني

تحقيق مصطلحات "المتقدمين" و"التأخرين" وتراجم علماء

المتقدمين والتأخرين

الفصل الأول

تحقيق مصطلحات المتقدمين والمتأخرين

البحث اللغوي عن "المتقدمين والمتأخرين"

المتقدمين والمتأخرين هما جمعان للمتقدم والمتأخر علي الترتيب من حيث اللغة وهما إسماء فاعل من باب تقدم يتقدم وتأخر يتأخر علي الترتيب . يستعمل قَدَّم وتقدَّم واقدم واستقدم للمعنى الواحد في اللغة العربية.¹ وتستعمل هذه الالفاظ للذي سبق غيره من حيث الوجود أو من حيث المعنى.

أما التقدم والسبق من حيث الوجود والحس فتكون علي معنيين:

١- التقدم من حيث الوجود علي الغير في وقت وزمان واحد. أى أن يكون أحد أمام غيره ويكون الغير وراءه كما قال الله عزوجل :

[يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ]²

٢- التقدم من حيث الوقت أى أن يأتي أحد قبل غيره كما قال الله عزوجل :

[وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ]³

قال الزمخشري في تفسيره :

"من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر"⁴

وقال ابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب في توضيح المتقدمين والمستأخرين :

"من يتقدم في الناس على صاحبه في الموت ومن يتأخر منهم فيه"⁵

1- ابن منظور، لسان العرب: 3553

2- هود: 98

3- الحجر: 24

4- الرمز مشري، تفسير الكشاف: 403/3

5- ابن منظور، لسان العرب: 3553

ونقل عن الثعلب رحمه الله بان معناه :

"من يأتي منكم أولاً إلى المسجد ومن يأتي متأخراً"¹

فتكون مراد المتقدمين على هذه التفاسير الذين جاؤا قبل غيرهم. والنتيجة بان مادة التقدّم استعملت ههنا في معني اتيان أحد قبل أحد من حيث الوقت.

وأما التقدّم والسبق من حيث المعنى فهو على تفسير الزجاج لهذه الآية، نقل الزبيدي (ت1205هـ) في تاج العروس :

"قال الزجاج أى فى طاعة الله"²

ففسر الزجاج بان مراد المتقدمين فى هذه الآية الذين تقدموا وسبقوا ووافقوا طاعة الله.

فعلى هذا المعنى استعملت المادة فى التقدّم والسبق المعنوي -

وكذلك استعملت المادة فى التقدّم المعنوي فى سورة المدثر أيضا قال الله عزّوجلّ :

[نذيرا للبشر، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر]³

قال ابن الكثير فى تفسير هذه الآية :

"اي لمن شاء ان يقبل النذار قويه تدي للحق أو يتأخر عنها ويولي دبرها"⁴

فهذا التقدّم هو التقدّم المعنوي لا الحسي .

والتأخر هو متضاد للمتقدّم. وتعرف الأشياء باضدادها. فلا حاجة لتوضيح المتأخر بعد التوضيح الشافي للمتقدّم. فكل معنى يستعمل له لفظ المتقدم يستعمل فى عكسه ومتضاده لفظ المتأخر.

والمقدّم والمؤخر؛ هما من أسماء الله الحسنى عزوجل أيضا. لأن ذاته عزوجل كانت موجودة إذ كان لا وجود لأي شيء. فهو جل شأنه هو المقدم. ويكون عزوجل موجودا إذ يهلك كل شيء ويفنى. ولا يبقى أي شيء. فهو جل شأنه هو المؤخر.

1- ابن منظور الأفریقی، لسان العرب: 3553

2- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: 33/283

3- البدر 74: 36، 37

4- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت874هـ)، تفسير القرآن العظيم، 14/189

بعد توضيح اللغوي لألفاظي المتقدمين والمتأخرين لا بد أن نعلم بان المراد من المتقدمين في أصول الحديث هم الذين سبقوا وتقدموا من حيث الزمان والمتأخرين هم الذين جاؤا بعدهم في العالم .
وسنتكلم على المراد من المتقدمين والمتأخرين في أصول الحديث وعلى اختلاف فيه بالتفصيل في مبحث منفرد إن شاء الله عزوجل-

مبحث

حيثية استعمال اصطلاحى المتقدميه والتأخرية فى مصطلح الحديث

قبل أن نتكلم على مراد المتقدمين والتأخرين لا بد أن ننظر أن استعمال هذين الاصطلاحين فى علم أصول الحديث صحيح ام لا؟

اعنى هل هناك فرق وإختلاف موجود فى اصطلاحات علماء هذا الشأن المتقدمين وتعريفهم وأصولهم وفى اصطلاحات علماء التأخرين وتعريفهم وأصولهم وقواعدهم؟ الذين يدفعا إلى استعمال هذين الاصطلاحين؟

عند بعض العلماء لا يصح استعمال هذه الاصطلاحات فى مصطلح الحديث. هؤلاء العلماء يقولون أن هذه بدعة محدثة لا وجود لها قبل، لأنه لا فرق ولا إختلاف فى اصطلاحات العلماء الأسلاف لهذا الفن وفى اصطلاحات الذين جاؤا بعدهم. إنما هو توضيح وتشريح لأقوال علماء الأسلاف وأصولهم، وضحا وشرحها علماء التأخرين، لاوضع أصول وقواعد جديدة.

لكن الحقيقة المحققة هى أن هناك فرق بائن بين المتقدمين والتأخرين فى مصطلح الحديث-

وهذه ليست فكرة مبكرة ولا تصور جديد كما يظنه بعض الناس. كما يقول الدكتور حمزه مليباري وهو يتكلم فى هذا الشأن:

"إن قضية التفريق بين المتقدمين والتأخرين فى قسمي علوم الحديث: النظري والتطبيقي، ليست فكرة محدثة كما يتصورها بعضنا، ولا هي بدعة منكرا، ولا هي مجرد خاطرة خطرت ببالنا كما اتهمنا بها بعض آخر وإنما هي فكرة قديمة نوه بها قبلنا علماء التحقيق والتدقيق من التأخرين أنفسهم"¹

1- الدكتور حمزة عبد الله مليباري، الموازنة بين المتقدمين والتأخرين فى تصحيح الأحاديث وتعليقها، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، الطبعة

إن علماء المتأخرين قد أشاروا إلى هذا الفرق والإختلاف كما قاله الدكتور حمزه مليباري. بل إنهم قد استعملوا واستخدموا هذه الاصطلاحات في كتبهم بالكثرة من أنفسهم- نحن نقدم بعض الأدلة لهذه الإدعاءات.

أقوال العلماء المتعلقة بالفرق بين المتقدمين والمتأخرين

هذه أقوال بعض العلماء من علماء أصول الحديث الذين عدّوا من أساطين هذا الفن.

الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) :

يبين الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) عظمة علماء المتقدمين مستسلما لهذا الفرق وهو يقول :

" وبهذا التقرير يبين عظم موقع كلام الأئمة المتقدمين وشدة فحصهم وقوة بحثهم وصحة نظرهم وتقدمهم

بما يوجب البصيرة إلى تقليدهم في ذلك والتسليم لهم فيه " ¹

وقال متكلمنا في بحث زيادة الثقة :

" والبنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن

معين وعلى بن المديني والبخاري وأبي زرععة وأبي حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم اعتبار الترجيح فيما

يتعلق بالزيادة وغيرها- ولا يعرف عن أحد منهم قبول الزيادة " ²

ليعلم أن زيادة الثقة مقبول مطلقا عند أكثر علماء المتأخرين والبحث على هذا الموضوع سيأتي إن شاء الله بالتفصيل.

الحافظ الذهبي (ت 748هـ) رحمه الله :

قال الذهبي (ت 748هـ) في ترجمة الإسماعيلي صاحب مستخرج على الصحيحين :

"صَنَّفَ (يعني الإسماعيلي) مسند عمر رضي الله عنه ، طالعته وعلقت منه وابتهرت بحفظ هذا الإمام ،

وجزمت على أن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين " ¹

1- الحافظ ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح 2: 726/

2- الحافظ ابن حجر، شرح نخبة الفكر ص: 13.

الإمام السخاوي (ت 902هـ) :

قال السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله :

"ولذا كان الحكم من المتأخرين عسراً جداً، وللنظر في مجال، بخلاف الأئمة المتقدمين الذين منحهم الله التبخر في علم الحديث والتوسع في حفظه كشعبة والقطان وابن مهدي ونحوهم وأصحابهم مثل أحمد وابن البديني وابن معين وابن راهويه وطائفة، ثم أصحابهم مثل البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، وهكذا إلى زمن الدارقطني والبيهقي ولم يجر بعدهم مساوٍ لهم ولا مقارب"²

الحافظ العلاتي (ت 761هـ) :

يتكلم الحافظ العلاتي (ت 761هـ) على مسألة زيادة الثقة ويقدم آراء الفقهاء وعلماء الأصوليين في هذه المسألة ثم يقول :

"كلام الأئمة المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل والبخاري وأمثالهم يقتضى أن لا يحكم في هذا البسالة—يعنى زيادة الثقة—بحكم كلى، بل عملهم في ذلك دائر على الترجيح بالنسبة إلى ما يقوى عند أحدهم في حديث حديث"³

فهذه النصوص لأئمة علم مصطلح الحديث ثبوت بين بان الفرق بين المتقدمين والمتأخرين مسلم قطعياً.

استخدام اصطلاحى المتقدمين والمتأخرين فى كتب مصطلح الحديث

الأقوال المذكورة فى الصفحات السابقة تدل أن علماء أصول الحديث المتأخرين كانوا يعلمون بأن الفرق موجود واضحاً بينهم وبين علماء المتقدمين وكذلك استخدامهم لهذه الاصطلاحات فى كتبهم المصنفة فى هذا الفن ثبوت شافى بأن هذه الاصطلاحات كانت مألوفة متداولة بينهم.

فهذه هى الأمثلة لاستخدام هذه الاصطلاحات فى كتب أصول الحديث المشهورة.

مقدمه ابن الصلاح:

1 الحافظ الذهبى، تذكرة الحفاظ: 849.

2- الحافظ السخاوي، فتح البغيث: 102/2

3- ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح: 604/2

قال الحافظ (ت 643هـ) في مقدمته المشهورة وهو يفرق بين المتقدمين والتأخرين بيننا أصول التأخرين في تحديد السن لسماع الحديث :

"التحديد بخمس هو الذي استقر عليه عمل أهل الحديث التأخرين، فيكتبون لابن خمس فصاعداً (سبع) ولن لم يبلغها (حضر) أو (أحضر)"¹

فتح المغيث:

قال السخاوي (ت 902هـ) في فتح المغيث في بحث تقديم المتن على السند:

"جؤزة (يعنى تقديم المتن على السند) بعض المتقدمين من الحديثين، وكلام أحمد يشعربه، فإن أبا داود سأله هل لن سبع كذلك أن يؤلف بينهما، قال نعم، وبه صرح ابن كثير من التأخرين فقال: الأشبه عندي جؤزة"²

وكذلك قال في كلامه على جمع الروايات المختلفة مع بيان الفرق:

"وفعله (يعنى أن يجمع بين الروايات مع بيان الفرق فيما بينها) من التأخرين عياض فقال في الشفاء: وعن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض"³

وقال في مقام آخر مفرقا بين المتقدمين والتأخرين:

"لوجع بين سنيين أحدهما أعلى بأيهما يبدأ فجمهور التأخرين يبدأون بالأنزل ليكون لإيراد الأعلى بعدة فرحة، وأكثر المتقدمين بالأعلى لشرفه"⁴

واستخدم هذين الاصطلاحين في الكتاب المذكور في الالفاظ التالية:

"فنسب الأكثر من التأخرين منهم كما كانت العجم تنسب للأوطان، وهذا وإن وقع في المتقدمين أيضا فهو قليل، كما أنه يقع في التأخرين أيضا النسبة إلى القبائل بقلة"⁵

وقال رحمه الله في كلامه على مسألة حجية الرواية المرسلة:

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 249

2- السخاوي، فتح المغيث: 189/3

3- المصدر السابق: 210/3

4- المصدر السابق: 379/3

5- السخاوي، فتح المغيث:

"وبسعيد¹ يرد على ابن جرير الطبري من المتقدمين، وابن الحاجب من المتأخرين ادعاءهما إجماع
التابعين على قبوله^{2 3}"

تدريب الراوي:

الإمام الحافظ عبدالرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) هو إسم بارز في علماء علوم
الحديث المتأخرين. ومن كتبه كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. وهو كتاب فائق مميز في علوم
الحديث-

من مطالعة هذا الكتاب يشاهد أن استعمال هذه الاصطلاحات كثير فيه أيضا-

هذه هي بعض الأمثلة من كتاب تدريب الراوي:

قال المصنف في صفحة رقم 73 وهو يعترف ضعف نظر المتأخرين بالنسبة إلى المتقدمين:

"لكن قد يقوى ما ذهب إليه ابن الصلاح بوجه آخر وهو ضعف نظر المتأخرين بالنسبة إلى المتقدمين"⁴

وقال في مقام آخر استخدا ما لاصطلاح المتأخرين:

"والذي عليه عمل غير واحد من المتأخرين كابن دقيق العيد والبزى أن لذلك حكم العنينة"⁵

وقال فيه أيضا

"من الأمور البهمة تحرير الفرق بين الرواية والشهادة، وقد خاض فيه المتأخرون"⁶

وقال رحمه الله في مقام آخر وهو يبين عمل المتأخرين وأسلوبهم:

1- يعني سعيد بن المسيب الذي روى عنه بأنه لا يحتج بالبرسل

2- أي البرسل

3- السخاوي، فتح البغيث: 1/253، 252

4- السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1417هـ، بيروت: 1/73

5- المصدر السابق: 1/117

6- المصدر السابق: 1/180

"فالبختر عند التأخرين أنه إن كان جازماً بنفيه بأن قال ما رويته أو كذب على، ونحوه ووجب رده

لتعارض قولها مع أن الجاحد هو الأصل"¹

النكت علي كتاب ابن الصلاح:

مقدمة ابن الصلاح هو كتاب شهير لحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله وله شروحات كثيرة. قد سميت بإسم النكت غير واحد من هذه الشرحات. النكت علي كتاب ابن الصلاح هي شرحة مميزة فائقة منها التي كتبها الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله.

في هذه الشرحة يوجد اصطلاحى المتقدمين والتأخرين أيضا كما قال المصنف فيها:

"تنبيه: حاصل كلام المصنف أن للفظ (عن) ثلاثة أحوال: أحدها أنها بمنزلة (حدثنا) و(أخبرنا) بالشروط السابق، الثاني: أنها ليست بتلك المنزلة إذ صدرت (عن) عند مدلس، وهاتان الحالتان مختصتان بالتقدمين، وأما التأخرون وهم من بعد الخمسة وهم جراً فاصطدحوا عليها للإجازة، فهي بمنزلة أخبرنا"²

وقال في مقام آخر:

"وقد أفرط بعض التأخرين فجعل الانقطاع قيده في تعريف المعلول"²

فتح الباري:

هذا الكتاب في أصله شرح لصحيح البخاري. لكن توجد فيه مباحث مصطلح الحديث بالكثرة، لأن صاحبه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) هو عالم أجل متبحر في مصطلح الحديث وله تصانيف كثيرة في هذا الفن، فتجده يتحدث على مباحث أصول الحديث في هذا الكتاب أيضا ويستخدم اصطلاحى المتقدمين والتأخرين -

كما قال فيه متكلمة على مبحث طرق التحمل والأداء كاشفا عن أصل من أصول المتقدمين:

1- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: 1/181

2- ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح: 2/586

"والإنباء بمعنى الإخبار عند المتقدمين جزءاً"¹

وقال أيضا في مقام آخر في نفس الموضوع:

"قوله (أنبأنا أبو إسحاق) كذا هو بلفظ الإنباء، وهو في عرف المتقدمين بمعنى الإخبار والتحديث وهذا منه"²

وجدير بالذكر أن المتأخرين يستعملون انبأنا وأخبرنا وحدثنا في معانى مختلفة.

1- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري: 5/400

2- المصدر السابق: 2/563

مبحث

التحقيق عن اختلاف في المراد من "المتقدمين" و"المتأخرين"

يذكر مصطلح المتقدمين والمتأخرين في غالبية كتب المصطلح وكتب الحديث عامة كما سبق بالتفصيل ، ولكن يختلف فهم المقصود من إطلاقهم هذا-

من أهل العلم من ذهب إلى أن المتقدمين من كان قبل الثلاثمائة للهجرة ، وهذا القول للحافظ الذهبي (ت748هـ) رحمه الله تعالى ، فإنه قال في ميزان الاعتدال :

"فأحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو راس سنة ثلاثمائة"¹

وكأن هذا القول اعتمد على أن ذلك عصر القرون المفضلة التي قال عنها النبي :

{خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم}²

أو لأن آخر الأئمة الستة أصحاب الكتب المشهورة في السنة كانت وفاته قريب الثلاثمائة وهو الإمام أحمد بن شعيب النسائي حيث توفي سنة 303هـ.

وهذا الرأي وجيه وله حظ من القوة ، ففي تلك القرون عاش الجهابذة الذين كان لهم قصب السبق في حفظ السنة والذب عنها وبيان صحيحها من معلولها ، وكان لهم المؤلفات الضخمة في الحديث والرجال والعلل وغيرها وكانت السنة في هذه المرحلة لا تنقل إلا بواسطة الأسانيد ، والرواية المباشرة ، والإسناد في هذه المرحلة يشكل العمود الفقري ، عليه يتم الاعتماد في تلقي الأحاديث والآثار ونقلها .

إلا أنه وجد بعد الثلاثمائة من الأئمة من سار على منهج المتقدمين وحذا على قواعدهم وطرائقهم كالإمام الدار قطني (ت 385هـ) والخطيب البغدادي (ت463هـ) والحاكم (ت 405) وغيرهم.

ثم بعد ذلك جاء عصر التأثير المنطقي الذي لم يفلت منه علم من العلوم الشرعية في مرحلة ما بعد الرواية ، فإنه قد لعب دوراً قوياً لتعميق الهوية بينهم ، حيث إن معظم التعاريف للمصطلحات بدأت تأخذ صبغة منطقية - كأن يكون التعريف جامعاً مانعاً موجزاً واضحاً - بينما كان الأمر في المرحلة الأولى غير ذلك ، إذ إن أكثر ما يذكر في سبيل التعريف والتوضيح لا يخلو من غموض ، أو من تطويل ، أو لا يكون مانعاً ، أو لا

1- الذهبي، ميزان الاعتدال: 1/115

2- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادته جور إذا شهد: 2651

يكون جامعاً ، فإنهم يعطون للمناسبات والقرائن وحالة المخاطبين أهمية بالغة ، ولهذا يكتفون غالباً في كلامهم بالإشارات والألغاز ، كارهين فيها التطويل ، ومقتضى ذلك ضرورة الاعتبار بمناسبة كلام النقاد وتعابيرهم الفنية كي تتضح مقاصدهم ، فإن العديد من تعاريف المصطلحات التي استقر عليها المتأخرون لا يصلح التقييد بها في كثير من المواضع ، لأنها وقعت مضيقة لدلولاتها التي كانت متسعة في إطلاق المتقدمين-

وهناك قول آخروسع دائرة المتقدمين للحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله حيث قال في النكت على علوم الحديث - عند تكلم على أحوال لفظ (عن):

" تنبيه : حاصل كلام المصنف أن للفظ (عن) ثلاثة أحوال : أحدها أنها بمنزلة (حدثنا) و (أخبرنا) بالشرط السابق ، الثاني : أنها ليست بتلك المنزلة إذا صدرت (عن) عند مدلس ، وهاتان الحالتان مختصتان بالمتقدمين ، وأما المتأخرون وهم من بعد الخمسة وهلم جراً فاصطلحوا عليها للإجازة ، فهي بمنزلة أخبرنا "1.

فهذا يدل على أن ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله يوسع دائرة المتقدمين -

وجدير بالذكر أن القرن الخامس الهجري ، والقرن السادس يعتبران فترتي انعطاف وتحول من مرحلة إلى أخرى إذ ظهر في كل منهما الاعتماد على الكتب والرواية المباشرة تصاعداً وتنازلاً .

وقد بذل المحدثون في المرحلتين جميعاً جهوداً مضيئة لصيانة السنة ، وحفظها - مباشرة كانت أم غير مباشرة ، فعناية المحدثين في الأولى صارت منصبية على نقلة الأخبار ورواياتها والبحث عن أحوالهم والتفتيش في مروياتهم ، ومن ثم أصبحت السنة محل دفاعهم المباشر ، وأما في المرحلة الثانية فقد توجه اهتمام الأئمة إلى حفظ وصيانة الكتب والدواوين المنقولة عن السابقين - سواء حوت الأحاديث ، أو لا - وبذلك أصبحت الكتب والدواوين محل عنايتهم المباشرة .

فالمواد العلمية التي تشكل المحاور الرئيسية في علوم الحديث من المصطلحات ، وقواعد التصحيح ، وقواعد النقدية التي بذلها المحدثون النقاد في المرحلة الأولى ، بينما أسفرت الممارسات العلمية في المرحلة الثانية عن أنواع جديدة من الضوابط من شأنها توثيق الأصول والفروع من نسخ الكتب ونقلهما إلى الأجيال اللاحقة بعيداً عن احتمال التحريف والتزوير والانتحال .

فبذلك أصبح النقاد في المرحلة الأولى العمدة في مباحث علوم الحديث ، والمصدر الرئيسي لمصطلحاتها ، وأما المتأخرون فتبع لهم يتمثل دورهم في النقل والتهذيب والاستخلاص ، والإختصار دون التأسيس والإبداع ، كما شهد بذلك الواقع -

فالذي نقصده بالمتقدمين في هذه الأطروحة هم علماء الحديث في القرون الستة الأولى -وأما ما نعنيه بالتأخرين فهم علماء القرن السادس وما بعده اي ابن الصلاح رحمه الله وكل من جاء بعده .

الفصل الثاني

تراجم علماء المتقدمين المشهورين

ما علي وجه الارض قوم افضل
من أصحاب هذه المحابر،
يتبعون آثار رسول الله
ويكتبونها لكي لا تدرس

الحسن بن الصباح الزعفراني

راويّة الإمام الشافعي

الذهبي، سير أعلام النبلاء: 263/12

يحيى بن سعيد القطان (120-198هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته:

هو يحيى بن سعيد بن فروخ الإمام¹.

وكنيته أبو سعيد².

وهو معروف بنسبتين: التميمي والبصري³.

يقال له التميمي لأنه كان مولى بني تميم كما نقله المزي⁴. ويقال ليس لأحد عليه ولاء⁵.

وكذلك اشتهر بالبصري لأنه عاش بالبصرة ومات فيه كما سيأتي.

ولقب بالقابن: القطان والأحول وعرف بهما. ذكرهما كثير من أصحاب السير والتاريخ مثل السمعاني والعسقلاني

والذهبي والخطيب البغدادي والبخاري وغيرهم¹.

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1/298،

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (8748)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية، 1982: 9/175، ابن حجر

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (8852)، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1995: 4/357،

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب، دار الجنان-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1408: 4/519،

النووي، أبوزكريا محي الدين بن شرف (ت 678هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، س ن: 2/154،

الحافظ البزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة

الثانية 1983: 31/329،

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنها العلماء من

غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد)، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الاسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 1422: 16/203

2- ابن العماد الحنبلي، عبد الحمى بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير-

دمشق-بيروت، الطبعة الأولى 1406: 2/468،

النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/154، البزي، تهذيب الكمال، 31/329،

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/175، النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/154، البزي، تهذيب الكمال: 31/329-330

4- البزي، تهذيب الكمال: 31/330

5- البزي، تهذيب الكمال: 31/330

القطان بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى بيع القطن. والمشهور بها هو أبو سعيد يحيى بن سعيد²-

والأحول بفتح الألف وسكون الحاء المهملة- هذا من الحول في العين³- لعله كان في عينيه شيء من ذلك فعرف به .

مولده :

ولد سنة عشرين ومئة⁴. نقل الحافظ ابن حجر (ت852هـ) قول يحيى بن سعيد بنفسه :

"ولدت سنة عشرين ومئة في أولها"⁵

إن كتب التاريخ والرجال صامتة عن مقام ولادته. الأغلب أنه ولد بالبصرة لأن شهرته بهذه البلدة كما نقل ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) قول الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) :

"كان إليه المنتهي في التثبت بالبصرة"⁶

وقال الخليلي (ت446هـ) :

"هو أجل أصحاب مالك في البصرة"⁷

ولم يثبت أنه هاجر إلى البصرة من أي بلدة أخرى أو نزل بها بعد. فالأرجح أنه ولد بالبصرة.

شيوخه :

تلمذ الإمام عند كبار التابعين ورسخ في العلم عندهم في تربيتهم .

لزم شعبه عشرين سنة وكان يقول بنفسه :

1- السعاني، الأنساب: 4/519، العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/358، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/175، الخطيب بغدادى، تاريخ بغداد: 6/203،

البخارى، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت8256هـ، [التاريخ الكبير](#)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، بدون الطبعة: 8/276

2- السعاني، الأنساب: 4/519

3- السعاني، الأنساب: 1/92

4- النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/154

الذهبي، تذكرة: 1/298

5- العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/359

6- المصدر السابق: 4/358

7- المصدر السابق: 4/359

"لزمّت شعبة عشرين سنة فما كنت ارجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث ، وعشرة أكثر ما كنت اسمع منه في كل يوم"¹

وفي شيوخه تجئ أسماء الائمة المحدثين المشهورين غير شعبة مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة والاعمش وابن جريج والثوري وعطاء بن السائب وحميد وغيرهم².

قال ابن حجر العسقلاني في ذكر شيوخه الذين روى عنهم :

"عن سليمان التيمي وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وعبيد الله بن عمرو يحيى ابن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وعكرمة بن عمار ويزيد بن أبي عبيد وأبان بن صعفة وبهر بن حكيم وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين وجعفر بن ميمون والاعمش وحسين المعلم وابن جريج والأوزاعي ومالك وابن مجلان وأبي صخر حميد بن زياد والحسن بن ذكوان وحاتم بن أبي صغيرة وخثيم بن عراك وسليم بن حيان وشعبة وسفيان الثوري وابن أبي عروبة وسيف بن سليمان وعبد الله بن سعيد بن أبي هند وعبد الحميد بن جعفر وعبد الملك ابن أبي سليمان وعثمان بن غياث وعثمان بن الاسود وعبيد الله بن الاخنس وعوف الاعرابي وعمران القصير وقرّة بن خالد وفضيل بن غزوان ويزيد بن كيسان والثنى بن سعيد الضبي وخلق كثير"³

تلاميذه :

تلمذ لديه وتعلم منه المحدثين الذين صاروا ائمة علم الحديث مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي ابن المدني كما يقول السمعاني (ت 562هـ) :

"ومنه تعلم علم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المدني"⁴

وتلاميذه الذين ذكرهم ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في ترجمته هم حسب مايلي :

"وعنه ابنه محمد بن يحيى بن سعيد وحفيده أحمد بن محمد وأحمد واسحاق وعلي ابن المدني ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس ومسدد وأبو بكر بن أبي شيبه وأبو خيثمة وبشر بن الحكم وصدقة بن الفضل وأبو قدامة السرخسي وعبد الله بن عمر القواريري وبندار وأبو موسى ويعقوب الدورقي ومحمد بن أبي بكر المقدي وأبو كامل الجحدري وخلق كثير"⁵

وكذلك حدث عنه من شيوخه شعبة والسفيانان ومن اقرانه معتمر بن سليمان و عبد الرحمان بن مهدي⁶.

مكانته العلمية :

¹ - السبعاني، الأنساب: 4/519، الخطيب بغدادى، تاريخ بغداد: 16/205

² - السبعاني، الأنساب: 4/519، الذهبي، العبر: 1/255، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 2/468، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 16/203

³ - العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/357

⁴ - السبعاني، الأنساب: 4/519

⁵ - العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/357-358

⁶ - السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: 4/357-358

ليس له شرف فقط بأنه من اتباع التابعين بل له مقام رفيع في اتباع التابعين -

ذ كر ابن الكثير في البداية والنهاية بان سفيان ابن عيينة وعبدالرحمان ابن المهدي ويحي بن سعيد القطان ماتوا في سنة ثمان وتسعين ومائة وقال :

"فهؤلاء الثلاثة سادة العلماء في زمانهم في الحديث و أسماء الرجال"¹

قال السمعاني (ت 562هـ) في مدحه وتوصيفه :

"كان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث و امعن في البحث عن النقل و ترك الضعفاء"²

كان الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) من تلاميذه النبلاء وكان يقول عن شيخه :

"ما رأيت بعيني مثله"³

وكان يقول عنه :

"كان إليه المنتهي في التثبت بالبصرة"⁴

سمى النووي (ت 676هـ) كثيراً من الأئمة المحدثين الذين استفادوا من يحي بن سعيد رحمه الله وقال بأنهم :

"اتفقوا علي إمامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه و صلاحه"⁵

كان بندار رحمه الله يعتبره إمام زمانه نقل الذهب (ت 748هـ) قوله في التذكرة :

"هو إمام أهل زمانه"⁶

سأل بندار يوماً من علي ابن المديني : من هو انفع التابعين للاسلام وأهله في رأيه؟ فاجاب :

"يحي بن سعيد بن القطان"⁷

ويترشح مكانه الرفيع عند أبي حاتم الرازي عن قوله :

1- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل ابن عمرين كثير الدمشقي ت 874هـ، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر

للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1417هـ: 108/14

2- السمعاني، الأنساب: 4/519

3- الذهبي، العبر، 1/256، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 2/468

4- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/358

5- النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/154

6- الذهبي، تذكرة: 1/298

7- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/181

"إذا اختلف ابن المبارك ويحيى القطان و ابن عيينه في حديث آخذ بقول يحيى --"1

عنايته الخاصة بعلم الحديث:

تعلقه بعلم الحديث ونسبته اليه كان مثاليا. هذه نتيجة شغفه الخالص لعلم الحديث بأنه نال مقاما رفيعا في هذا الفن حتى عد من ائمة وسادات علم الحديث وتعلم منه كثير من العلماء الجهابذة.

وهذه هي أقوال العلماء نذ كرها شهادة على ذلك:

قال ابن مهدي رحمه الله:

" ما رايت أحسن أخذًا للحديث ولا أحسن طلبا له من يحيى القطان وسفيان بن حبيب"2

وقال ابن المديني:

" لم يكن ممن طلب وعني بالحديث واقام عليه ولم يزل فيه إلا ثلاثة ،القطان وسفيان بن حبيب و يزيد بن زريع"3

وعدا بن منجوية ميزاته في هذه الالفاظ:

" وهو الذي حمد لأهل العراق رسم الحديث وامعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء"4

ويصف ابن حبان (ت354هـ) إمامته في علم الحديث في بيانه:

" ومنه تعلم أحمد ويحيى وعلي و سائر أئمتنا"5

وشهد الذهبي (ت748هـ) على قيادته وسيادته في قوله:

" وعني بهذا الشأن اتم عناية ورحل فيه وساد الاقران"6

قال النسائي (ت303هـ) رحمه الله حين شاهد خدمته في علم الحديث:

1- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت327هـ)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن -

الهند، الطبعة الأولى [1372هـ]: 1/234،

الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/182

2- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 4/358

3- المصدر السابق: 4/358

4- المصدر السابق: 4/359

5- المصدر السابق: 4/359

6- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 9/176

"امناء الله علي حديث رسول الله ﷺ مالك و شعبة و يحيى القطان"¹

تصانيفه:

ذكر إسماعيل باشا في هدية العارفين بان يحيى بن سعيد القطان صنف كتاب المغازي².
ولكن ذلك الكتاب أيضا ليس متداول وما علمنا من المصادر بأنه صنف أو ألف كتابا غير هذا.

وفاته:

مات سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة³.

ووضح ابن سعد (ت 230هـ) بأنه توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة في خلافة عبدالله بن هارون⁴.

علمنا من الانساب مزيدا بان الرحيل كان يوم الأحد⁵.

ونقل النووي (ت 676هـ) عن زهير بأنه قال :

"رأيت يحيى بن القطان بعد وفاته وعليه قميص مكتوب بين كتفيه:

"بسم الله الرحمان الرحيم براءة ليحيى من النار"⁶

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1/300، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 9/181

2- إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي-بيروت-لبنان: 2/513

3- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، بدون الطبعة: 8/276-277،

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت 774هـ، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1417هـ: 14/108،

النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/155، الذهبي، العبر: 1/255، إسماعيل باشا، هدية العارفين: 2/513، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 2/468

4- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخاتمي-قاهرة، بدون الطبعة: 9/294

5- السمعاني، الأنساب: 4/519

6- النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 2/155

علي ابن المديني (168-234هـ)

إسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام حافظ العصر علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي¹

واشتهر بعلي بن المديني - كان أسرته منسوبة إلى نسبتين: السعدي والمديني -

السعدي: بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملة . هذه نسبة الي قبيلة سعد بن بكر بن هوازن².

ونسبة علي بن المديني إلى السعدي نسبة ولاء لأنه رحمه الله مولى عطية الذي هو من سعد بن بكر وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. قال علي بن المديني رحمه الله :

"وعطية هو الذي روي عن النبي إذا غضب أحدكم فليتو ضاً هو من سعد بن بكر وقال علي وولاءنا لهذا"³

والمديني بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها نون هذه نسبة إلى المدينة أى مدينة الرسول. والقاعدة إذا نسب إلى المدينة أن يقال مدني لا مديني أى بغير اثبات الياء بعد الدال ، ولكن قد يطلق باثبات الياء بعد الدال أى مديني وهو على خلاف القياس وهذا هو منه .

قال ابن سعد (ت 230هـ) والنووي (ت 676هـ) فى بيان نسبه المديني ، لا المديني⁴.

ولما كان أصله من المدينة المنورة كما قال ابن حبان (ت 354هـ)⁵. ثم نزل والده أوجده بالبصرة فاقام بها⁶ -

فنسب اليه وعرف بابن المديني-

¹ - انظر: البخارى، التاريخ الكبير: 287/6، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، الطبعة الأولى 1952ع: 6/193، البزى، تهذيب الكمال: 21/5، النووى، تهذيب

الأسماء واللغات: 1/350، الذهبي، العبر: 1/329، ابن العباد، شذرات الذهب: 3/159

² - ابن الاثير الجزرى ت 630هـ، عز الدين على بن محمد، اللباب فى تهذيب الأنساب، مكتبة البشنى-بغداد، بدون الطبعة: 2/117،

أكرام الله امداد الحق، الإمام على بن البدينى ومنهجه فى نقد الرجال، دار البشائر الاسلامية، بدون الطبعة: ص41

³ - البزى، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: 20/34

⁴ - ابن سعد، الطبقات الكبير: 9/310، النووى، تهذيب الأسماء: 1/350

⁵ - ابن حبان، محمد بن حبان البستى ت 354هـ، كتاب الثقات، دائرة المعارف العثمانية-حيدرآباد الدكن-الهند، الطبعة الأولى 1398هـ: 8/471

⁶ - أكرام الله امداد الحق، الإمام على بن البدينى ومنهجه: 44

كان يكنى بأبي الحسن¹. وليس في ولده أحد بإسم الحسن ، لعله انتخب هذه الكنية لان يوافق إسمه وكنيته بإسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته².

ولادته:

ولد رحمه الله في خلافة المهدي العباسي سنة إحدى وستين ومئة بالبصرة³.

قد اتفق جميع أصحاب كتب تراجم والتاريخ على تاريخ ولادته إلا ابن حبان (ت354هـ). إنه قال في الثقات بان مولده كان سنة ثنتين وستين ومئة في شهر ربيع الأول⁴.

طلبه للعلم:

كان علي ابن مديني رحمه الله تنسب إلى أسرة علمية لها صلة وثيقة بالدين والمذهب ، كان والده محدث معروف⁵ ، وجده كان أيضا من المحدثين ترجم له البخاري (ت256هـ) في كتابه التاريخ الكبير⁶. وأمه كانت أيضا من أسرة المحدثين كما يقول رحمه الله بنفسه :

"امي من ولد عباس بن جمهان " ⁷

يقول ابن أبي حاتم (ت327هـ) في ترجمة جمهان :

"هو جد جدة علي ابن المديني ابنه عباس بن جمهان " ⁸

وجمهان تابعي قد روي عن غير واحد من أصحاب الرسول رضوان عليهم اجمين ، مثل عثمان وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وروي عنه عروة بن الزبير⁹ - عده ابن أبي حاتم (ت327هـ) في الذين روي عنهم العلم¹⁰ -

¹ - ابن سعد، الطبقات الكبير: 310/9، النووي، تهذيب الأسماء: 350/1

² - أكرام الله أمداد الحق، الإمام علي بن المديني ومنهجه: 43

³ - الخطيب بغدادى، تاريخ بغداد: 422/13، البزى، تهذيب الكمال: 32/21، الذهبي، تذكرة الحفاظ: 428/2، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 11/43

⁴ - ابن حبان، الثقات: 469/8

⁵ - الخطيب بغدادى، تاريخ بغداد: 421/13، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 42/11

⁶ - التاريخ الكبير: 202/2، 201

⁷ - ابن حبان، الثقات: 118/4

⁸ - ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: 546/2

⁹ - البصير السابق: 546/2

¹⁰ - البصير السابق: 546/2

لذلك فقد توجه ابن المديني منذ صباه إلى علم الحديث وتقييده حيث انضم إلى مجالس العلم وانسلك في صفو فيها ليغترف من بحورها بكل هممة عالية وعزيمة قوية وإيمان صادق و فطرة سليمة .

فقد كانت بداية علي ابن المديني للتقييد والكتابة في وقت مبكر جدا من عمره كما يخبرنا رحمه الله عن واقعة حدث في عهد طفولته فيقول :

"مر بنا الجواز ونحن في مجلس للحديث ، فقال يا صبيان اتم لا تحسنون أن تكتبوا الحديث، كيف تكتبون أسيدا وأسيدا وأسيدا... " ¹

هذا يدل على أنه أتجه منذ صغره إلى أخذ العلم وبدأ الكتابة منذ نعومة اظفاره وكان له إدراك وتميز منذ صباه.

وقد روي عن والده وعن حماد بن زيد ، مات أبوه في سنة (178هـ) ² ومات حماد بن زيد في سنة (179هـ) ³.

كأنه سمع عن والده حين كان في السابعة عشرة من عمره وعن حماد بن زيد إذ كان في الثامنة عشرة من حياته -فعلمنا من هذا أنه بدأ تلقيه العلم وطلب الحديث وروايته في حدود الخامس عشرة من عمره .
بدأ تحصيل العلم في بيته عن والده ثم عن علماء بلده ويبدو أنه لم يخرج للرحلة في طلب العلم إلى بعد وفاة أبيه.

وفي ذلك الزمان ما كان لأحد أن يحتاز مكانا رفيعا في العلم خصوصا في علم الحديث والرواية بدون الرحلة ، لان كبار المحدثين كانوا متفرقين في بلاد مختلفة بعيدة .فكان لابد من الرحلة اليهم للاستفادة منهم .
فخرج ابن المديني وطاف الاقطار واتعب المطايا واجهد النفس لينال العلم ويوسع ذخيرة الحديثية .
قال الخليلي (ت 446هـ) رحمه الله :

"خرج الإمام أحمد إلى مكة وصحبه علي بن المديني ،ويحي بن معين ثم خرجوا إلى صنعاء ثم رجعوا إلى بلاد العراق ؛ الكوفة والبصرة وواسط... " ⁴

وكذلك رحل إلى بغداد والمدينة المنورة وبلاد اليمن والري وهمدان ومصر وافنى سنين في هذه الرحلات لطب العلم . ⁵

1- أكرام الله ،على بن البديني ومنهجه: 133

2 - ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 315/2

3 - البزى، تهذيب الكمال: 252/7

4 - ، الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد (ت 446هـ)، [الإرشاد في معرفة علماء الحديث تحقيق محمد سعيد بن عمر، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة](#)

الأولى 1989ع: 5/597

5- انظر للتفصيل : أكرام الله ،على بن البديني ومنهجه في نقد الرجال: 148-156

مكانته العلمية :

قد اتفق جميع العلماء على علو مكان الإمام علي بن المديني في علوم الحديث وتقدم شأنه وجلالته كما قال الإمام النووي (ت 676هـ) رحمه الله :

"أجمعوا علي جلالته وإمامته وبراعته في هذا الشأن وتقدمه علي غيره"¹

وقال الخطيب البغدادي (ت 463هـ) اعترافاً لعظمة الإمام :

"كان علي ابن المديني فيلسوف هذه الصنعة وطبيبها ولسان طائفة الحديث وخطيبها"²

ماذا تكون حالة رفعة الشأن الذي يقول عنه أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري (ت 256هـ) :

"ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني "³

والذي يكرمه ويحترمه الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) وكان لا يسميه تبجيلاً له⁴.

أربعة نفوس اليهم المنتهى في العلم على رأي أبي عبيد قاسم بن سلام كما نقل البغدادي (ت 463هـ) قوله :

"انتهي العلم إلى أربعة ، أبو بكر ابن شيبه اسردهم له وأحمد بن حنبل افقهم فيه و علي بن المديني أعلمهم به ويحي بن معين أكتبهم له"⁵

إن علي بن المديني قد نال المرتبة العليا ومكانة الرفيعة حتى قال عنه استاذة المحدث العظيم سفيان بن عيينه :

"حدثني علي بن المديني ويلوموني علي حب علي والله لقد كنت اتعلم منه أكثر مما يتعلم مني"⁶

وقال شيخه يحي القطان أيضاً :

"نحن نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا"⁷

أساتذته :

¹ - النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 1/350

² - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 431

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 13/428، ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: 699، النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 1/351

⁴ - النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 1/351، ابن أبي حاتم، مقدمة الجرح والتعديل: 1/321

⁵ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 13/430

⁶ - تهذيب الأسماء واللغات: 1/351، 350، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 3/176

⁷ - الذهبي، سير أعلام النبلاء: 11/45

إن شيوخ الطالب وأساتذته هم عمود نسبه ورجال عشيرته الذين ينتمي اليهم في العلوم والفنون . ومكانة المرء في العلم تقدر بكثرتهم وتفوقهم في العلم . فشيوخ إمامنا قد بلغوا عددا كبيرا من الكثرة وتفرقوا في أنحاء عالم الإسلام حتى يصعب تحديدهم واحصاءهم بالدقة والضبط .

ومن ناحية اخرى ننظر في شيوخه أسماء للمحدثين الفائقين . كل واحد منهم تبدوا كوكبا دريا على سماء العلم . فهذه هي أسماء معدودة من أساتذته المعروفين :

"حماد بن زيد، سفيان بن عيينه، يحيى بن سعيد القطان، عبد الرحمان بن مهدي، جرير بن عبد الحميد، الوليد بن مسلم، إسماعيل بن عليه، بشر بن فضل، هشام بن يوسف، عبد الرزاق بن همام، يعقوب بن إبراهيم، روح بن عبادة"¹

تلامذته :

إن كثرة تلامذة أي عالم ونبو غهم تعد دليل مبين من دلائل تفوق ذلك العالم ومكانته العلمية الرفيعة . فنذكر فيما يلي نبذة من أشهر المحدثين الذين استفادوا من الإمام علي ابن المديني على لسان ابن حجر العسقلاني :

"روى عنه سفيان بن عيينة ومعاذ بن معاذ وهما من شيوخه وأحمد بن حنبل وعثمان ابن أبي شيبة وهما من أقرانه وابنه عبدالله بن علي وأحمد بن منصور الرمادي وإسماعيل ابن إسحاق القاضي وحنبل بن إسحاق وصالح جزرة وأبو قلابة وأبو حاتم والصاغاني والفضل بن سهل الاعرج ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة ويعقوب بن شيبة والعمري وأبو شعيب الحراني وأبو الحسن بن البراء وصالح بن أحمد بن حنبل ومحمد بن علي بن الفضل المديني فستقه وأبو خليفة الجمحي ومحمد بن يونس الكديبي ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وأبو يعلى والبغوي والباغندي وعبد الله بن محمد بن الحسن الكاتب."²

آثاره العلمية :

قد صنف الإمام تصانيف عديدة وله إنتاج علمي وفير قد نبغ في التأليف والتصنيف . قال عنه المزي :

"صاحب التصانيف الواسعة والمعرفة الباهرة"³

1- انظر للتفصيل: تهذيب التهذيب: 3/176، المزي، تهذيب الكمال: 7/240-242، أكرام الله، الإمام علي بن المديني ومنهجه في نقد الرجال: من 188 إلى 223 و 664 إلى 678

2- ابن حجر، تهذيب التهذيب: 3/176، وللتفصيل انظر: المزي، تهذيب الكمال: 21/7-9، أكرام الله، علي ابن المديني ومنهجه: 223-259، 679-

687-

3- المزي، تهذيب الكمال: 5/21

وقال السبكي (ت771هـ) رحمه الله :

"وله التصانيف الحسان"¹

ومعظم ما عرف من مؤلفاته هي في علم مصطلح الحديث. نقل ابن حجر (ت852هـ) في تهذيب التهذيب بان علي ابن المديني صنف في الحديث مأتي مصنف² وفهرسة كتبه في علم مصطلح الحديث هي حسب ما يأتي على ما ذكر في الفهرست لابن النديم وفهرسة ابن الخير الاشبلي ومعرفة علوم الحديث :

"كتاب المسند بعلمه، كتاب المدلسين، كتاب الضعفاء، كتاب العلل، كتاب الأسماء والكني، كتاب الطبقات، كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم، كتاب من روي عن رجل لم يره، كتاب العلل لإساعيل القاضي، علل حديث ابن عيينه، كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط، كتاب الكني، كتاب الوهم والخطأ، كتاب قبائل العرب، كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان، كتاب التاريخ، كتاب العرض علي الحديث، كتاب من حدث ثم رجع عنه، كتاب يحيى عبد الرحمان في الرجال، سؤالاته ليحيى، كتاب الثقات والمثبتين، كتاب اختلاف الحديث، كتاب الأسمى الشاذة، كتاب الاخوة والاخوات، كتاب من يعرف بإسمه دون إسم أبيه، كتاب من يعرف باللقب، كتاب العلل المتفرقة، كتاب مذهب المحدثين"³

قال الخطيب البغدادي (ت463هـ) :

"ولكن جميع هذه الكتب قد انقرضت ولم تقف على شيء منها إلا على أربعة أو خمسة حسب"⁴

وفاته :

مات يوم الإثنين ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع و ثلاثين ومأتين بالعسكر.⁵

1- ابن سعد، الطبقات الكبرى: 145/2

2- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 180/3

3- ابن النديم، محمد بن اسحاق الوراق (438هـ)، تحقيق رضا تجمدد، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، بدون الطبعة والطبعة: 286

ابن خيرا الأشبيلي، أبوبكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة ت575هـ، فهرسة، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ: 225

الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث: 261-262

4- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي: 431

5- البخاري، التاريخ الكبير: 287/6

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 437/13، ابن سعد، الطبقات: 310/9

الإمام البخاري (194-256 هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو الإمام الحجة الثقة الناقد أمير المؤمنين في الحديث محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه¹.

بردزبه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء².

ومعناه بالفارسية الزراع كذا يقول أهل البخاري³.

وله نسبتان : الجعفي والبخاري.

الجعفي نسبة إلى جعفي بن سعد. وقيل في نسبه الجعفي لان ابا جده المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي واتي بخاري فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من اسلم على يده شخص كان ولاء له⁴.

وقال النووي (ت 676 هـ) :

"وأما قيل للبخاري جعفي لأنه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام⁵"

والبخاري نسبة إلى البخاري وهي من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وبينها وبين جيحون يومان وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخاً⁶ - وهي الآن تابعة لدولة أوزبكستان.

وكنيته أبو عبدالله⁷.

أسرته :

1- النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 1/67

2- ابن حجر العسقلاني، هدى السارى: 501

3- البصير السابق: 501

4- ابن حجر العسقلاني، هدى السارى: 501، السبعاني، الأنساب: 2/67، 68

5- النووي، تهذيب الأسماء: 1/67

6- ياقوت حموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، 1397: 1/353

7- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 12/391، ابن حجر العسقلاني، هدى السارى: 501، النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 1/67

قال ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) عن أسرته :

"وكان بردزبه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له وإنما قيل له الجعفي لذلك وأما ولده إبراهيم بن المغيرة فلم تقف على شيء من أخباره وأما والد محمد فقد ذكرت له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان فقال في الطبقة الرابعة إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون"¹

وقد ذكر الإمام البخاري (ت 256هـ) ترجمة عن والده في كتابه 'التاريخ الكبير' كمحدث الذي رأي

حماد بن زيد وسمع مالكا وصافح ابن المبارك².

وقال أيضا متكلماً عن أسرته :

"ومات إسماعيل (والده) ومحمد صغير فنشأ في حجر أمه ثم حج مع أمه وأخيه أحمد وكان أسن منه فأقام هو بمكة مجاوراً يطلب العلم ورجع أخوه أحمد إلى بخارى فمات بها"³

وما وجدنا شيئاً عن زواج البخاري أو عن ذريته في كتب التراجم والتاريخ سوى قول الحاكم (ت 405هـ)

في معرفة علوم الحديث :

"وأما البخاري ومسلم فلم يعقبا ذكراً"⁴

ولادته :

ولد يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة لثنتي أو ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومئة

بمدينة بخاري كما قال النووي (ت 676هـ) في تهذيب الأسماء واللغات :

"واتفقوا على أن البخاري رحمه الله ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومئة"⁵

ونقل الخليلي (ت 446هـ) قول نفسه في الإرشاد :

'ولدت يوم الجمعة بعد الصلاة لثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة'⁶

1- ابن حجر العسقلاني، هدى الساري: 501-502

2- البخاري، التاريخ الكبير: 1/343، 342

3- ابن حجر العسقلاني، هدى الساري: 501

4- الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث: 224

5- النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 1/68، 67

6- الخليلي، الإرشاد: 3/959

ونقل ابن حجر (ت 852هـ) قول وراق البخاري (ت 256هـ) حسن بن الحسين البزار وهو يحدث عن حليته وتاريخ ولادته ومقام ولادته :

"رايت محمد بن إسماعيل شيخا، نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين مائة ببخاري"¹

نشأته وطلبه للعلم :

ذهبت عيناه في صغره ولكن ردهما الله تعالى لكثرة دعاء أمه.

روى ابن حجر (ت 852هـ) في تعليق التعليق عن عبدالله بن محمد السمسار المؤذن أنه :

"ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في المنام فقال يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك أو لكثرة بكائك قال فأصبح وقد رد الله عليه بصره"²

ثم بدأت حياة الإمام البخاري العلمية في مرحلة مبكرة جدا فقد روي عن وراقه محمد بن أبي حاتم أنه قال للبخاري :

"كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب قال: وكم أتى عليك إذ ذاك قال: عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد الشعر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره وقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقلت له يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يروه عن إبراهيم. فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام قلت هو الزبير بن عدي بن إبراهيم فأخذ القلم مني وأحكم كتابه فقال صدقت. فقال له بعض أصحابه بن كم كنت إذ رددت عليه فقال بن إحدى عشرة فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب بن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أخي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجعت أخي بها وتخلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة"³

وقد نقل الخطيب البغدادي (ت 463هـ) واقعة تدل على تبحره العلمي في صغره فينقل عن سليم بن مجاهد أنه قال :

"كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث قال فخرجت في طلبه حتى لقيته فقلت أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث قال نعم وأكثر منه ولا أجيئك بحديث

¹ - ابن حجر العسقلاني، احد بن على ت 852هـ، [تغليق التعليق](#) على صحيح البخاري، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الاسلامي، دار

عمار-بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ: 385/5

² - ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق: 387-388/5

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/324-325

من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومسكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو

التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. " 1

وهذا الشغف العلمي والذاكرة القوية التي حباها الله للبخاري جعلته لا يكتفي بما تلقاه من شيوخ بلده فرحل إلى الافاق والامصار فخرج إلى الحج مع أمه وأخيه وعمره ست عشرة سنة فسمع بمكة ثم رجع أخوه بأمه وتخلف هو في طلب الحديث².

ثم ذهب من مكة إلى بغداد فسمع بها ورحل إلى بلخ ونيسابور والرى والبصرة والكوفة والمدينة ومصر والشام حتى قال :

"لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرات، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالبحار ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محبتي خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وابن شقيق، وقتيبة، وشهاب بن معمر، وبالشام: الفريابي وأبا مسهر، وأبا المغيرة، وأبا اليان، وسمى خلقاً"³

وقال مرة :

"دخلت بلخ، فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتب عنه حديثاً، فأملت ألف حديث لالف رجل ممن كتب عنهم"⁴

أشهر شيوخه :

قدر حل البخاري رحمه الله إلى بلاد الإسلام بالكثرة. لهذه الرحلات كانت يد بالغة في كثرة أساتذته وكان له منهج وأسلوب خاص في تلقيته عن الشيوخ كما قال بنفسه واضحاً منهجه :

"كنت عن ألف نفس من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن قال الإيمان قول وعمل"⁵

وقال أيضاً مبيناً أسلوبه في التلقي :

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/345

2- ابن حجر العسقلاني، هدى الساري: 502، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/325

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 12/407

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 12/395

5- ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق: 5/389

"لم تكن كتابتي الحديث كما كتب هؤلاء كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن إسمه وكنيته ونسبه وعلّة الحديث إن كان الرجل فيها فإن لم يكن سألته أن يخرج لي أصله ونسخته وأما الآخرون فلا يزالون ما يكتبون ولا كيف يكتبون"¹

وعدد شيوخه كبير جدا نحن نذكر نبذة من أشهر شيوخه :

"آدم بن أبي إياس العسقلاني ت 220هـ، إبراهيم بن المنذر بن عبدالله الاسدي ت 236هـ، اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ت 238هـ، إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي ت 230هـ، الحكم بن نافع أبو اليمان البهراني ت 222هـ، سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم المكي ت 234هـ، عبدالله بن زبير بن عيسى بن عبيدالله الحميدي ت 219هـ، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ت 235هـ، عبدالله بن محمد بن عبدالله الجعفي البخاري ت 229هـ، عفان بن مسلم الصغار ت 220هـ، علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح ابن المديني ت 234هـ، عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس ت 249هـ، قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ت 240هـ، محمد بن سلام بن الفرّج البيكندي ت 225هـ، مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي ت 214هـ"²

أشهر تلاميذه:

كان للإمام البخاري شهرة بسيطة وحفظ تام وإمامة في الدين والحديث ورحل إلى بلاد كثيرة لهذا تلمذ له كثير من طالبي العلم حتى يصعب حصرهم يكفي دليلا على كثرة تلاميذه قول محمد بن يوسف الفريري :

"سمع الجامع من محمد بن إسماعيل تسعون ألفاً"³

وكان له في مجلس واحد الوف من الرجال كما قال صالح بن محمد البغدادي :

"كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت أستملي له ويجمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً"⁴

فإذا كانت هذه حالة مجلس واحد فما ذا ترى عن عدد مجموع تلاميذه فهذه هي أسماء من أبرز تلاميذه :

أبو عبدالرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، أحمد بن عمر و بن الضحاك الشيباني (ت 287هـ)، أبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 285هـ)، عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي (ت 281هـ)، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت 310هـ)، محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت 311هـ)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)، محمد بن نصر بن حجاج المروزي (ت 294هـ)، مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت 277هـ)، أبو زرعة عبيدالله

1- المصدر السابق: 5/389

2- انظر للتفصيل: سير أعلام النبلاء: 12/395-396، تاريخ بغداد: 2/322، هدى الساري: 503، تغليق التعليق: 5/391-394، تهذيب الأسماء

واللغات: 1/71-72

3- ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق: 5/436

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2/340

بن عبدالكريم الرازي (ت 264هـ)، إبراهيم بن اسحاق الحربي (ت 285هـ)، أحمد بن اسحاق السمراري (ت 242هـ)، عبدالله بن محمد المسندي (ت 229هـ)، محمد بن خلف الحداد (ت 261هـ) -¹

وفيهم اقرانه مثل مسلم والترمذي وأبوزرعة وأبو حاتم وغيرهم وفيهم شيوخه مثل عبدالله بن محمد المسندي واسحاق بن أحمد ومحمد بن خلف بن قتيبة وغيرهم .

مكانته العلمية :

لقد حظي الإمام البخاري رحمه الله بثناء لا نظير له ولا مثيل . وهو أهل لهذا الثناء لما وهبه الله من إمامة في الدين واعطاه حظا وافرا من حفظ واثقان ورسوخ في علم الحديث .

شهد بذلك شيوخه واقرانه وتلامذته .

قال ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله مبديا مكانته البارزة الفاتحة عند العلماء :

"وكلام العلماء والائمة فيه قديما وحديثا أكثر من أن يحصي"²

فها هي بعض امثله من أقوالهم :

قال شيخه قتيبة بن سعيد :

"جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رايت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل ، وهو في زمانه كعمر في الصحابة"³

وقال مرة :

"لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية"⁴

نقل ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله أن قتيبة بن مسلم سئل يوما عن طلاق السكران فدخل محمد بن

إسماعيل فقال قتيبة للسائل :

"هذا أحمد بن حنبل و اسحاق بن راهويه و علي بن المدني قد ساقهم الله اليك " و اشار إلى البخاري -⁵

وقال شيخه أحمد بن حنبل (ت 241هـ) :

"ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل"⁶

1- انظر للتفصيل: ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق: 435/5-439

2- ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق: 413/5

3- ابن حجر العسقلاني، هدى السارى: 506

4- ابن حجر العسقلاني، هدى السارى: 506

5- المصدر السابق: 506

6- المصدر السابق: 507

ومن ثناء زملاءه عليه قول أبي حاتم الرازي :

"محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق"¹

وروي عن محمد بن الأزهري السجزي قال :

"كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن الحرب، والبخاري جالس لا يكتب، فقلت ما لأبي عبد الله لا يكتب؟ قال: يرجع البخاري ويكتب من حفظه"²

وأبي شيث ادل على جلالته من أن المحدث العظيم مثل مسلم (ت 261هـ) من تلامذته.

ولما سأل مسلم البخاري عن حديث سهل عن أبيه عن أبي هريرة في كفارة المجلس ، فبين له علته ، قال :

"لا يفضك إلا حاسد وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك"³

والإمام الترمذي (ت 279هـ) هو أيضا من تلامذته .

قال الترمذي (ت 279هـ) عن شيخه في أول كتابه العلل :

"لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معني العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل"⁴

وقال ابن خزيمة (ت 311هـ) :

"مارايت تحت اديم هذه السماء أعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري"⁵

آثاره العلمية :

إن الإمام البخاري هو صاحب تصانيف كثيرة ولها ميزة خاصة من حيث الجودة وبديع العلم والدقة والإستنباط.

قال البخاري (ت 256هـ) رحمه الله بنفسه :

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 344/2

2- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، شرح علل الترمذي، دار الملاح للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1398: 225

3- البصير السابق: 225

4- الترمذي، سنن الترمذي: 887

5- ابن رجب، شرح علل الترمذي: 225

"أقمت بالبصرة خمس سنين و معي كني أصنف و أجم في كل سنة و أرجع من مكة إلي البصرة، فانا أرجو أن الله تعالى تبارك وتعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات"¹

ولقد بارك الله فيها كما نقل ذلك ابن العساكر².

وقال الحاكم أبو أحمد في الكني :

"كان أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه ولو قلت اني لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة رجوت أن أكون صادقاً في قولي"³

فهذه تصانيفه التي ذكرها ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في هدي الساري :

الجامع الصحيح 'الأدب المفرد' 'رفع اليدين في الصلاة' 'القراءة خلف الإمام' 'بر الوالدين' 'التاريخ الكبير' 'التاريخ الأوسط' 'التاريخ الصغير' 'خلق أفعال العباد' 'كتاب الضعفاء' 'الجامع الكبير' 'المسند الكبير' 'التفسير الكبير' 'كتاب الاشرية' 'كتاب الهبة' 'أسامي الصحابة' 'الوحدان' 'كتاب المبسوط' 'كتاب العلل' 'كتاب الكنى' 'كتاب الفوائد' .

وفاته :

توفي رحمه الله ليلة السبت ليلة الفطرة سنة ست وخمسين ومئتين⁵. إن الله وإننا إليه راجعون .

وكانت مدة عمره إثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً⁶. تغمده الله برحمته. آمين

نقل ابن حجر (ت 852هـ) في تغليق التعليق عن عبدالواحد بن آدم بأنه قال :

"رايت النبي في النوم ومعه جاعة من أصحابه وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك يا رسول الله هنا، قال انتظر محمد بن إسماعيل، فلما كان بعد أيام وبلغني موته فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رايت فيها النبي"⁷

1- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي ف 571هـ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز

بنواحيها من واردتها واهلها، تحقيق عمر بن غرامه العبدي، دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ: 72/52

2- ابن عساكر، تاريخ دمشق: 72/52

3- ابن حجر، تغليق التعليق: 413/5

4- ابن حجر العسقلاني، هدي الساري: 516-517

5- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 375/2

6- ابن حجر، هدي الساري: 518

7- ابن حجر، تغليق التعليق: 441/5

الإمام مسلم (204-261هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو الإمام الكبير الحافظ المجوّد الحجة الصادق أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ¹. وهو معروف بنسبتين. القشيري نسبا والنيسابوري بلدا.

القشيري بضم ففتح نسبة إلى بنى قشير بطن من بنى عامر بن صعصعة من هوازن²، وهى قبيلة معروفة من العرب³. ونيسابور بلد بخراسان معروف بالحسن والعظمة⁴.

وكانت من أهم مراكز علوم الحديث واشتهرت بعلو الإسناد حتى وصفها الذهبي (ت748هـ) بدار السنة والعوالي⁵.

ولادته :

اختلف الأقوال فى سنة ولادته ما بين 201هـ و202هـ و204هـ و206هـ⁶.

وقد ذكر الذهبي (ت748هـ) فى التذكرة والسير أن مولده سنة 204هـ⁷.

طلبه للعلم :

كان والد الإمام مسلم -وهو الحجاج بن مسلم- من المشيخة⁸. فالنتيجة أن الإمام مسلما تعلّم فى بيته كثيرا وهو صغير ولذلك نجده توجّه على تحصيل العلم وسماع الحديث منذ طفولته وصغره كما قال الذهبي (ت748هـ) رحمه الله :

"كان أول سماعه للحديث سنة ثمانى عشرة ومائين"⁹

وكان حينذاك فى نحو الخامسة عشرة من عمره .

1- الذهبي، سير: 558/12، 557.

2- صفى الرحمان الببار كפורى، منة المنعم فى شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ: 1/12.

3- صديق حسن خان قنوجى (ت1308هـ)، الحطّقة فى ذكر الصحاح الستة، دار الجيل-بيروت، ودار عبار-عمان، بدون الطبعة: 445.

4- المصدر السابق: 445.

5- الببار كפורى، منة المنعم: 1/12.

6- المصدر السابق: 1/12.

7- الذهبي، سير: 558/12، تذكرة: 2/558.

8- الببار كפורى، منة المنعم: 1/12.

9- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 2/588.

فابتدأ من بلده التي كانت من اهم مراكز العلوم وكانت معروفة بدارالسنة والعوالي¹ فاستفاد من شيوخ بلده.

وكان أول من سمع منه بها يحيى بن يحيى التميمي¹ وحج في سنة عشرين وهو أمر دفسمع بمكة من القعنبى فهو اكبر شيخ له².

وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس وعمر بن حفص بن غياث وجماعة واسرع إلى وطنه³.

وله رحلات في كورته نيسابور وفي ولاية خراسان وفي بلدان العالم الاسلامى فقد رحل عدا ما ذكر إلى المدينة والبصرة والبغداد والرى وبلخ وإلى مصر⁴.

شيوخه :

شيوخ الإمام مسلم الذين تلقى عنهم العلم واستفاد منهم على عدد كثير قد سبق ذكر بعض منهم تحت عنوان تحصيله العلم. قد ذكرهم الذهبي (ت748هـ) في السير تحت عنوان ذكر شيوخه على المعجم على خمسة صفحات⁵.

وأشهر شيوخه الذين ذكرهم أبو شهبه عدا ما ذكر في الحديث عن تحصيله العلم هم حسب ما يأتي :

عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبه وشيبان بن فروخ وأبو كامل الجوري وزهير بن حرب وعمرو الناقد ومحمد بن المنثى ومحمد بن يسار وهارون بن سعيد الايلي وقتيبة بن سعيد وغيرهم⁶.

تلامذته :

من اخص تلامذته إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد وهو راوية صحيح مسلم⁷.

وفهرسة تلاميذه أيضا طويل جدا . تجد فيها ذكر كثير من الائمة والشيوخ الذين هم نجوم سماء علم الحديث .

كما قال النووي (ت676هـ) :

1- الذهبي، سيرأعلام النبلاء: 558/12، المبار كفورى، منة المنعم: 12/1

2- الذهبي، سيرأعلام النبلاء: 558/12

3- المبار كفورى، منة المنعم: 12/1

4- المصدر السابق: 12/1

5- الذهبي، سيرأعلام النبلاء: 558-562

6- الدكتور محمداً أبو شهبه، في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، مجيع البحوث الاسلامية، جامعة الازهر-مصر، 1415: ص105

7- أبو شهبه، في رحاب السنة: 106

"روي عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه"¹

ومن أبرز تلامذته الذين انتخبهم المباركفوري في ترجمة مسلم (ت261هـ):

الإمام الترمذي -روي عنه حديثا واحدا- وابن خزيمة والسراج وابن صاعد وأبو حامد ابن الشرقي وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمش وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه ومكي بن عبدان وعبدالرحمان بن أبي حاتم وأبوه ومحمد بن مخلد العطار وأبو عوانة الأسفرائيني وروى عنه من شيوخه على بن الحسن الهلالي ومحمد بن عبد الوهاب الفراء.²

مكانته العلمية :

مكانته العلمية الرفيعة عند العلماء لاحتياج إلى بيان .كما قال الخليلي :

"وهو أشهر من أن يذكر فضائله"³

قال أبو شهبه :

"لئن كان البخاري هو المجلي في مضار الحديث الصحيح والعلم بالعلل وسعة الحفظ واصالة النقد فقد كان مسلم هو المصلي وتليه في العلم والمعرفة والفضل والمنزلة ولا عجب فقد كان تلميذه وخريجه"⁴

نقل الخطيب البغدادي (ت463هـ) قول أحمد بن سلمة أنه كان يقول :

"رايت ابا زرعة و ابا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح علي مشائخ عصرهما"⁵

وكان اسحاق بن منصور الكوسج يقول لمسلم :

"لن نعدم الخير ما ابتك الله للمسلمين"⁶

وقال محمد بن عبد الوهاب في بيان مرتبته :

"كان مسلم بن الحجاج من علماء الناس ومن أوعية العلم"⁷

وقال محمد بن يعقوب الأخرم :

1. النووي، تهذيب الأسماء واللغات: 91/2

2- البياركفوري، منة النعم: 13/1

3- الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: 825/9

4. أبو شهبه³ في رحاب السنة: 106

5- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 122/15

6- ابن كثير، البداية والنهاية: 14/553، الذهبي، تذكرة الحفاظ: 2/589، 588

7- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 12/579

" إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال: محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج وإبراهيم بن أبي طالب"¹

حتى قال عنه أبو قريش الحافظ :

"حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور و عبدالله الدارمي بسمرقند و محمد بن إسحاق بخاري"²

مصنفاته :

كان الإمام مسلم (ت 261هـ) رحمه الله كثيراً لتأليف. ترك آثاراً علمية مفيدة في جمل من الفنون ولكن قد فقد أكثرها. من أهم مؤلفاته هي كتابه الجامع الصحيح الذي من الله به على المسلمين فقد أودع فيه عجائب هذا الفن خاصة في سرد الأسانيد وحسن سياق المتن.

ولقد ذكر ابن النديم بعض مؤلفاته ولكن المرجع إلى معرفة مصنفاته هو الحاكم (ت 405هـ).

فهذه هي مصنفاته التي ذكرها الذهبي (ت 748هـ) بحواله الحاكم (ت 405هـ) :

" المسند الكبير على الرجال ، كتاب الجامع على الأبواب ، كتاب الأسماء والكنى ، كتاب التمييز ، كتاب العلل ، كتاب الوجدان ، كتاب الأفراد ، كتاب الأقران ، كتاب سؤالاته أحمد بن حنبل ، كتاب حديث عمرو بن شعيب ، كتاب الانتفاع بأهلب السباع ، كتاب مشايخ مالك ، كتاب مشايخ الثوري ، كتاب مشايخ شعبة ، كتاب من ليس له إلا راو واحد ، كتاب الخضرين ، كتاب أولاد الصحابة ، كتاب أوام المحدثين ، كتاب الطبقات ، كتاب أفراد الشاميين -"³

وفاته :

نقل الخطيب البغدادي (ت 463هـ) والذهبي (ت 748هـ) عن الحاكم (ت 405هـ) قصة مات بسبها مسلم 'والقصة حسب ما يلي :

"عقد لمسلم مجلس الذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج وقال لمن في الدار : لا يدخل أحد منكم . فقبل له : اهديت لنا سلة تمر . فقال : قدموها فقد موها اليه . فكان يطلب الحديث ويأخذ تمره . فاصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث "

قال محمد بن عبدالله الحاكم (ت 405هـ) بعد رواية هذه القصة زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات⁴.

فتوفى رحمه الله بعد انقضاء حيات حافلة بالاعمال العلمية عشية يوم الأحد ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من

رجب سنة احدى وستين ومئتين .¹

1- الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 565/12

2- البصير السابق : 564/12

3- الذهبي ، تذكرة الحفاظ 2/590

4- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : 125/15 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 564/12

الإمام الترمذي (209-279هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

إسمه محمد وإسم والده عيسى².

وفى نسبه بعد والده اختلاف. ذكر ابن الكثير والذهبي (ت748هـ) وابن حجر (ت852هـ) بان نسبه هو :

"محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك"³

وذكر ابن الكثير نسباً آخران له ولكن بصيغة التمريض وهما :

"محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن" و"محمد بن عيسى بن سورة بن الشداد"⁴

وكنيته أبو عيسى⁵.

وقيل في نسبته السلمى والبوغى والترمذى كما ذكر ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ) وابن خلكان (ت681هـ)⁶.

السلمى : هذه النسبة بضم السين المهملة وفتح اللام إلى سليم⁷ وهى قبيلة من العرب مشهورة⁷.

1- الخطيب البغدادي 'تاريخ بغداد': 125/15

2- ابن كثير، البداية والنهاية: 647/14

السمعاني، الأنساب: 459/1

الخليل، خليل بن عبدالله بن احمد، الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد بن عمر، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى 1989ع: 904/9

3- ابن الكثير، البداية والنهاية: 647/14

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ت852هـ، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1995ع: 668/3

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان 748هـ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية، 1982ع: 270/13

4- ابن الكثير، البداية والنهاية: 647/14

5- ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر 681هـ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر-بيروت-لبنان، 1994ع: 278/4

الذهبي، سير أعلام النبلاء: 270/13

ابن العماد الحنبلي، عبد العلي بن احمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير-دمشق-بيروت، الطبعة: 327/3

6- ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 278/4، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 328/3

7- السمعاني، الأنساب: 278/3

وسليم بالتصغير هذه القبيلة المشهورة من بني غيلان¹.

ويقال له السلمى لأنه كان من هذه القبيلة.

والترمذي: هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيغون².

قال الإمام السمعاني (ت 562هـ) عن هذه المدينة:

"خرج منها جماعة كثيرة من العلماء والمشائخ والفضلاء"³

والبوغى: بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها الغين المعجمة 'هذه النسبة إلى بوغ. وهى قرية من قرى الترمذ على ستة فراسخ⁴.

ويقال له البوغى اما لأنه كان من هذه القرية أو سكن هذه القرية إلى حين وفاته⁵.

ولما كان البوغ من مضافات الترمذ فقليل له الترمذى. والنسبة المشهورة له هى الترمذى.

مولده وموطنه :

ولد سنة تسع ومأتين على القول المشهور⁶.

كان جد أبى عيسى مروزيا ثم انتقل إلى ترمذ فاقام بها. وقد ولد بها حفيده أبو عيسى⁷.

اختلف فيه فقليل ولد اعمى⁸ والصحيح أنه اضرّ فى كبره بعد رحلته وكتابه العلم⁹.

1- صديق حسن خان قنوجى ت 1308هـ، الحطة فى ذكر الصحاح الستة، دار الجيل - بيروت ودار عمار - عمان، س ن: 453

2- السمعاني، الأنساب: 1/459

3- المصدر السابق: 1/459

4- المصدر السابق: 1/415

5- المصدر السابق: 1/415

6- صديق حسن، الحطة: 452، محمداً أبو شهيه، فى رحاب السنة: 145

7- محمداً أبو شهيه، فى رحاب السنة: 145

8- الذهبى، سير أعلام النبلاء: 13/270، ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 3/328

9- الذهبى، سير أعلام النبلاء: 13/270

وكان تقياً خشياً كثيراً بالبكاء. لعله صار ضريراً لكثرة التضرع والبكاء. كما قال الذهبي (ت748هـ) عن عمر بن علك :

"بكي حتى عمي وبقي ضريراً سنين"¹

تحصيله العلم :

وقد حبب إليه العلم وطلب الحديث من صغره².

فرحل في سبيله إلى الحجاز والعراق وخراسان وغيرها وفي هذه الرحلات قابل كبار الأئمة وشيوخ الحديث وأخذ عنهم³.

وكان يكتب كل ما يسمعه ويقيده في السفر والحضر⁴ وكان لا يدع دقيقة في تحصيله العلم الاستفاد منها .

تدل على ذلك وعلى حفظه واتقانه القصة الآتية :

"كنت في طريق مكة وكنت قد كتبت جزئين من أحاديث شيخ فر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه فقالوا فلان فرحت إليه وأن اظن أن الجزئين معي وإنما حملت معي في محلي جزئين غيرها شبيها فلما ظفرت سألته السماع فأجاب وأخذ يقرأ من حفظه ثم لمح فرأى البياض في يدي فقال ما تستحي مني فقصصت عليه القصة وقلت له اني أحفظه كله فقال اقرأ فقرأته عليه على الولاة فقال هل استظهرت قبل أن تجئ إلي قلت لا ثم قلت له حدثني بغيره فقرأ علي أربعين حديثاً من غرائب حديثه ثم قال هات فقرأت عليه من أوله إلى آخره فقال ما رأيت مثلك"⁴

وتحصل على علم فقه الحديث ببخارى من بلاد خراسان. كما قال الذهبي (ت748هـ) :

"وتفقه في الحديث بالبخاري"⁵

قال الذهبي (ت748هـ) :

"وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين ولم يرحل إلى مصر والشام"⁶

شيوخه :

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 4/634

2- محمد أبو شهبه، في رحاب السنة: 145-146

3- المصدر السابق: 145-146

4- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 3/669

5- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/634

6- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 13/271

خرج من مولده لحصول العلم وقصد إلى البلاد الإسلامية وتلمذ لاساطين العلم .

تلمذ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) الذي هو أمير المؤمنين في الحديث ثم شارك معه في شيوخه مثل قتيبة بن سعيد البغلاني وعلي بن حجر المروزي وهناد بن السري وأبي كريب محمد بن العلاء الكوفيين ومحمد بن بشار ومحمد بن موسى الزمن البصريين وعبدالله بن عبدالرحمان الدارمي السمرقندي وجماعة كثيرة من العراقيين والحجاز¹.

ذكر الذهبي (ت748هـ) في السير هؤلاء الائمة في ذكر شيوخه :

قتيبة بن سعيد، إسحاق بن راهويه، محمد بن عمرو السواق البلخي، محمود بن غيلان، بن موسى الفزاري، بن منيع، أبي مصعب الزهري، بشر بن معاذ العقدي، الحسن ابن أحمد بن أبي شعيب، أبي عمار الحسين بن حريث، المعمر عبد الله ابن معاوية الجمحي، عبد الجبار بن العلاء، أبي كريب، علي بن حجر، علي بن سعيد بن مسروق الكندي، عمرو بن علي الفلاس، عمران بن موسى الفزاز، محمد بن أبان المستملي، محمد بن حميد الرازي، محمد بن عبدالاعلى، محمد بن رافع، محمد بن عبد العزيز ابن أبي رزمة، محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، محمد بن يحيى العدني، نصر بن علي، هارون الحمالي، هناد بن السري، أبي همام الوليد بن شجاع، يحيى بن أكرم، يحيى بن حبيب بن عربي، يحيى ابن درست البصري، يحيى بن طلحة اليربوعي، يوسف بن حماد المعني، إسحاق بن موسى الخطمي، إبراهيم بن عبد الله الهروي وسويد بن نصر المروزي².

تلاميذه :

كان الإمام البخاري (ت256هـ) رحمه الله الذي هو أمير المؤمنين في الحديث شيخ إمامنا الترمذي وزميله .

وقد روى البخاري (ت256هـ) عنه رواية واحدة وكان الترمذي يفتخر به ويقول :

"كتب عنى البخاري حديث عطية"³

فكان البخاري (ت256هـ) من تلاميذه أيضا من هذالنجو .

كما يقول ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ) :

"سمع منه شيخه البخاري وغيره وكان مبرزاً علي الاقران، آية في الحفظ والاتقان"⁴

قد تلمذ له عدد كثير من العلماء والمحدثين واستفادوا منه .

1- السبعاني، الأنساب: 1/459-460

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 13/271

3- ابن الكثير، البداية والنهاية: 14/649، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 13/272

4- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 3/327

قد ذكر السمعاني (ت 562هـ) الأسماء التالية من المحدثين الذين رووا عنه :

"محمد بن سهل الغزال وبكر بن محمد الدهقان وأبو النضر الرشادي وأبو علي بن الحرب الحافظ وحياد بن شاكر النسفي وأبو العباس المحبوبي المروزي والهيثم بن كليب الشاشي"¹

وقال ابن حجر العسقلاني في ذكر تلاميذه :

"روى عنه أبو حامد أحمد بن عبدالله بن داود المروزي التاجر والهيثم بن كليب الشامي ومحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبي المروزي وأحمد بن يوسف النسفي وأبو الحارث أسد بن حمدويه وداود بن نصر بن سهيل البزدوي وعبد بن محمد ابن محمود النسفي ومحمود بن نمير وابنه محمد بن محمود ومحمد بن مكّي بن فوج وأبو جعفر محمد بن سفيان بن النصر النسفيون ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروي وآخرون"²

مكانته العلمية :

ذكره ابن حبان (ت 354هـ) في 'الثقات' وقال :

"كان ممن جمع وصنف و حفظ و ذاكر"³

ولما ترجم له الذهبي (ت 748هـ) في السير لقبه بهذه الالقاب :

"الحافظ، العلم، الإمام، البارع"⁴

وقال السمعاني (ت 562هـ) :

"أحد الائمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث"⁵

وثبت له الحافظة المثالية قائلاً :

"كان يضرب به المثل في الحفظ والضبط"⁶

ثم قال :

"صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن"⁷

1- السمعاني، الأنساب: 1/460

2- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 3/668

3- المصدر السابق: 3/668

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 13/270

5- السمعاني، الأنساب: 1/459

6- المصدر السابق: 1/459

7- السمعاني، الأنساب: 1/459

ونقل الذهبي (ت748هـ) قول عمر بن علك في بيان مرتبته وعلو شأنه :

"مات البخاري ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكي حتى عمي وبقي ضريرا سنين"¹

وقال عنه الخليلي في الارشاد :

"ثقة منفق عليه، مشهور بالأمانة والعلم"²

حتى كان شيخه الإمام البخاري يقول عنه :

"ما إنتفعت بك أكثر مما إنتفعت بي"³

مصنفاته :

صنف كتبا عديدة شهيرة كما قال ابن كثير (ت774هـ) :

"وله المصنفات المشهورة، منها الجامع والشئال و أسماء الصحابة وغير ذلك"⁴

ذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين في بيان مصنفاته هذان الكتابان أيضا مع الكتب المذكورة سابقا :

رسالة في الخلاف والجدل التاريخ⁵

ومصنفاته المذكورة في هدية العارفين هن حسب ما يلي :

"الجامع الصحيح، الرباعيات في الحديث، شئال النبي، كتاب التاريخ، كتاب العلل"⁶

وذكر الدكتور نور الدين عتر له كتابان اثنان أيضا عدا ما ذكر. وهما :

"الأسماء والكني، كتاب في الآثار الموقوفة"⁷

وفاته :

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/634

2- الخليلي، الارشاد: 9/905

3- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 3/669

4- ابن كثير، البداية والنهاية: 14/647

5- عبر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى 1993ع: 3/573

6- إسماعيل باشا، هدية العارفين: 2/19

7- دكتور نور الدين عتر، مقدمة تحقيق شرح علل الترمذي، دار البلاغ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1398هـ، ص: 14

نجد عن وفاته قولان .

الأول بأنه توفي بقرية بوغ سنة خمس وسبعين ومأتين .قاله السمعاني (ت 562هـ)¹.

والثاني على ما قاله الذهبي (ت 748هـ) وابن خلكان (ت 681هـ) وإسماعيل باشا بأنه مات في ثالث عشر رجب

سنة تسع وسبعين ومأتين بترمز².

1- السمعاني، الأنساب: 415/1

2- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/635، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 4/278، إسماعيل باشا، هدية العارفين: 2/19

ابن عبدالبر (368-463هـ)

إسمه ونسبه وكنيته ونسبته :

هو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام :

"يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم"¹

اشتهر بابن عبدالبر وكنيته أبو عمر²

وذكر له أكثر المؤرخين نسبتان : النمرى والقرطبي.

والنمرى : بفتح النون والميم وبعدها راء. هذه النسبة إلى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وإنما تفتح الميم فى النسبة خاصة وهى قبيلة كبيرة مشهورة³.

فهو عربى صريح اصيل ويقال له النمرى لنسبته إلى هذه القبيلة المشهورة .

والقرطبي : بضم القاف وسكون الواو وضم الطاء المهملة وفى آخرها الباء الموحدة .

هذه النسبة إلى قرطبة التى كان ولدبها. وهى بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الاندلس وهى دار ملك السلطان، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء فى كل فن قديما وحديثا⁴.

1- الذهبى، سيرأعلام النبلاء: 153/18، الذهبى، تذكرة: 1128/3،

الذهبى، محمد بن احمد بن عثمان 748هـ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عبر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى- بيروت- لبنان، طبعت الاجزاء فى سنين مختلفة-: 136/31،

الذهبى، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ)، العربى خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1405هـ: 316/2،

إسماعيل پاشا، هدية العارفين: 550/2،

ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابى بكر (681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر- بيروت- لبنان، طبعت اجزاء فى سنين مختلفة: 66/7،

ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 266/5

2- ابن كثير، البداية النهاية: 33/16، الذهبى، سيرأعلام النبلاء: 153/18، الذهبى، تذكرة: 1128/3، الذهبى، تاريخ الإسلام: 136/31،

الذهبى، العربى: 316/2، السبعانى، الأنساب: 472/4، إسماعيل پاشا، هدية العارفين: 550/2، ابن خلكان، وفيات الأعيان: 66/7، ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 266/5

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان: 71/7

4 السبعانى، الأنساب: 472/4

وقد ذكر له الذهبي (ت748هـ) نسبتان أخريان معهما ؛ وهما المالكي والاندلسي¹

مولده :

ولد أبو عمر ابن عبد البر بقرطبة في يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمانون وستين وثلاثمائة .
كما نقل الذهبي (ت748هـ) وابن خلكان (ت681هـ) عن صاحبه طاهر بن مفوز أنه قال سمعت ابا عمر
ابن عبد البر يقول :

"ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة"²

قال الذهبي (ت748هـ) في ذكر مولده بأنه قيل أن ابن عبد البر ولد في شهر جمادى الأولى³ ، ولكن
الأول أرجح كما صرحه هو بنفسه وهو قول جمهور المؤرخين . والله أعلم .

تحصيله العلم :

كان أسرة ابن عبد البر بيت علم وفضل وزهد وتقى ، فهذا جده محمد بن عبد البر بن عاصم النمري
كان من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه .⁴ عنى بعلوم القرآن والقراءات والتفسير الا ان العبادة
كانت أغلب عليه .⁵

وهذا والده عبد الله بن محمد كان محدثا رفيع المكانة فقيها عابدا مجتهدا مقربا من المشايخ يقرأ عليهم والناس
يسمعون بقراءته .

وكان من فقهاء قرطبة ومحدثيها كما نقل الذهبي (ت748هـ) عن والده :

" فكان فقيها عابدا متهجدا عاش خمسين سنة . وكان قد تفقه علي التجيبي وسمع من أحمد بن مطرف وأبي عمر
بن حزم مورخ"⁶

فنشأ ابن عبد البر في بيت علم وفضل وقد وجهه أبوه منذ نعومة اظفاره إلى الدراسات الدينية وان كان توفي
أبوه في صغره ولكن دأب على الدرس من بعده والسماع من جلة العلماء ومن ناحية أخرى كانت ولادته

1- الذهبي ، سير أعلام النبلاء: 153/18

2- الذهبي ، تاريخ الإسلام: 137/31 ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان: 177/7

3- الذهبي ، سير أعلام النبلاء: 154/18

4- أبو الأشبال الزهيري⁷ مقدمة جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: 8

5- الدكتور عبد المعطي⁸ مقدمة تحقيق الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار فيما تضمنه البوطان من معاني الراي
والآثار وشرح ذلك كله بالاجاز والاختصار لابن عبد البر ، دار قتيبيه للطباعة والنشر - دمشق ، الطبعة الاولى 1993ء: 15

6- الذهبي ، سير أعلام النبلاء: 154/18

فى قرطبة التى كانت يومئذ عاصمة الخلافة بالاندلس وسرير الملك ومدينة العلم والفضل والحضارة ومستقر أهل السنة والجماعة. فشب الحافظ وترعرع فى هذا الافق العلمى وفى تلك المدينة التى زخرت بالعلماء وقد حوت أجمل علماء أهل الاندلس واستودعت اهم الكتب والمصنفات العلمية فكفى هذا ابن عبدالبر عن الطواف والترحل . ومكث ملازما لأشياخه ينهل من علوم ومعارفهم حتى حصلت له الملكات والتفوق العلمى . ونبغ وصار إمام أهل الحديث . ولقب وخوطف "حافظ المغرب" -

كما قال الذهبي (ت748هـ) :

"كان حافظ المغرب فى زمانه"¹

وكما قال أبو الوليد الباجى :

"أبو عمر احفظ أهل المغرب"²

وان كان فى استقراره بقرطبة ومكثه فيه كفاية ولكنه ما قنع بذلك ففارق قرطبة وجال فى جزيرة الاندلس . وتنقل فى ارجاءها شرقا وغربا -

قال ابن خلكان (ت681هـ) عن رحلات فى طلب العلم :

"فارق قرطبه وجال فى غرب الاندلس مدة ، ثم تحول إلى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة فى أوقات مختلفة"³

شيوخه :

لقد عاصر الحافظ ابن عبدالبر كثير من العلماء الاعلام وتلقى على يد أكثر من مئة نفس من اساطين العلم والمعرفة وجهابذة الحديث والفقحة فى الاندلس .

وكان اخص شيوخه فى الفقه أحمد بن عبد الملك الاشبلى وفى الحديث أبو الوليد عبدالله بن محمد المعروف بابن الفرضى . كما قال الذهبي (ت748هـ) فى تاريخ الإسلام :

"طلب وتفقه ولزم ابا عمر أحمد بن عبد الملك الاشبلى الفقيه فكتب بين يديه ، ولزم ابن الفرضى وعنه أخذ كثير ا من علم الحديث"⁴

وقال فى التذكرة فى ذكر شيوخه :

1- الذهبى، سير أعلام النبلاء: 158/18

2- الذهبى، تذكرة: 1129/3

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان: 67/7

4- الذهبى، تاريخ الإسلام: 141/31، ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 267/5

"حدث عن خلف بن القاسم وعبد الوارث بن سفيان وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ومحمد بن عبد الملك بن سيفون وعبد الله بن محمد بن اسد الجهني ويحيى بن وجه الجنة وأحمد بن فتح الرسان وسعيد بن نصر والحسين ابن يعقوب البجاني وأبي عمر أحمد بن الحسور وعدة، وأجاز له من مصر المسند أبو الفتح بن سيخت والحافظ عبد الغني، ومن مكة أبو القاسم عبيد الله ابن السقطي وساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان"¹

تلاميذه :

اصبح الإمام ابن عبد البر حامل لواء الحديث والفقه في الاندلس وصار علماً تهفوا القلوب للقائه والسماع منه والأخذ عنه. فقصده اليه طلاب العلم من البلدان القاصية والدانية لما حاز من سعة الاطلاع وقوة الحفظ وغرارة التصنيف .

ومن أشهر تلاميذه أبو محمد بن حزم الظاهري الذي قيل عنه بأنه 'كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين' .

فأخذ عنه علم الحديث كما ذكر الذهبي (ت748هـ) :

"وعنه أخذ ابن حزم فن الحديث"²

وسمع منه عظيم، فيهم من جلة أهل العلم المشاهير .

نحن تقتصر هنا على بيان الذهبي (ت748هـ) في ذكر تلاميذه :

"حدث عنه أبو العباس الدلائي وأبو محمد بن أبي حنيفة وأبو الحسن ابن مفوز وأبو علي الغساني وأبو عبد الله الحميدى وأبو بحر سفيان بن العاص ومحمد بن فتوح الأنصاري وأبو داود سليمان بن أبي القاسم المقرئ وآخرون."³

مقامه ومنزلته العلمية :

لقد حاز الحافظ ابن عبد البر رحمه الله الثناء الجميل والاحترام الوفير من اقرانه ومن فحول العلماء ممن عاصره أو اتى بعده لمكانته السامية في الحفظ والاتقان وبما خلفه من أثر كبير في مولفاته.

فهذا ابن خلكان (ت681هـ) يقول متكلماً على سعته العلمية في فنون مختلفة :

"كان موفقاً في التأليف معانا عليه ونفع الله به ، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب"⁴

1- الذهبي، تذكرة: 3/1129

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 18/160

3- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 3/1130

4- ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 7/173، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 18/158

وكان الحميدي (ت219هـ) معترفا لمكانته السامية في علوم عديدة :

"أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف وعلوم الحديث والرجال"¹

وما كان أحد في الاندلس يساويه في علم الحديث .كما قال أبوليد الباجي :

"لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر و في الحديث"²

وقال ابن خلكان (ت681هـ) :

"إن الخطيب البغدادي كان حافظ الشرق وابن عبد البر حافظ الغرب وماتا في سنة واحد وهما إمامان في هذا الفن

"³

وهذا ابن حزم يخبرنا عن بسطته الكبيرة في فقه الحديث ويقول :

"التمهيد لصاحبنا أبي عمر لأعلم في الكلام علي فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه"⁴

وعرفه السمعاني (ت562هـ) بهذه الكلمات :

"الحافظ، كان إماما، فاضلا، جليل القدر، صنف التصانيف"⁵

وقال الذهبي (ت748هـ) كاشفا لمكانته العليا :

"كان إماما، ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع----- فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين

ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلا ن الذهن"⁶

مصنفاته :

إن الآثار التي تركها أبو عمر تدل على مكانته السامية في علوم عديدة. فهو صاحب التأليف المفيدة الجامعة لأنواع الداربية والرواية .

صنف في كل فن وامتد عمره قرنا الاقليلا. فملك القدرة الفائقة على التصيف. كما قال الذهبي (ت748هـ) :

"وكان موفقا في التأليف، معانا عليه ونفع الله بتواليفه"⁷

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 158/18

2- الذهبي، تاريخ الإسلام: 137/31، الذهبي، تذكرة: 1129/3

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان: 71/7

4- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1129/3، الذهبي، تاريخ الإسلام: 138/31

5- السمعاني، الأنساب: 472/4

6- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 157/18

7- المصدر السابق: 158/18

ذكر الذهبي (ت748هـ) في السير والتذكرة وإسماعيل في الهدية فهارس من كتبه - □

وكان بحرا لاساحل له في علم الأثر .

هذه هي بعض مصنفاته في علم الحديث :

"التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك، الشواهد في اثبات خبر الواحد، الاجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري، جامع بيان العلم وفضله، الزيادات في ذكر مالم يذكر في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى من حديث النبي ﷺ ورواها غيره في الموطأ، الاستظهار في طرق حديث عمار، الاستذكار لجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الاقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الراي والآثار وشرح ذلك كله بالايجاز والإختصار، إختصار كنا ب التحرير، إختصار كتاب التمييز لمسلم، التغطا بحديث الموطأ، حديث مالك خارج الموطأ، عوالي ابن عبد البر في الحديث، وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل، مسند ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكوفي."²

وفاته :

لقد عمر الحافظ عمرا طويلا قضاه في العلم والعمل ، قال الذهبي (ت748هـ) :

"واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة أيام"³

ولكن الدوام والقرار لله سبحانه وتعالى ولكل شيء سواه أجل مسمى كما قال الله تبارك وتعالى :

[وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ]⁴

فجاء أجل صاحبنا وانتهى المطاف به إلى مدينة شاطبة من شرق الاندلس وادركته المنية بها يوم الجمعة آخر

يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة.⁵ انا لله وانا اليه راجعون

1- إسماعيل باشا، هدية العارفين: 2/550-551، الذهبي، سير اعلام النبلاء: 18/157-159، الذهبي، تذكرة الحافظ: 3/1129

2- الدكتور عبد البعطي، مقدمة تحقيق الاستذكار: 46-51

3- الذهبي، سير اعلام النبلاء: 18/158

4- الاعراف: 7: 34

5- ابن الخلدان، وفيات الأعيان: 7/177

الخطيب البغدادي (392- 463 هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي¹.

كان من ارومة عربية وكان والده حافظ القرآن قد قرأ على أبي حفص الكتاني وصار خطيب قرية درزيجان احدى قرى العراق².

كان يقول بنفسه :

"والدي رضي الله عنه كان أحد حفاظ القرآن، قرأ علي أبي حفص الكتاني وتولي الإمامة والخطابة علي المنبر بدرزيجان نحو من عشرين سنة، وكان يذكر أن أصله من العرب"³

كنيته هي أبو بكر⁴.

وقيل له البغدادي لنسبته إلى بغداد⁵.

واشتهر بلقب الخطيب لأنه تابع مهنة أبيه في الخطابة .

1- ابن عساکر، تاریخ دمشق: 31/5، تذکرة الحفاظ، ذهبی: 1135/3،

تاج الدین السبکی، عبد الوهاب بن علی بن عبد الکافی (ت 771هـ)، [طبقات الشافعية الكبرى](#)، تحقيق محمود محمد الطناحي - عيد الفتح محمد الحلوي، دار احیاء الکتب العربیة - قاهرة، بدون الطبعة: 29/4،

الذهبي، سير اعلام النبلاء: 270/18، إسماعیل پاشا، هدية العارفين: 79/1، السمعاني، الأنساب: 384/2، ابن كثير، البداية والنهاية: 27/16، الذهبي، تاريخ الإسلام: 85/31، الذهبي، العبر: 314/2

2- الذهبي، تاريخ الإسلام: 86/31

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 279-280/13

4- ابن عساکر، تاریخ دمشق: 31/5، الذهبي، تذکرة الحفاظ: 1135/3، تاج الدین السبکی، طبقات الشافعية الكبرى: 29/4، الذهبي، سير اعلام النبلاء: 270/18، إسماعیل پاشا، هدية العارفين: 79/1، السمعاني، الأنساب: 384/2، ابن كثير، البداية والنهاية: 27/16، الذهبي، تاريخ الإسلام: 85/31، الذهبي، العبر: 314/2

5- وهي مدينة معروفة من عراق، يقال لها ام الدنيا وسيدة البلاد - لفظ بغداد مركب من بغ و داد - فبغ اسم للصنم ومعنى داد عطية - فمعنى بغداد الصنم اعطاني - ولما كان فيه شرك فالسلف كانوا يكرهونه ويسمونها مدينة السلام - ملخص من معجم البلدان لياقوت الحموي: 456/1 كان اول من مصرها وجعلها مدينة البصير بالله سنة 145هـ - ياقوت الحموي، معجم البلدان: 457/1

قال ابن كثير (ت 774هـ):

"وسمى الخطيب لأنه كان يخطب بدرزيجان"¹

ونقل السمعاني (ت 562هـ):

"قيل له الخطيب لأنه خطب على المنابر بل لفصاحته وحسن منطقتة وبلاغته"²

ولادته :

ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة إثنين وتسعين وثلاثمائة³. وقد افادنا عن تاريخ ولادته بنفسه كما قال في تاريخ بغداد:

"اني ولدت في يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة إثنين وتسعين وثلاث مئة"⁴

وقد نقل قوله هذا ابن العساكر بسنده في تاريخ دمشق⁵.

تحصيله العلم :

تربى الخيطب في بيت علمي. فقد كان والده أحد حفاظ القرآن وتولى الإمامة والخطابة على المنبر. وقد حرص على ولده وتعهده وبث فيه روح العلم والتقى فعلمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن والقراءات ثم أخذه يسمع الحديث في جامع بغداد⁶.

فقد سمع الحديث في مبكرة سنة وكان أول سماعه في حادية عشرة من سنه قال الذهبي (ت 748هـ) في ترجمته عند ما ذكر اباه بأنه :

"حض ولده ابابكر علي السماع في صغره فسمع وله إحدى عشرة سنة"⁷

1- ابن كثير، البداية والنهاية: 28/16

2- السمعاني، الأنساب: 384/2

3- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: 29/4

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 135/13

5- ابن عساكر، تاريخ دمشق: 34/5

6- نور الدين عتر، مقدمه تحقيق الرحلة في طلب الحديث: 37

7- الذهبي، تاريخ الإسلام: 87/31

وقد نقل ابن عساكر قول نفس الخطيب البغدادي (ت 463هـ) :

"أول ما سمعت الحديث وقد بلغت إحدى عشرة سنة"¹

تعلّم القراءة والكتابة عن هلال بن عبدالله الطيبي الذي قال عنه بأنه كان مؤدبه .

قال في ترجمته :

"هلال بن عبدالله بن محمد أبو عبدالله الطيبي مؤدبي سكن بغداد وحدث بها"²

فلما بدأ سماع الحديث اكبّ على شيوخ الحديث ببغداد ولم يدع منهم أحداً. وأول شيخ روى عنه هو محمد

بن أحمد بن زرقويه³ كما يقول في تاريخ بغداد في ذكر ترجمته :

"هو أول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث وأربع مائة"³

فلما استفاد من شيوخ بغداد لم يرض إلا أن يستمر في التزود من العلم فعزم على الرحلة. فارتحل إلى البلدان

القريبة مثل البصرة والكوفة ثم ضرب اكباد الابل فذهب إلى اقصاها يستفيض من العلم .

قال الذهبي (ت 748هـ) :

"ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة ورحل إلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ثم رحل إلى

اصبهان ثم رحل في الكهولة إلى الشام"⁴

وكتب السمعاني (ت 562هـ) عن رحلته في طلب العلم :

"سمع ببلده ثم رحل إلى البصرة واصبهان وخراسان والحجاز والشام"⁵

وقد ذكر الذهبي (ت 748هـ) البلدان التي ذهب إليها في رحلاته والشيوخ الذين استفاد منهم في تلك

البلدان وفي بغداد بالتفصيل في كتابه تاريخ الإسلام⁶.

1- ابن عساكر، تاريخ دمشق: 34/5

2. الخطيب البغدادي⁷ تاريخ بغداد: 117/16

3- المصدر السابق: 212/2

4- الذهبي، تاريخ الإسلام، 3: 87، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 29/4

5- السمعاني، الأنساب: 384/2

6- الذهبي، تاريخ الإسلام: 87-88/31

وكان قد توجه إلى علم الفقه وتحصلها حتى عدّ من كبار الشافعية وكان شيوخه في الفقه ابالحسن المحاملي وابطالطيب طبري وغيرهم .

كما قال الذهبي(ت748هـ) في السير :

"كان من كبار الشافعية، تفقه علي أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري"¹

شيوخه :

إن حرص الخطيب البغدادي (ت463هـ) على طلب العلم و طمعه قد ظهرت وبينت من الحديث السابق .

فكيف تلمذ واستفاد من جهابذة العلماء من البغداد التي كانت مركزة علمية ومرجعة لطالبي العلم .ولكن ما قنع على هذا فجاب الافاق وارتحل إلى بلدان القريبة والبعيدة وتزود بالعلم .

لهذه الأسباب بلغت شيوخ الخطيب إلى عدد كبير من الكثرة .عدالذهبي(ت748هـ) في تذكرة الحفاظ أشهر شيوخه مع ذكر البلدان التي استفاد منهم فيها :

"سمع ابا الحسن بن الصلت الاهوازي و ابا عمر بن مهدي و ابا الحسين ابن المتيم والحسين بن الحسن الجواليقي وابن رزقويه وابن أبي الفوارس وهلالا الحفار و ابراهيم بن مخلد الباخري والموجودين ببغداد-

وارتحل سنة اثنتي عشرة إلى البصرة فسمع ابا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي راوية السنن وعلى بن القاسم الشاهد والحسن بن علي النيسابوري-

وسمع بنيسابور ابا القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج والقاضي ابا بكر الخيري وطبقتها-

وسمع بأصبهان ابا الحسن بن عبد كويه ومحمد بن عبد الله بن شهر يار و ابا نعيم الحافظ وطبقتهم -

وسمع بالدينور ابا نصر الكسار وطائفة وبهمذان محمد بن عيسى وطائفة بالكوفة والري والحرمين ودمشق

والقدس وصور وغير ذلك"²

تلاميذه :

كثرت شيوخ الخطيب فهرسة تلاميذه المستفيدين منه أيضا طويل جدا .نكتفي فيما يلي على ذكر اعلام من تلامذة الخطيب التي ذكرها الذهبي(ت748هـ) في ترجمته .

قال الذهبي(ت748هـ) :

1- الذهبي، سيرأعلام النبلاء: 274/18

2 - الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1136/3

"روى عنه البرقاني شيخه وأبو الفضل بن خيرون والفقيه نصر المقدسي وأبو عبد الله الحميدي وعبد العزيز الكتاني وأبو نصر بن مأكولا وعبد الله ابن أحمد السمرقندي والمبارك ابن الطيوري ومحمد بن مرزوق الزعفراني وأبو بكر بن الخاضبة وأبي النرسی وأبو القاسم النسيب وهبة الله ابن الأكتفاني وعلى بن أحمد بن قيس الغساني ومحمد بن علي بن أبي العلاء المصيصى وأبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصى وعبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل الاسفراييني وهبة الله بن عبد الله الشروطي وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وعبد الرحمن بن محمد الشيباني القزاز وأبو منصور ابن خيرون المقرئ ويوسف بن ايوب الهمداني نزيل مصر وخلق يطول عددهم"¹

مكانته العلمية:

يعد أبو بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ) من العلماء البارزين الذين انتخبتهم المئة الخامسة .

فقد تبوأ مكانة علمية عالية عند العلماء فكان محل ثناءهم ومدحهم وتوصيفهم وثقتهم .

هذه هي بعض أقوال العلماء تبرز مكانته العلمية .

قال عنه ابن مأكولا :

"لم يكن للبغداديين بعد الدار قطني مثل الخطيب"²

ونقل ابن عساكر حديث حافظ علي بن هبة الله عن الخطيب البغدادي (ت463هـ) :

"إن ابابكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة و اتقاناً و حفظاً وضبطاً الحديث رسول الله ﷺ وتفناناً في علله وإسناده وخبرة برواته و ناقله و علماً بصحيحه وغريبه وفردته منكروه وسقيمه ومطروحه"³

ونقل الذهبي (ت748هـ) مثل هذا الكلام عن ابن مأكولا أيضاً⁴.

وقال أبو الفتيان الحافظ :

"كان الخطيب إمام هذه الصنعة ، مارايت مثله"⁵

وقال أبو علي البرداني :

1- المصدر السابق: 3/1136-1137

2- الذهبي، العبر: 2/315

3- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 5/35

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 18/275

5- المصدر السابق: 18/276

"لعل الخطيب لم ير مثل نفسه"¹

وقال في مدحه أبو سعد السمعاني (ت 562هـ) :

"كان الخطيب مهيبا وقورا ثقة متحريرا حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ"²

كان الخطيب البغدادي (ت 463هـ) من المكثرين من التصنيف بدأ به منذ مدة مبكرة من حياته. وقد خلف من تراث فكرى اتسم بالسعة والاصالة فى آن واحد. وصار معيناً لمن جاء بعده من المؤلفين كما قال ابن نقطة الحنبلى :
"وله مصنفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال علي أبي بكر الخطيب"³

مصنفاته

ولكثرة مصنفاته وقبولها العام عرف بصاحب التصانيف عند المؤرخين كما قال الذهبي (ت 748هـ) فى تعارفه :

"أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف"⁴

وعرفه ابن عساكر بهذه الكلمات :

"أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين"⁵

وقال تاج الدين السبكي عندما أراد أن يترجم له :

"صاحب التصانيف المنتشرة"⁶

اختلف المؤرخون فى عدد مصنفاته. ذكر إسماعيل باشا والسمعاني (ت 562هـ) وابن كثير (ت 774هـ) بأنه صنف قريبا من مئة تأليف⁷.

1- المصدر السابق: 276/18

2- المصدر السابق: 277/18

3- بشار عواد، مقدمة تحقيق تاريخ بغداد: 43/1

4- الذهبى، سير أعلام النبلاء: 270/18

5- تاريخ دمشق، ابن عساكر: 31/5

6- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: 29/4

7- إسماعيل باشا، هدية العارفين: 29/1

السمعاني، الأنساب: 384/2

هذه هي فهرسة كتبه التي ذكرها إسماعيل باشا :

"التبيين لأسماء المدلسين، التفصيل لمبهم المراسيل، تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن نوادر الصحف والوهم، التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف، الجامع لأخلاق الراوي والسامع في قواعد أصول الحديث، الدلائل والشواهد على صحة العمل باليمين والشاهد، رافع الارتباب في القلوب من الأسماء والألقاب، روايات الصحابة والتابعين، رواية الآباء عن الأبناء، السابق واللاحق في تفسير القرآن، شرف أصحاب الحديث، صلاة التسبيح، غنية المقتبس في تفسير الملتبس، الفصل والوصل، الفقيه والمتفقه، كتاب الإجارة للمعدوم والمجهول، كتاب الاحتجاج للشافعي، كتاب البخلاء، كتاب الرحلة في طلب الحديث، كتاب الرواة عن مالك بن أنس، كتاب الطفيليين، كتاب القنوت، كتاب من حدث فنسى، كتاب من وافق كفته إسم أبيه، كتاب النهي عن صوم يوم الشك، كشف الأسرار، الكفاية في معرفة أصول على الرماية، المتفق والمفترق، المكمل في بيان المهمل، موضع أوهام الجمع والتفريق، المؤلفات تكملة المختلف، نهج الصواب في أن التسمية من خاتمة الكتاب وغير ذلك.¹

وقد ذكر الذهبي (ت748هـ) بعض مصنفاته في السير² والتذكرة³ -

وفاته :

مرض الخطيب البغدادي (ت463هـ) في نصف رمضان إلى أن اشتد الحال به في غرة ذي الحجة .حتى

توفى في رابع ساعة من يوم الإثنين سابع ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وأربع مئة⁴ .

مات في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية وكان قد اكتمل ثنتان وسبعون سنة من عمره .⁵

قال أبو علي الحسن بن أحمد البصرى الفقيه الصالح :

" رأيت الشيخ ابا بكر الخطيب رحمه الله في المنام وعليه ثياب بيض حسان وعمامة بيضاء حسنة وهو فرحان يتبسم .فلادرى قلت له :ما فعل الله بك أوهو بدأني فقال :غفر الله لى أورحمنى "⁶

ابن كثير، البداية والنهاية، :28/16

1- إسماعيل باشا، هدية العارفين، :79/1

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 292/18

3- الذهبي، تذكرة الحفاظ/3-1139-1140

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 286/18

5- ابن كثير، البداية والنهاية: 31/16

6- ابن عساكر، تاريخ دمشق: 41/5

الفصل الثالث

تراجم علماء المتأخرين المشهورين

الحافظ ابن الصلاح (577-643هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان بن موسى بن أبي نصر الملقب بتقى الدين المعروف بابن الصلاح لان إسم والده هو صلاح الدين عبد الرحمان¹.

كان ينسب إلى هذه النسب : الشافعي² النصرى³ الكردي⁴ الشرخاني الشهرزوري يقال له الشافعي لأنه كان شافعيًا مذهبًا.⁵

والنصرى : بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى جده أبي نصر المذكور⁶.

وشرخان : بفتح الشين المثناة والراء والخاء المعجمة. هذه قرية من أعمال اربل قريبة من شهر زور⁷. يقال له الشرخاني لأنه ولد بها .

والشهرزوري : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاء وسكون الواو وفي آخرها راء أخرى وهي بلدة بين الموصل وهمدان مشهورة. بناها زور بن الضحاك فليل شهر زور معناه مدينة زور⁸. يقال له الشهرزوري لان قرية شرخان التي ولد بها كانت قريبة منها .

مولده :

1- أنظر: ابن الخلدان، وفيات الأعيان: 243/3، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 1/23، الذهبي، تذكرة الحفاظ: 1430/4، الذهبي، العبر في خبر من غبر

2- 247-246/3، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 8/326، ابن كثير، البداية والنهاية: 17/281-282،

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ: 6/313،

السيوطي، طبقات الحفاظ: 503، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس: 1/16، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 7/383، الزركلي، الأعلام: 4/207

2. ابن الخلدان، وفيات الأعيان: 243/3

3- المصدر السابق: 3/245

4- المصدر السابق: 3/245

5- أنظر: ابن الاثير، اللباب: 2/216

أجمع كل من ترجم لحافظ ابن الصلاح على أنه ولد في سنة سبع وسبعين وخمس مئة¹. وذكر الجمهور بأنه ولد في مدينة شهر زور². ولكن انفرد تلميذه ابن خلكان (ت 681هـ) وتابعه الزر كلّي في الاعلام بان مولده كان شرخان³.

إن هذا الاختلاف لاحقته له ولكن هذا الاختلاف أيضا يزول إذا نظرنا بنظر غائر. إن شرخان قرية تابعة لشهر زور. فمن نسب إلى الأول فقد دقق⁴ ومن نسب إلى الثاني فقد اكتفى بذكر القطر الأعم. والله أعلم.

أسرته ونشأته وطلبه للعلم :

نشأ ابن الصلاح في بيت علم وورع ورئاسة في الفقه. إذ كان والده صاحب مقام رفيع في علم الحديث والفقه. كان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمس مئة تقديراً⁴.

طلب العلم لاسيما الفقه وبرع فيه حتى عد من المشايخ. كما قال ابن خلكان (ت 681هـ) :

"كان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم"⁵

تولى بحلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة إلى اسدالدين شيركوه⁶

توفي بحلب في ذى العقدة⁷.

ولقد رعى الوالد ولده وأحسن تربيته فلحق ابنه الفقه ومما يدل على ذلك ما روى ابن خلكان (ت 681هـ) :

"أنه كرجع كتاب المهذب ولم يطر شاربه"⁸

1- أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان 3/244، الذهبي، سير أعلام النبلاء 23/140، الذهبي، تذكرة الحفاظ 4/1430، الذهبي، العبر 3/247، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 8/326، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 6/313، النعيمي، الدارس: 1/16، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 7/383

2. المصادر السابقة

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان: 3/244، الزر كلّي، الأعلام: 4/207

4- ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 3/244-245

5- المصدر السابق: 3/243

6- المصدر السابق: 3/245

7- الذهبي، تاريخ الإسلام: 44/404، الذهبي، سير أعلام النبلاء 22/148، ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 3/244

8- ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 3/243

وقال الذهبي (ت748هـ) :

"تفقه على والده بشهرزور"¹

ثم نقله والده إلى الموصل فاشتغل فيها مدة وبرع في المذهب وسمع الكثير².

ثم تولى الاعادة عند ابن يونس بالموصل ثم سافر إلى خراسان واقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك³.

جال في بلاد خراسان واستفاد من مشايخها وعلق التعاليق المفيدة⁴ -

وكان قبل ذلك ارتحل إلى بغداد وسمع بها⁵ - قدم دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من

خراسان والعراق والجزيرة⁶ .

قال الذهبي (ت748هـ) رحمه الله :

"بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل"⁷

درّس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة¹ فلما أمر المعظم بهدم سور المدينة نرح إلى دمشق فدرّس مدة

عند ما انشأها الواقف. فلما انشئت الدار الاشرفية صار شيخها ثم ولى تدريس الشامية الصغرى⁸ .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

اطنّب العلماء على ابن الصلاح ثناء لانظير له .

وهذا يدل على ما استحق من مكانة في قلوب الناس وما تبوأه من المكانة الرفيعة عندهم .

ويتضح ذلك من هذه الأقوال :

1- الذهبي 'تذكرة الحفاظ: 4/1430

2- النعيمي 'الدراس في تاريخ المدارس: 1/16

3- ابن العباد: شذرات الذهب: 7/384

4- تاج الدين السبكي 'طبقات الشافية: 8/327

5- الذهبي 'تذكرة الحفاظ: 4/1430

6- الذهبي 'سير: 23/142

7- المصدر السابق: 23/142

8- المصدر السابق: 23/141

ذكر الذهبي (ت748هـ) قول المحدث عمر بن الحجاب :

"إمام ورع ، وافر العقل ، حسن السمات ، متبحر في الأصول والفروع ، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل ، وأحمد نفسه في الطاعة والعبادة"¹

وقال تلميذه الرشيد والمورخ الشهير ابن خلكان (ت681هـ) :

"كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقهاء وأسماء الرجال ، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة"²

واطنب السيوطي (ت 911هـ) في مدحه فقال :

"وكان من اعلام الدين، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقهاء، مشاركاً في عدة فنون، متبحراً في الأصول والفروع، يضرب به المثل، سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة"³

وأثنى عليه ابن كثير (ت 774هـ) بهذه الكلمات :

"الشيخ، الإمام، العلامة، محدث الشام و فقيهه----- وكان ديناً، زاهداً، ورعاً، ناسكاً"⁴

وقال السبكي (ت771هـ) في ثناءه :

"وكان إماماً كبيراً، فقيهاً، محدثاً، زاهداً، ورعاً، مفيداً، معلماً"⁵

وعد الذهبي (ت748هـ) مواهبه وملكاته وأوصافه فقال :

"وكان إماماً بارعاً، حجة، متبحراً في العلوم الدينية، بصيراً بالمذهب ووجوهه، خبيراً بأصوله، عارفاً بالمذاهب، جيداً بالمادة من اللغة العربية، حافظاً للحديث متفنناً فيه، حسن الضبط، كبيراً لقدر، وافر الحرمة مع مافيه من الدين والعبادة والنسك والصيانة والورع والتقوي"⁶

ونص في الأخير بأنه :

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 23/142

2- ابن خلكان، وفيات الأعيان: 3/243

3- السيوطي، طبقات الحفاظ: 503

4- ابن كثير، البداية والنهاية: 17/282

5- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 8/327

6- الذهبي، تاريخ الإسلام: 47/186

"كان عديم النظر في زمانه"¹

حتى نال الحافظ امتيازاً بأنه كلما أطلق لفظ الشيخ في علماء الحديث فالمراد به هو كما قال العراقي (ت 806هـ) صاحب الألفية فيها :

"أو أطلقت لفظ الشيخ ما أريد==== إلا ابن الصلاح مبيها"²

شيوخه :

تلمذ ابن الصلاح على عدة من الشيوخ¹ سواء كانوا من مسقط رأسه أو من البلد التي استوطنها أو من البلاد الأخرى خلال أسفاره ورحلاته .

وكانت السمة المميزة لمشايجه أن أكثرهم كان من أهل الحديث .

فهذه هي أسماء أشهر شيوخه الذين تلمذ لديهم في بلاد مختلفة :

سمع الحديث بالوصل من أبي جعفر عبيدالله بن أحمد البغدادي المعروف بابن السمين وهو أقدم شيخ له³. ونصرالله بن سلامة ومحمود بن علي⁴.

وسمع ببغداد من أبي أحمد عبد الوهاب ابن سكينه وعمر بن طبرزد وبدييس من إسماعيل بن إبراهيم الخباز وبهمذان من أبي الفضل بن المعزم وجماعة⁵

وتلمذ بنيسابور لمنصور الفراوي والمؤيد الطوسي وبمرولأبي مظفر السمعاني ومحمد بن عمر المسعودي وبدمشق لقاضي عبدالصمد بن الحرساني والشيخ الموفق ابن قدامة⁶

وكان شيخه في الفقه والده صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان .

كما قال الذهبي (ت748هـ) :

"وتفقه علي والده بشهرزور"¹

1- الذهبي، تاريخ الإسلام: 186/47

2- ابن العباد، شذرات الذهب: 384/7

3- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 328/8

4- الذهبي، تاريخ الإسلام: 185/47

5- الذهبي، تاريخ الإسلام: 185/47

6- السبكي، طبقات الشافعية: 326/8

تلاميذه :

رزق الحافظ القبول بين الناس .فتسابق طلاب العلم على التلمذ عليه وفاقوا بالانتهاال من هذا المنهل الصافي

كان المورخ الشهير شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (ت681هـ) صاحب وفيات الاعيان من تلاميذه - كما قال في وفيات :

"وهو أحد أشياخي الذين إنتفعت بهم"²

ذكر الذهبي (ت748هـ) أبرز تلامذته في علم الحديث قائلا :

"وروى عنه: الفخر عمر بن يحيى الكرجي، والمجد يوسف بن المهتار، وابنه محمد، والتاج عبد الرحمن شيخ الشافعية، والجمال أبو بكر محمد بن أحمد الشريشي، والزين عبد الله بن مروان مفتي الشافعية، والجمال عبد الكافي الربيعي، والشرف أحمد الفزاري، والشرف أحمد بن عساکر، والكمال عبد الله بن قوام، والشهاب محمد بن مشرف، والشرف عمر بن خواجا إمام، والصدر محمد بن يوسف الأرموي، والشمس محمد بن يوسف الذهبي، والعباد محمد بن البالسي، والشرف ابن خطيب بيت الآبار، والقاضي أحمد بن علي الحنبلي، والشهاب محمد بن العفيف، وغيرهم"³

وكان له بسطة كبيرة في علم الفقه فتلمذ عليه كثير من الناس ليتفقهوا كما قال السبكي (ت771هـ) :

"وتفقه عليه خلائق"⁴

وهذه هي أسماء أبرز تلامذته في الفقه :

"عبد الرحمان بن نوح مقدسي، عبدالرحمان بن إسماعيل أبو شامة، إمام كمال الدين سلار، إمام كمال الدين اسحاق، إمام تقي الدين ابن رزين قاضي وعلامه شمس الدين ابن خلكان."⁵

مصنفاته :

1- الذهبي، تاريخ الإسلام: 47/186

2- ابن الخلكان، وفيات الأعيان: 3/243

3- الذهبي، تاريخ الإسلام: 47/187-188

4- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 8/327

5- الذهبي، تاريخ الإسلام: 47/187

ما كان فيض الحافظ محدود بجيادته فإنه كما تلمذ لديه كثير من الناس فقد صنف العديد من المؤلفات- وترك لنا ثروة علمية لا يستهان بها. فإنها فتحت الباب لمن جاء بعده لتكون تلك الآثار محور تدور في فلكه كثير من المؤلفات.

هذه مصنفاته التي ذكرها الدكتور ياسين الفحل في مقدمة معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح :

"أحاديث في فضل الإسكندرية وعسقلان، الأحاديث الكلية، أدب المفتي والمستفتي، الأمالي، حديث الرحمة، حكم صلاة الرغائب، حلية الإمام الشافعي، شرح معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري، شرح الورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه، صلاة الناسك في صفة المناسك، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، طبقات فقهاء الشافعية، معرفة أنواع علم الحديث، الفتاوى، فوائد الرحلة، مختصر في أحاديث الأحكام، مشكل الوسيط، مشكلات البخاري، المؤلف والمختلف في أساء الرجال، النكت على المهذب، وصل بلاغات الموطأ، وقف دار الحديث الأشرفية-"¹

وفاته :

بعد انقضاء عمر مملوء بالعلم والخير والصلاح انتقل الحافظ ابن الصلاح إلى جوارر به الكريم و ذلك يوم الأربعاء وقت الصبح وصلى عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق².

وقال بعض المؤرخين بأنه توفي في السادس والعشرين من ربيع الآخر³ -

كثر التأسف على وفاته وحمل نعشه على رؤوس الناس وازدحم على سريره الخلق وكان على جنازته هيبة وخشوع وشيع إلى داخل باب الفرج بعد الصلاة عليه بجامع دمشق فصلى عليه هناك ثانية ولم يقدر الناس على الخروج لدفنه لان دمشق كانت محاصرة من الخوارج ولم يخرج معه الا نحو عشرة أنفس مخاطرين حتى دفنوه في مقابر الصوفية خارج باب النصر⁴.

1- د- ياسين الفحل، مقدمه تحقيق معرفة أنواع علم الحديث: 26-27

2- ابن الخلدان، وفيات الأعيان: 3/244، الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/1431، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 8/327، ابن كثير، البداية والنهاية: 17/282، السيوطي، طبقات الحفاظ: 503، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 7/384

3- الذهبي، العبر: 3/247، النعيمي، الدارس: 1/17

4- انظر: ابن خلدان، وفيات الأعيان: 3/244، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 23/143، الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/1431، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية: 8/327-328، ابن كثير، البداية والنهاية: 17/282، النعيمي، الدارس: 1/17

الإمام النووي (631-676هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

أما إسمه ونسبه فهو الإمام أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام¹ -

وأما نسبته فهو الحزامي والنووي ثم الدمشقي² -

الحزامي نسبة لجدّه حزام المذكور وكان بعض اجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضى الله عنه - قال الشيخ وهو غلط³ -

والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الأصل ويجوز كتبها بالالف على العادة (أى النواوى)⁴ وكان رحمه الله يكتبها بخطه : النووى⁵

1- انظر ترجمته في:

السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، [طبع مع روضة الطالبين] دار عالم الكتب - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الخاصة 1423هـ: 51-86،

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1426هـ: 10-79،

عبد الغنى الدقر، الإمام النووي شيخ الاسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الرابعة 1415هـ،

احمد معبد عبد الكريم¹ مقدمة تدريب الراوي للسيوطي، دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1424هـ: 1/20²¹، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت 1396هـ)، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر 2002هـ: 8/149¹⁵⁰،

ابن العباد الحنبلي³ شذرات الذهب: 7/618-621، تاج الدين السبكي⁴ طبقات الشافعية: 8/395-400، الذهبي⁵ العبر في خبر من غبر: 3/334، ابن تغري بردي⁶ النجوم الزاهرة: 7/236²³⁷، ابن كثير⁷ البداية والنهاية: 17/540⁵⁴¹، الذهبي⁸ تذكرة الحفاظ: 4/1470-1474،

النعيبي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت 978هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1990هـ: 1/19²⁰

2- السيوطي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي: 1/51

3- السخاوي⁹ المنهل العذب الروي: 10

4 - المصدر السابق: 10

5- عبد الغنى الدقر¹⁰ الإمام النووي: 19

ونوى كانت في عصر النووي قاعدة الجولان من ارض حوران من أعمال دمشق¹

قال الزركلي (ت 1396هـ):

مولده ووفاته في نوا [من قري حوران، بسورية] واليها نسبه²

فهو الدمشقي أيضا خصوصا وقد اقام الشيخ بدمشق نحو من ثمانية وعشرين سنة³ وابن المبارك يقول: من

اقام ببلد أربع سنين نسب اليها³

وأما لقبه وكنيته فهو محي الدين لقبا وأبو زكريا كنية⁴

مولده ونشأته وتحصيله للعلم:

ولد رحمه الله في العشر الأوسط في المحرم سنة احدى وثلاثين وستمئة بنوى⁵ - وكان أبوه من أهلها

المستوطنين بها⁶.

وذكر أبوه أن الشيخ كان نائما إلى جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين، ليلة السابع والعشرين من شهر

رمضان، فانتبه نحو نصف الليل وقال يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظ الأهل جميعا قال فلم

نر كلنا شيئا، قال والده فعرفت أنها ليلة القدر⁷

وقال شيخه في الطريقة، الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي:

"رأيت الشيخ محي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه - وجعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن - قال فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لي: منجم أنت؟ فقلت لا، وإنما أنطقني الله بذلك. فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام"⁸

1- المصدر السابق: 19

2- الزركلي، الاعلام: 8/149

3- السخاوي 'المنهل العذب الروي': 11

4- د- احمد معبد عبد الكريم، مقدمة تدريب الراوي للسيوطي: 1/20

5- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 7/237، ابن العماد الحنبلي 'شذرات الذهب': 7/618 'تاج الدين السبكي' طبقات الشافعية: 8/396

6- تاج الدين السبكي 'طبقات الشافعية': 8/396

7- المصدر السابق: 8/396

8- المصدر السابق: 8/396³

وقدم دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواحية يتناول خبز المدرسة، فحفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف وقرأ ربع المهذب حفظا في باقى السنة على شيخه الكمال اسحاق بن أحمد¹

وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا؛ درسين في الوسيط، ودرسا في المهذب، ودرسا في الجمع بين الصحيحين، ودرسا في صحيح مسلم، ودرسا في اللمع لابن جنى، ودرسا في إصلاح المنطق، ودرسا في التصريف، ودرسا في أصول الفقه، ودرسا في أسماء الرجال، ودرسا في أصول الدين². وقد قال رحمه الله بنفسه:

"وكنت اعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة، وبارك الله تعالى في وقتي"³

ولزم الاشتغال ليلا ونهارا نحو عشر سنين، حتى فاق الاقران وتقدم علي جميع الطلبة وحاز قصب السبق في العلم والعمل⁴

مقامه ومنزلته عند العلماء

لقد حظي الإمام النووي رحمه الله بثناء العلماء حظا وافرا. وهو أهل لهذا الثناء لما وهبه الله من إمامة فى الدين و حفظ و اتقانو خصوصا اخلاص فيما قرا و فيما علم و فيما الف -

وهاك طائفة من ثناء العلماء عليه:

قال فيه الشيخ تاج الدين السبكي (ت771هـ):

"شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين و حجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين- كان يجي رحمه الله سيدي وحصورا، وليثا على النفس هصورا، وزاهدا لم يبالي بخراب الدنيا إذا صير دينه ريبا معمورا، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة، والمصابرة على أنواع الخير، لا يبصر ساعة في غير طاعة، هذا مع التفنن في أصناف العلوم، فقها ومتون أحاديث، وأسباء رجال، ولغة، وتصوفا، وغير ذلك"⁵

وقال ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ):

1- الذهبى، تذكرة الحفاظ: 4/1470

2- المصدر السابق: 4/1470

3- المصدر السابق: 4/1470

4- الذهبى 'العبر: 3/334

5- تاج الدين السبكي 'طبقات الشافعية: 8/395

"وكان مع تبخره في العلم، وسعة معرفته بالحديث، والفقه، واللغة، وغير ذلك مما قد سارت به الركبان، راسا في الزهد، وقُدوة في الورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قانعا باليسير، راضيا عن الله والله راض عنه ---"¹

ولقبه الذهبي (ت748هـ) ب

"الإمام، الحافظ، الأوحد، القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء-----"²

وقد اطنب السيوطي (ت911هـ) في مدحه وبيان منزلته فقال:

"محرر المذهب ومهذب، ومحققه ومرتبه، إمام أهل عصره علما وعبادة، وسيد أوانه ورعا وسيادة، العلم الفرد، فدونه واسطة الدرر والجوهر، السراج الوهاج فعنده يخفي الكوكب الأزهر، عابد العلماء وعالم العباد، وزاهد المحققين ومحقق الزهاد، لم تسمع بعد التابعين بمثله اذن ولم تر ما يدانيه عين-----"³

إلى أن قال:

"وبين محمات الشرع والمقاصد، فطابت منه المصادر والموارد، وعذبت مناهله للصادر والوارد"⁴

ولخص ابن تغري بردي (ت874هـ) في بيان مرتبته وفضله:

"الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد صاحب المصنفات المشهورة-----وفضله وعلمه وزهده أشهر من أن يذكر"⁵

وليس علي الله بمستنكر _____ أن يجمع العالم في واحد⁶

شيوخه :

إن علم عالم لا يعتد به حتى تعرف شيوخه. لأن في الشيوخ نسب العلم والعلماء.

قال النووي (ت676هـ) رحمه الله :

"وهذا أى ذكر الشيوخ وتسلسلهم من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها، وتقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء في الدين، وصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل

1- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 619/7

2- الذهبي، تذكرة الحفاظ: 4/1470

3- السيوطي، البنهاج السوي: 1/52

4- البصير السابق: 1/52

5- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 7/237

6- السيوطي، البنهاج السوي: 1/52

الإنسان والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وبرهم، وذكر آثرهم، والثناء عليهم،
وشكرهم¹

والنووي رحمه الله له شيوخ متعددون في كل علم اشتغل به وخصوصا علمي الفقه والحديث فإنهما غاية الغايات من علمه وبهما كان إمام عصره .

وقد ذكر النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات بأنه أخذ الفقه عن جماعات أولهم شيخ الإمام أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي ثم الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي ثم الشيخ أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربيعي الأربلي ثم الشيخ أبو الحسن سلار بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي.²

وأشهر شيوخه في الحديث الذين سمع منهم أو تلقى عنهم هم حسب من يلي :

إبراهيم بن عيسى المرادي الاندلسي، صحبه نحو عشرين سنين، والد اسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي، والشيخ زين الدين خالد بن يوسف بن سعد الناباسي، والرضي بن البرهان، وعبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري الحموي، وزين الدين أبو العباس بن عبد الدائم المقدسي، وأبو الفرخ عبد الرحمان بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي وهو أجل شيوخه، وعبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد الحارستاني خطيب دمشق، وإساعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، ويحيى بن أبي الفتح الصيرفي الحراني ومحمد بن محمد بن بكرى، وأبو بكر محمد بن نصر الله بن عبدالعزيز الحنفي، وعبد الرحمان بن سالم بن يحيى الانباري الحنبلي³

وأخذ عن جماعة من أصحاب الحفاظ أبي عمرو بن الصلاح (ت 643هـ) علوم الحديث له⁴

تلاميذه :

قد سمع منه خلق كثير من العلماء والحفاظ والصدور والرؤساء، وتخرج به خلق كثير من الفقهاء، وسار علمه وفتاويه في الآفاق، ودونك بعضا من أشهر تلاميذه :

علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داؤد الدمشقي المعروف بابن العطار، والصدر الرئيس أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب، ومحمد بن أبي بكر بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله، ومحمد بن عبد الخالق بن عثمان الدمشقي المقري، وأحمد بن محمد بن عباس جعوان، وأبو العباس أحمد الضرير الواسطي المقلب بالخلال، وإساعيل بن إبراهيم بن سالم بن الحجاز، وجبريل الكردي، وامين الدين سالم بن أبي البر، وسليمان بن عمر بن سالم الزرعي، وسليمان بن الهلال الجعفري، وعبد الرحمان بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، والعلاء على

1- النووي، تهذيب الأسماء: 1/17¹⁸

2- البصير السابق: 1/18

3- عبد الغني الدقر، الإمام النووي: 42-44

4- السخاوي، المنهل: 18

بن ايوب بن منصور المقدسي، ويحيى بن الفاضل جمالى الدين على بن سليم، وشمس الدين البيطار المعبر، وشهاب الدين الاريدي، وعبدالله بن محمد على، وأبو حفص عمر بن كثير والد المحدث المؤرخ المشهور بابن الكثير¹

مصنفاته :

إن تاليفات العالم تعرف وتبين عن قيمة العالم وشخصيته. أخذ رحمه الله فى التصنيف من حدود الستين وستمائه، إلى أن مات² - أى بعد مكثه فى دمشق عشر سنوات .

قال جمال الدين اسنوى رحمه الله :

"اعلم أن شيخ محي الدين رحمه الله لما تأهل للنظر والتحصيل ' رأى من المسارعة إلى الخيرات أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفاً ينتفع به الناظر فيه فجعل تصنيفه تحصيلاً وتحصيله تصنيفاً وهو غرض صحيح وقصد جميل ولولا ذلك لم يتيسر له من التصنيف ما تيسر له"³

وهذه هى مصنفاته التى ذكرها الزركلى (ت 1396هـ) فى الاعلام :

تهذيب الأسماء واللغات - ط ، منهاج الطالبين - ط ، الدقائق - ط ، تصحيح التنبيه - ط (فى فقه الشافعية) ،
 المنهاج فى شرح صحيح مسلم - ط خمس مجلدات، التقريب والتيسير - ط (فى مصطلح الحديث) ، حلية الابرار
 - ط (يعرف بالاذكار النووية) ، خلاصة الأحكام من محمات السنن وقواعد الإسلام - خ ، رياض الصالحين من
 كلام سيد المرسلين - ط ، بستان العارفين - ط ، الأيضاح - ط (فى المناسك) ، شرح المهذب للشيرازي - ط
 ، روضة الطالبين - خ ، التبيان فى آداب حملة القرآن - ط ، المقاصد - ط (رسالة فى التوحيد) ، مختصر
 طبقات الشافعية لابن الصلاح - خ ، مناقب الشافعي - خ ، المنشورات - ط (كتاب فتاويه) ، مختصر التبيان - خ
 (مواعظ) ، منار الهدى - ط ، فى الوقف والابتداء (تجويد)، الاشارات إلى بيان أسماء المبهات - ط ،
 الأربعون حديثاً النووية - ط⁴

وفاته :

توفى رحمه الله تعالى فى الرابع والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بقريه نوى عند أهله

5

قال السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله فى مرثيته :

لقيت خير اياً نوى
 وحرست من الم نوى

1- انظر: عبد الغنى الدقر، الإمام النوى: 191-194، السخاوى ' المنهل: 37-41 السيوطى، البنهاج السوى: 1/61-62

2- الذهبى ' العبر: 3/334

3- السيوطى، البنهاج السوى: 1/62

4- الزركلى، الاعلام: 8/149

5- النعيسى ' الدرر: 1/20، ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 7/621

فى العلم اخلص ما نوى

فلقد نشأ بك زاهد

فضل الجبوب على النوى¹

وعلى عداه فضله

الحافظ العراقي رحمه الله (725-806هـ)¹

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن إبراهيم المهراني² المولد العراقي³ الأصل الشافعي المذهب الكردي⁴ الرازياني⁵ حافظ العصر الإمام الكبير الشهير المعروف بالحافظ العراقي كنيته أبو الفضل ويلقب بزین الدين

مولده ونشأته وتحصيله العلم

ولد رحمه الله في حادي عشري جمادي الأولي سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة⁶

وكان أصل أبيه من بلدة يقال لها رازيان من أعمال اربل وقدم القاهرة وهو صغير فنشأ في خدمة الصالحين ومن جملتهم الشيخ تقي الدين القنائي ويقال إنه بشره بالشيخ وقال :

"سمه عبد الرحيم، يعني بإسم جده الاعلي الشيخ عبدالرحيم القنائي، أحد المعتقدين لصعيد مصر، فكان كذلك"⁷

1- انظر ترجمته في :

السخاوي، محمد بن عبد الرحمان (ت 8902هـ)، الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع، دار الجيل - بيروت - لبنان، بدون الطبعة: 4/171-178، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 9/87، 88، العسقلاني، إنباء الغرب بإبناء العبر: 2/275-279، السيوطي، طبقات الحفاظ: 543، 544، الزركلي، الاعلام: 3/344، 345، د- عبد الكريم بن عبد الله و د- محمد بن عبد الله، مقدمة تحقيق فتح البغيث: 18-66، د- عبد اللطيف الهيميم و ماهرياسين الفحل، مقدمة تحقيق شرح التبصرة: 25-41، د- رفعت فوزي عبد البطلب، مقدمة تحقيق البدلسين للعراق: 15-25، عبد القادر بن عابدي، مقدمة تحقيق نظم كتاب الاقتراح: 11-22

2- نسبة الى منشأة البهراني، موضع بين مصر والقاهرة حيث ولد المترجم {السيوطي، طبقات الحفاظ: 543}

3- نسبة الى عراق العرب وهو القطر الاعم والافهو كردي الاصل {السخاوي، الضوء اللامع: 4/171}

4- نسبة الى الاكراد، طائفة معروفة ينسب اليها كثير من العلماء كباقي الباب لابن الاثير: 3/92

5- هذه نسبة الى رازيان، قرية من أعمال اربل - كان اصل ابيه منها {السيوطي، طبقات الحفاظ: 543}

6- السخاوي، الضوء اللامع: 4/171، السيوطي، طبقات الحفاظ: 543

7- السيوطي، طبقات الحفاظ: 543

كانت أسرته ممن عرفوا بالزهد والصلاح والتقوي وقد كان لأسلافه مناقب ومفاخر، كان والده من المحدثين وكانت أمه ممن اشتهرن بالاجتهاد في العبادات والقربات مع الصبر والقناعة¹.

وهكذا قيض الله له أسرة كريمة وجهته نحو طلب العلم واسهمت في تكوين شخصيته العلمية. وكان والده كان شيخه الأول الذي سمع منه قبل سن التمييز.

حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان والتنبية وأكثر الحاوي والامام لابن دقيق العيد(ت 702هـ) إلى غير ذلك من المحافظ².

لازم الشيوخ في الدراية، وكان أول ما اشتغل به القراءات-ونظر في الفقه وأصوله، وفي اثناء ذلك أقبل علي علم الحديث بإشارة العز بن جماعة³.

فحبب الله له ذلك، فلازمه واكب عليه حتى غلب عليه وتوغل فيه بحيث صار لايعرف إلا به وتقدم فيه حتى كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة التامة⁴.

رحلاته في طلب العلم وشيوخه

سلك المسلمون سنن الرحلة في طلب العلم والحديث من وقت مبكر-ولقد سافر المحافظ إلى كثير من الاقطار الاسلامية داخل مصر و خارجها-ومن ذلك:

"المكة المكرمة وبيت المقدس والقاهرة والمدينة المنورة ودمشق و حلب واسكندريةوبعلبك و حجة وحمص وصفد وطرابلس و غزة و نابلس و غيرها من البلاد"⁵

وكان هدفه من هذه الرحلات لقاء الحفاظ ومذاكرتهم والاستفادة منهم، فلا غروة أن يكثر شيوخه كثرة يشق معها حصرهم والاحاطة بهم-

فلتقتصر علي ذكر أبرزهم الذين ذكرهم السخاوي (ت 902هـ):

"من شيوخه في القراءات ناصر الدين محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون والبرهان الرشيدى والسراج الدمهوري والشهاب السمين والتقي الواسطي-

وفي الفقه وأصوله ابن عدلان والعماد بن اسحاق البليسي والجمال الاسنوي والشمس بن اللبان-

1- السخاوي، الضؤ اللامع: 4/171

2- المصدر السابق: 4/171، 172

3- المصدر السابق: 4/172

4- المصدر السابق: 4/173

5- المصدر السابق: 4/172

وفي الحديث العلاء التركاني الحنفي والصلاح العلائي والتقي السبكي والميدوي و أبو القاسم بن سيد الناس وناصر الدين محمد بن إسماعيل وابن عبد الهادي ومحمد بن علي بن عبد العزيز القطرواني وكثير سواهم¹

تلاميذه:

قدتولي الحافظ العراقي التدريس في مدارس عدة كما قال السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله :

"وولي التدريس للمحدثين بأماكن منها دارالحديث الكاملة والظاهرية القديمة والقراسنقورية وجامع ابن طولون ولفهقاء بالفاضلية وغيرها"²

وكذلك حج مرارا وجاور بالحرمين وحدث فيها بالكثير³

فوفد اليه طلبة العلم من انحاء العالم كي يتعلموا علي يديه وينهلوا من منهلته-

قال ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله :

"وعليه تخرج غالب أهل عصره ومن اخصهم به صهره شيخنا نورالدين الهيثمي"⁴

ولازمه الحافظ ابن الحجر العسقلاني (ت 852هـ) عشر سنين من سنة ست وتسعين إلى أن توفي⁵ -

واليك بعضا من أبرز تلامذته :

برهان الدين إبراهيم بن موسي بن ايوب الابناسي ف 802هـ صاحب الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح وغيره-

الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ف 807هـ صهره صاحب مجمع الزوائد وغيره-

الإمام العلامة أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 826هـ) ولده صاحب الاطراف بأوهام الاطراف وغيره-

برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي ف 841هـ صاحب التبيين في أسماء المدلسين وغيره-

شهاب الدين الحافظ أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر (ت 852هـ) صاحب فتح الباري وغيره⁶

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

1- السخاوي، الضؤ اللامع: 4/172

2- المصدر السابق: 4/174

3- المصدر السابق: 4/174

4- العسقلاني، إنباء الغرب يانباء العبر: 2/276

5- المصدر السابق: 2/277

6- مقدمة تحقيق شرح التبصرة: 1/34، 33

لقد حظي الحافظ العراقي بحفاضة قوية ونبوغ مبكر وذكاء شديد وقد تبوا مكانة علمية عالية سامية عند العلماء تدل علي ذلك أقوال العلماء فيه-

وقد تضافرت أقوال العلماء من معاصريه ومن بعدهم علي الاعتراف بعلمه وفضله من ذلك :
قال شيخه العزيز جماعة :

"كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواء فهو مدع"¹

وقال السيوطي (ت 911هـ) :

"اشتغل بالعلوم واحب الحديث فأكثر من السماع وتقدم في فن الحديث بحيث كان شيخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي والعلائي والعز بن جماعة والعماد بن كثير وغيرهم"²

وقال الزركلي (ت 1396هـ) عنه بأنه :

"من كبار حفاظ الحديث-----تعلم ونبغ فيها"³

وقال برهان الحلبي :

"لم أر بصناعة الحديث أعلم منه وبه تخرجت"⁴

وقال :

"وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءة والحديث والفقهاء وأصوله غير انه غلب عليه فن الحديث فاشتهر به وانفرد بالمعرفة فيه مع العلو"⁵

وقال العسقلاني (ت 852هـ) :

"صار المنظور اليه في هذا الفن من زمن شيخ جمال الدين الاسنوي وهلم جرا ولم نر في هذا الفن أتقن منه وعليه تخرج غالب أهل عصره"⁶

مصنفاته :

لقد عرف الحافظ العراقي اهمية الوقت فشرع بالتصنيف في وقت مبكر وصرف غالب أوقات عمره فيه ،
كما قال السخاوي (ت 902هـ) :

1- السخاوي، الضؤ اللامع: 4/173

2- السيوطي، طبقات الحفاظ: 543

3- الزركلي، الاعلام: 3/344

4- السخاوي، الضؤ اللامع: 4/175

5- المصدر السابق: 4/175

6- العسقلاني، إنباء الغبر بإنباء العبر: 2/276

" غالب أوقاته في التصنيف أو إسراع مع الدين والأوراد وأدامة الصوم"¹

فقد ألف مولفات النافعة الكثيرة في مختلف العلوم الشرعية مما يدل دلالة لأمره فيها علي سعة اطلاعه وعمقه في البحث ونضجه في الفكر -

فذكر فيما يلي من مصنفاته ما ذكرها الزركلي (ت 1396هـ) :

" المغني عن حمل الاسفار في الاسفار- ط (في تخرج أحاديث الاحياء)، نكت منهاج البيضاوي (في الأصول)، ذيل على الميزان، الألفية- ط (في مصطلح الحديث)، فتح المغيـث- ط (شرح الألفية)، التحرير - خ (في أصول الفقه)، نظم الدرر السنية - خ (منظومة في السيرة النبوية)، الألفية - ط (في غريب القرآن)، القرب في محبة العرب - ط (رسالة)، تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد - ط، ذيل على ذيل العبر للذهبي، معجم (ترجم به جماعة من أهل القرن الثامن للهجرة)، التقييد والأبضاح - ط (في مصطلح الحديث)، طرح التثريب في شرح التقريب - ط، شرح الترمذي - خ، وغير ذلك، وهو كثير"²

وفاته :

مات الشيخ عقب خروجه من الحمام في ثامن شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة نظير عمر شيخ الإسلام سراج الدين -³

ولذا قال ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في مرثيته :

لا ينقضي عجب من وفق عمرها العام كالعام حتى الشهر كالشهر
عاشا ثمانين عاما بعده سنة وربع عام سوى نقص لمعتبر⁴

والإشارة بذلك إلى أنهما لم يكملا الربع بل ينقص أياما-

ونقل السيوطي عن رفيقه نور الدين الهيثمي بأنه قال :

" رایت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم وعيسي عليه السلام عن يمينه وشيخ زين الدين العراقي عن يساره"⁵

مات في ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة⁶

رحمه الله وايانا وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا آمين]

1- السخاوي، الضؤ اللامع: 4/175

2- الزركلي، الاعلام: 3/345

3- العسقلاني، إنباء الغريب بانباء العبر: 2/277

4- المصدر السابق: 2/277

5- السيوطي، طبقات الحفاظ: 544

6- المصدر السابق: 544

الحافظ ابن حجر العسقلاني (773-852هـ)

إسمه ونسبه :

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد .¹

اختلف المصادر فى نسبه بعدجده الثالث. ذكر السخاوي (ت 902هـ) هذا الإختلاف والتحقيق فيه وقال إن المعتمد فى نسبه هو :

"أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد"²

واشتهر بابن حجر وهى نسبة إلى آل حجر وهى قوم معروفة كما قال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"الشهير بابن حجر، نسبة إلى آل حجر، قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد وارضهم قابس"³

لقبه وكنيته ونسبه :

إنه كان يلقب شهاب الدين ويكنى اباالفضل .⁴

قال السخاوي (ت 902هـ) :

"كنى بذلك تشبيها بقاضى مكةأبى الفضل محمد بن أحمد النويرى"⁵

وقال بنفسه فى إنباء الغمر :

1- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت 852هـ)، رفع الامر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 1418هـ: 62،

السخاوي، محمد بن عبد الرحمان ت 902هـ، الجواهر والدرر فى ترجمة ابن حجر، تحقيق ابراهيم باجس، دار ابن حزم- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى

101/1: 1419

ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: 1/3، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة: 15/259، الزركلى، الأعلام: 1/178، السيوطى، طبقات الحفاظ: 552، ابن

العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 9/395،

2- السخاوي، الجواهر والدرر: 1/101

3- ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 9/395

4- ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 9/395، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة: 15/259، السيوطى، طبقات الحفاظ: 552، السخاوي، الجواهر

والدرر: 1/102، الزركلى، الأعلام: 1/178

5. السخاوي² الجواهر والدرر: 1/102

"واحفظ عنه انه قال: كنيته ولدي أحمد: أبو الفضل"¹

وذكر معظم المؤرخين الذين ترجموا له أن نسبه كنانى وعسقلانى .

الكنانى : بكسر القاف وفتح النون وبعدا لالف نون ثانية.²

وهى نسبة إلى القبيلة الكنانية .نقل السخاوي (ت 902هـ) قول صاحب الترجمة :

"رايت بخط والدي انه كنانى الأصل"³

والعسقلانى نسبة إلى عسقلان وهى مدينة بساحل الشام من فلسطين .كان أصل أسرة ابن حجر من

عسقلان فنقلهم صلاح الدين لما خربها .⁴

ولما كانت ولادته بمصر وفيها نشأ وشب وجعله موطناً وفيها مات فيقال له المصرى أيضا

كما قال ابن العماد الحنبلى (ت 1089هـ) :

"الكنانى الأصل ، المصرى المولد والمنشا والدار والوفاة"⁵

مولده ونشأته :

كان مولده فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر.⁶

قال السخاوي (ت 902هـ) فى التعيين الدار الذى ولد فيها :

"والمنزل الذى ولد فيه بمصر معروف ، استمر فى ملك شيخنا ، ثم بيع بعده وهو بالقرب دار النحاس والجامع

الجديد"⁷

1- العسقلانى،إنباء الغبر:1/117

2. السخاوى² الجواهر:1/103

3- السخاوى، الجواهر والدرر:1/103

4- البصير السابق:1/103

5- ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب:9/395

6- السخاوى، الضؤ اللامع:2/36، السخاوى، الجواهر والدرر:1/104، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة:15/259

7 . السخاوى، الجواهر والدرر:1/104

مات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة¹. ولما اكتمل أربع سنين من عمره قال في إنباء الغمر في ذكر الاعيان الذين ماتوا في سنة وسبعين وسبعمائة :

"تركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن اعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه"²

وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل. فنشأ يتيماً³. نشأ في غاية العفة والصيانة والرياسة في كنف أحد أوصيائه الزكي الخروبي⁴

وكان وصيه نور الدين الخروبي الرئيس الشهير كبير التجار بمصر.⁵

تحصيله للعلم:

قال السخاوي (ت 902هـ) :

"واتفق انه لم يدخل المكتب الا بعد اكمال خمس سنين"⁶

قال ابن حجر (ت 852هـ) في ترجمه نفسه في رفع الاصر :

"ولم يدخل الكتاب حتى اكمل خمس سنين"⁷

وكان ذو حافظه قوية. فاكمل حفظ القرآن وله تسع سنين.⁸

وممن قرأ عنده في المكتب شمس الدين ابن الغلاف الذي ولي حسبة مصر وقتا ، وشمس الدين الاطروش

لكن لم يكمل حفظ القرآن الكريم الا عند فقيهه ومؤدبه الفقيه صدر الدين محمد بن محمد السفطى.⁹

1- ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر: 62

2- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: 1/117

3- السخاوي، الجواهر والدرر: 1/121

4. البصير السابق: 1/121

5- ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر: 62

6- السخاوي، الجواهر والدرر: 1/121

7- ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر: 62

8- ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر: 62، السخاوي، الجواهر والدرر: 1/121

9. السخاوي، الجواهر والدرر: 1/121

لكن لم يتفق أن يصلى به للناس التراويح على جرى العادة الا في سنة خمس وثمانين بمكة، وقد اكمل اثني عشرة سنة.¹

وكان وصيه قد خرج للحج سنة أربع وثمانين فاستصحبه معه إذ لم يكن له من يكفله.²

وسمع تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبدالله النشاوري.³

عانى أولا الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين و سبعمائة.⁴

قال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"وقال الشعر المليلح إلى الغاية، ثم حبب الله اليه طلب الحديث"⁵

فلما توجه إلى طلب الحديث سمع الكثير ورحل ولازم شيخه العراقي (ت 806هـ) وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه.⁶

حكى انه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي (ت 748هـ) في الحفظ فبلغها وزاد عليها.⁷

وكان أول رحلاته إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. لكنه لم يستفد بها شيئا من المسموعات الحديثية.⁸

ثم رحل بعد ذلك في سنين مختلفة إلى الاسكندرية والحجاز واليمن وكذلك رحل إلى قطية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من بلاد الشام.⁹

1. العسقلاني، رفع الاصر: 79.

2. البصير السابق: 79.

3. البصير السابق: 79.

4- السيوطي، طبقات الحفاظ: 552.

5- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 9/395.

6. السيوطي، طبقات الحفاظ: 552.

7- البصير السابق: 552.

8- السخاوي، الجواهر والدرر: 1/142.

9- ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر: 63، السخاوي، الجواهر والدرر: 145 تا 148.

ثم توجه بعد الرسوخ في العلم والاستفادة من جهابذة علماء عصره إلى التأليف والتصنيف والافتاء والدرس والتدريس .

وولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل¹. وولى الدرس والتدريس في هذه المدارس :

"الحسنية، والمنصورية، والبيبرسية، والجمالية المستجدة، والزينية، والشيخونية، وجامع طولون، والقبة المنصورية، والمحمودية، والخروبية البدرية، والشريفية الفخرية، والصلاحية و المويده"²

وتولى وظيفة الخطابة بالجامع الازهر ثم بجامع عمرو بن العاص³.

شيوخه وأساتذته :

من حسن حظ شيخنا أن اجتمع له من الشيوخ الذين يشار اليهم ويعول في حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره .

فستفاد في موطنه وفي رحلاته كثيرا من المشايخ في فنون عديدة .وما من شك أن الحفاظ ابن حجر أخذ عن شيوخ هم من الكثرة بحيث لا يستطيع الانسان أن يحيط بهم في هذه الدراسة الموجزة عن حياته وحسبك لمعرفة شيوخه وللوقوف على ما أخذ عنهم معجمه المسمى : 'الهجج المؤسس بالمعجم المفهرس'!

قد ذكر فيه شيوخه على الترتيب الهجائي .وقد قسمهم من حيث العلو إلى خمس مراتب .

نحن نقتصر هناك على نقل ما ذكره ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) في شيوخه في بلاد مختلفة .فيقول في شذرات الذهب :

"وسمع بالقاهرة: من السراج البلقيني، والحافظين ابن الملقن والعراقي، وأخذ عنهم الفقه أيضا. ومن البرهان الأناسي، ونور الدين الهيثمي، وآخرين.

وسر ياقوس من صدر الدين الإيشيطي.

وبعزة: من أحمد بن محمد الخليلي.

وبالزملة: من أحمد بن محمد الأيكي.

وبالخليل: من صالح بن خليل بن سالم.

1- الزركلي، الأعلام: 1/178

2- السخاوى، الضؤ اللامع: 2/38-39

3- المصدر السابق: 2/39

وبيد المقدس: من شمس الدين القلقشندي، وبدر الدين بن مكّي، ومحمد المنبجي، ومحمد بن عمر بن موسى.
وبدمشق: من بدر الدين بن قوام البالي، وفاطمة بنت المنجّي التتوخية، وفاطمة بنت عبد الهادي، وعائشة بنت عبد الهادي، وغيرهم.

ويعنى: من زين الدين أبي بكر بن الحسين-¹

تلاميذه:

وصل الحافظ ابن حجر بجده واجتهاده ومداومة الطلب والتحصيل والرحلة الواسعة إلى درجة رفيعة في العلوم جعلته مهوى أئمة الناس ومحط الرحال لطلاب العلم ليتعلموا على يدي هذا العالم الفذ الذي أصبح حافظ العصر وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته. وتخرج به علماء أصبحوا اعلام هداية وأساتذة اجيال ورواد علم كما قال السخاوي (ت 902هـ):

"واشتهر ذكره وبعد صيته وارتحل الأئمة اليه وتبجح الاعيان بالوفود عليه وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته"²

وقال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ):

"وانتفع به الطلبة، وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر، ورحل الناس إليه من الأقطار"³

ومن اخص وامثل تلامذته شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي (ت 902هـ) وكان رحمه الله يقول عنه:

"هو امثل جماعتي"⁴

وقد كتب على شيخه الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) مصنفامستقلامنفرد اضخما بإسم:

"الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر"

ذكر فيه تلاميذ شيخه على حروف الهجائي في فهرسة طويلة جدا .⁵

1- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 396/9

2- السخاوي، الضؤ اللامع: 39/2

3- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 396/9

4- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 23/10

5- السخاوي، الجواهر والدرر: 1064/3 تا 1179

وقال بعد ذكر هذه الفهرسة :

"هم نحو الستائة من غير التزام لاستيفاء ما علمته من ذلك فضلا عن الجميع الذي لا يمكن الاحاطة به"¹

مكانته العلمية :

كان شيخنا صاحب بسطة واسعة في فنون عديدة وعلوم كثيرة ولكن ما نال من المنزلة السامية والدرجة الرفيعة في الحديث وعلوم الحديث فلا تحتاج إلى بيان. اقبل عليه بكلية بقلب واع وذهن وقاد حتى نبغ في معرفة علل الحديث ونقد الأسانيد وأسماء الرجال واحوال الرواة والجرح والتعديل حتى حاز قصب السبق في مختلف فنون الحديث .

هذه هي نبذة من ثناء العلماء عليه تتجلى منها مكانته عندهم :

يذكر تلميذه السخاوي (ت 902هـ) شهادة القداماء ويقول :

"وقد شهد له القداماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى"²

كان شيخه الخاص في علم الحديث الحافظ العراقي (ت 806هـ) وكان يقول عن تلميذه الرشيد بأنه أعلم أصحابه بالحديث كما ذكر السخاوي (ت 902هـ) :

"شهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث"³

قال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) ذاكرا بسطته في فنون شتى من علم الحديث :

"انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ومعرفة العالي والتازل، وعلل الأحاديث ، وغير ذلك"⁴

وقال أيضا شاهدا لقيادته وسيادته في علم الحديث :

"صار هو المعول عليه في هذا الشأن في سائر الأقطار، وقدوة الأمة، وعلامة العلماء، وحجة الأعلام، ومحبي السنّة."⁵

1- المصدر السابق: 3/1179

2- السخاوي، الضؤ اللامع: 2/39

3- السخاوي، الضؤ اللامع: 2/39

4- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 9/396

5- المصدر السابق: 9/396

مدحه الزركلى (ت 1396هـ) بهذه الامتيازات :

"من أئمة العلم والتاريخ-----اصبح حافظ الإسلام في عصره-----كان فصيح اللسان ،راوية الشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين"¹

عرفه ابن تغرى بردى بهذه الالقابات :

"شيخ الإسلام، حافظ المشرق والمغرب، أمير المؤمنين في الحديث"²

حتى قال عنه السيوطي (ت 911هـ) رحمه الله :

"شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضى القضاة-"³

مصنفاته :

صنف الحفاظ التصانيف الكثيرة النادرة خصوصاً فى علم الحديث التى طرقت كل أبواب هذا الفن الجليل .فخلف لنا تراثاً ضخماً من الكتب النافعة .فعظم خيرها وعم النفع بها قديماً وحديثاً .فهى المرجع للطالب والعالم .

قال السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله :

"كان ابتداءه فى التصنيف فى حدود سنة ست وتسعين وسبعائة"⁴

وكان المصنف قد جمع هو أسماء معظم تصانيفه فى كراسة.⁵

قد افادنا السخاوي (ت 902هـ) بفهرسة كتبه وقد رتبها على فنون ، فذكر كتب كل فن على حدة .⁶

أما قيمة كتبه فيكفى لنا فيها قول السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله :

"انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر"⁷

1- الزركلى، الاعلام: 1/178

2- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة: 15/259

3- السيوطى، طبقات الحفاظ: 552

4- السخاوى، الجواهر والدرر: 2/659

5- المصدر السابق: 2/659

6- أنظر: السخاوى، الجواهر والدرر: 2/660 تا 695

7- الزركلى، الاعلام: 1/178

فنحن نقتصر في دراستنا الموجزة على ذكر ما ذكرها ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) من مصنفاته :

تغليق التعليق، فتح الباري، فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على تهذيب الكمال، تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور، تقريب الغريب وإتحاف البهرة بأطراف العشرة، أطراف السند المعتلى بأطراف السند الحنبلي، أطراف الصحيحين، أطراف المختارة، تهذيب تهذيب الكمال، تقريب التهذيب، تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة، الإصابة في تمييز الصحابة، لسان الميزان وتحرير الميزان، تبصير المنتبه بتحرير البشّته، طبقات الحفاظ، الدرر الكامنة في المائة الثامنة، إنباء الغرب بأنباء العبر، قضاة مصر، الكافي الشاف في تحرير أحاديث الكشاف، الاستدراك على الكافي الشاف، التمييز في تخريج أحاديث الوجيز، الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية، الإعجاب ببيان الأسباب، الأحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام، الزهر المطول في بيان الحديث المعدل، شفاء الغلل في بيان العلل، تقريب النهج بترتيب الدرر، الأفنان في رواية القرآن، المقترّب في بيان المضطرب، التعرّيج على التدرّج، نزهة القلوب في معرفة المبدل من المقلوب، مزيد النفع بما رجح فيه الوقف على الرفع، بيان الفصل بما رجح فيه الإرسال على الوصل، تقويم السناد بدرجة الإسناد، الإيناس بناقبة العباس، توالي التأسيس ببعاني ابن إدريس، المرجة الغيثية عن الترجمة الليثية، الاستدراك على الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي، تحفة الطّراف بأوهام الأطراف، البطالب العالية من رواية السانيد الثمانية، التعريف الأوحد بأوهام من جمع رجال السند، تعريف أولى التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام، تعريف الفئة بين عاش مائة من هذه الأئمة، القصد الأحيد فيمن كنيته أبو الفضل وإسبه أحمد، إقامة الدلائل على معرفة الأوائل، الخصال المكفّرة للذنوب المقدّمة والمؤخّرة، الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة، الإتيان في فضائل القرآن، الأنوار بخصائص المختار، الآيات الثّيرات للخوارق المعجزات، النبأ الأنبياء في بناء الكعبة، القول المسدّد في الذّب عن السند، بلوغ البرام بأدلة الأحكام، بذل الباعون في فضل الطّاعون، المنحة فيما علّق به الشافعي القول على الصحة، الأجوبة المشرقة على الأسئلة المفرقة، منسك الحج، شرح مناسك البنهاج، تصحيح الرّوضة، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر، الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع، مختصر البداية والنهاية لابن كثير، تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية، الأربعين المتباينة، شرح الأربعين النووية، ترجمة النووي وغير ذلك. وله ديوان شعر¹

¹ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 9/397 تا 399

وفاته :

- مرض رحمه الله في ذى القعدة من سنة اثنين وخمسين وثمانى مائة .¹
- واشتد مرضه جدا فى يوم الثلاثاء رابع عشرى ذى الحجة من تلك السنة حيث صار يصلى الفرض جالسا وترك قيام الليل .²
- وكان وفاته ليلة السبت ثامن عشرى ذى الحجة بعد العشاء سنة إثنين وخمسين وثمانى مائة .³
- حضر السلطان فى الصلاة عليه ومشى فى جنازته نحو الخمسين الف انسان كما ذكر ابن تغرى بردى .⁴
- وكان لموته يوم عظيم على المسلمين .⁵
- قال السيوطي (ت 911هـ) رحمه الله لما وصل جنازته إلى المصلى امطرت السماء على نعشه فانشد فى ذلك الوقت :

"قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر === انهدم الركن الذي كان مشيدا من حجر"⁶

1- السخاوى، الجواهر والدرر: 3/1185

2- المصدر السابق: 3/1193

3- المصدر السابق: 3/1193

4- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة: 15/259

5- المصدر السابق: 15/259

6- السيوطى، طبقات الحفاظ: 553

الإمام السخاوي (831-902هـ)

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه المورخ :

"محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين"¹

أبو الخير وأبو عبدالله، السخاوي الأصل القاهري المولد الشافعي المذهب نزيل الحرمين الشريفين المعروف بالسخاوي² -

والسخاوي نسبة إلى سخا قرية من قري مصر لان أصله منها³

وربما يقال له ابن البارد شهرة لجدّه بين اناس مخصوصين ولذلك يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولاهو، بل يكرهها، ولا يذكره بها إلا من يحتقره⁴

مولده :

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني محل أبيه وجده ثم تحول منه حين دخل في الرابعة مع أبويه للملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه ابن حجر⁵ -

تحصيله العلم ورحلاته لأجله :

1- ترجمته في:

الشوكاني، محمد بن علي ت 1250، [البدور الطالع](#) بحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة- مصر، بدون الطبعة: 184-187،

عبر رضا كحالة، [معجم المؤلفين](#)، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى 1993ء: 3/339-400،

السخاوي، الضوء اللامع: 8/2-32، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/23-25، الزركلي، الاعلام: 6/194-195، ابراهيم باجس، مقدمة تحقيق الجواهر والدرر: 8-33، عبد الكريم بن عبد الله و محمد بن عبد الله، مقدمة تحقيق فتح البغيث: 72-123، احمد فريد البزدي، مقدمة المنهل العذب الروي: 7-8

2- السخاوي، الضوء اللامع: 8/2، ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/23

3- الزركلي، الاعلام: 6/194

4- السخاوي، الضوء اللامع: 8/2

5- البصير السابق: 8/2

بدا السخاوي دراسته وهولا يزال طفلا داخلا في الرابعة من سنه حيث ادخله والده بمكتب بالقرب من

الميدان عندالمودب الشرف عيسي بن أحمد المقسي¹-

فقام عنده يسيراثم نقله لزوج اخته الفقيه الصالح البدرحسين بن أحمد الازهري فقرا عنده القران وصللي به

للناس التراويح في رمضان²-

ثم توجه به أبوه لفقيه الشيخ المفيد محمد بن أحمد النحريري الضرير فوجود عليه القران وانتفع به في آداب

التجويد وغيرها وعلق عنه فوائدونوارودوقراعليه حديثا³-

ثم حفظ عمدة الأحكام والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك ونخبة الفكر وألفية العراقي وشرح النخبة وغير

ذلك وكلما انتهى حفظه للكتاب عرضه علي شيوخ عصره⁴-

وبرع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ وشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه

والميقات وغيرها وأمامقروءاته ومسموعاته فكثيرة جدا لاتكاد تحصر واذن له غيرواحد بالافتاء والتدريس

والإملاء⁵-

ورحل إلى الافاق وجاب البلاد ودخل حلب ودمشق وبيت المقدس وغيرها واجتمع له من المرويات

والقراءة ما يفوق الوصف⁶-

شيوخه :

قد حرص السخاوي علي طلب العلم ورحل إلى الاقطار النائية من أجله بعد أن حصل علوم أهل بلده

رغبة في الزيادة فأخذ عن كثير من المشائخ وصار أكثر أهل عصره مسموعا وأوسعهم رواية بحيث افرد تراجم

من أخذ عنهم في ثلاث مجلدات كما قال الشوكاني :

"وجمع كتابا في تراجم شيوخه في ثلاث مجلدات"⁷

وقال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) في ذكر شيوخه :

1- السخاوي، الضوء اللامع: 2/8

2- المصدر السابق: 2/8

3- المصدر السابق: 2/8، 3

4- المصدر السابق: 3/8

5- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 23/10

6- المصدر السابق: 23/10

7- البدر الطالع: 2/184-185

"وأخذ عن جماعة لا يحرصون، يزيدون علي أربعائة نفس"¹

وكان له في صحيح البخاري فقط مائة وعشرون شيخا كما قال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"وكان يروي صحيح البخاري عن ازيد من مائة وعشرين نفساً"²

وكان شيخه الخاص الحافظ الشهير ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) كما ذكر ابن العماد

الحنبلي (ت 1089هـ) :

"سمع الكثير علي شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمة اشد الملازمة وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره وأخذ عنه أكثر تصانيفه وقال عنه: هو مثل جماعتي - واذن له"³

والاحاطة بجميع شيوخه لا يمكن في هذه الدراسة ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله فنذكر فيما يلي بعضا من

أشهر شيوخه :

"البرهان الزمزمي والتقي بن فهد وأبي السعادات بن ظهيرة⁴ ومحمد بن أحمد النحريري الضرير ومحمد بن عمر الطباخ والعلامة الشهاب بن اسد البرهان بن خضر وأبو العباس الخناوي والشهاب الابدي المغربي والجمال بن هشام الحنبلي والصالح البلقيني والشرف المناوي والعز بن عبدالسلام البغدادي والسعد بن الديرى والشمس الطنتدائي الحنفي وغيرهم"⁵

تلاميذه:

تحصل السخاوي العلم وجاب البلاد ورحل إلى الافاق من أجله حتى برع في فنون عديدة من الفقه والحديث والتاريخ والتفسير وغير ذلك كما تقدم فاقبل الطلبة عليه بقصد الاستفادة من علمه وتزايد عددهم حتى صار من الصعب جدا استقصاءهم والاحاطة بهم - وقد حجج مرارا وجاور الحرمين سنين وحدث هناك بأشياء من تصانيفه وغيرها وحمل الناس من أهلها والقادمين عليهما عنه الكثير جدا وأخذ عنه من لا يحصي كثرة⁶

وفما يلي ذكر بعض من أخذ عنه العلم :

حسن بن علي بن حسن الازهري المالكي المعروف بابن مشعل (ت 908هـ)⁷

1- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 23/10

2- المصدر السابق: 23/10

3- المصدر السابق: 23/10

4- المصدر السابق: 23/10

5- السخاوي، الضوء اللامع: 8/2-5

6- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 24/10

7- السخاوي، الضوء اللامع: 108/3

- وعبدالرحمان بن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الديبع (ت 944هـ)¹
 ومحمد بن أبي بكر بن محمد الحلبي الشافعي (ت 924هـ)²
 ومحمد بن محمد بن عبدالرحمان المالكي المعروف بابن سويد (ت 919هـ)³
 وأبو البقاء محمد بن محمد بن عبدالعزيز الرضي⁴
 محمد بن محمد بن عبدالغني المرعي (ت 888هـ)⁵
 ومحمد بن مسدد بن محمد الكارزوني المدني الشافعي⁶
 وأبو المحاسن يوسف بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الخشاب (ت 911هـ)⁷
 وفتح الله بن عبدالرحيم نزيل الشيخونية المعروف بابن الفرجوطي⁸
 ومحمد بن أحمد بن محمد الفاخوري نزيل جامع الغمري ويعرف بالمظفري⁹

مكانته العلمية:

قد نال السخاوي المكانة الرفيعة وتبوأ المحل الاسني بين علماء عصره باخلاصه وجده في طلب العلم فشهد له بذلك كل من شيوخه وتلاميذه واقرانه وقد ذكر السخاوي كثيرا من عبارات المدح والثناء التي قيلت فيه في آخر ترجمته لنفسه في الضوء اللامع نقتصر علي نقل بعض منها:

قال فيه شيخه الحافظ ابن حجر (ت 852هـ):

"هو ابنه طلبتي"¹⁰

وقال في توصيفه شيخه التقي ابن فهد:

1- المصدر السابق: 4/104-105

2- المصدر السابق: 7/191

3- المصدر السابق: 9/90-91

4- المصدر السابق: 9/108-109

5- المصدر السابق: 9/108-109

6- المصدر السابق: 10/49، 50

7- المصدر السابق: 10/304

8- المصدر السابق: 6/164-165

9- السخاوي، الضوء اللامع: 7/76

10- المصدر السابق: 8/20

"زين الحفاظ وعمدة الأئمة الايقاظ شمس الدنيا والدين ممن اعتني بخدمة حديث سيد المرسلين واشتهر بذلك في العالمين علي طريقة أهل الدين والتقوي فبلغ فيه الغاية القصوي"¹

وقال التقي الشمني :

"الشيخ الإمام العلامة الثقة الفهامة الحجة مفتي المسلمين إمام المحدثين حافظ العصر شيخ السنة النبوية ومحرمها وحامل راية فنونها ومقررها من صار الاعتقاد عليه والمرجوع في كشف المعضلات اليه امتع الله بفوائده واجراه علي جميل عوائده"²

وقال قاضي القضاة العلم البلقيني :

"الشيخ الفاضل العلامة الحافظ جمع فأوعي واهتم بهذا الفن ولم يزل له يرعي"³

وقال برهان الدين الباعوني :

"الشيخ الإمام الحائز لأنواع الفضل علي التمام الحافظ لحديث النبي عليه افضل الصلاة والسلام امتع الله بحياته واعاد علي المسلمين من بركاته هو الآن من الأفراد في علم الحديث الذي اشتهر فيه فضله وليس بعد شيخ الإسلام ابن حجر فيه مثله وقد حصل الاجتماع بخدمته والفوز ببركته والاقتباس من فوائده والاستمتاع بفرائده"⁴

مصنفاته :

شرع العلامة السخاوي في التصنيف في وقت مبكر من عمره كان مولده سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة كما سبق وبدا التصنيف والتخريج قبل الخمسين⁵

ثم استمر في هذا العمل الجليل إلى آخر عمره كما قال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"ولازم الإشتغال والإشغال والتأليف لم يفتراًبدا"⁶

وكانت مصنفاته ذاقيمة وقدر مع كثرة في العدد كما ذكر ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"وألف كتباً اليها النهاية لمزيد علوه وفصاحته"⁷

وقال تلميذه جارا الله بن فهد المكي :

1- المصدر السابق: 8/20

2- المصدر السابق: 8/25

3- المصدر السابق: 8/21

4- السخاوي، الضوء اللامع 8/21

5- المصدر السابق: 8/15

6- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/23

7- ابن العماد الحنبلي: 10/24

"ولقد والله العظيم لم أرفي الحفاظ المتأخرين مثله ويعلم ذلك كل من اطلع علي مولفاته"¹

وقد صنف زهاء مائتي كتاب كما ذكره الزركلي (ت 1396هـ).²

وأشهر مصنفاته التي ذكرها الزركلي (ت 1396هـ) هن حسب ما يلي :

الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع - ط [في التراجم؛ اثنا عشر جزءاً]، شرح ألفية العراقي - ط [في مصطلح الحديث]، المقاصد الحسنة - ط [في الحديث]، القول البدع في أحكام الصلاة علي الحبيب الشفيق - ط، الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ - ط، الجواهر المكلمة في الأخبار المسلسلة - خ [في الحديث]، المعين - خ [رسالة في تراجم المذكورين في الأربعين النووية]، الاهتمام أو ترجمة الإمام النووي - خ [في ترجمة النووي]، التبر المسبوك - خ [ذيل لتاريخ المقرئ، طبع قسم منه]، وجيز الكلام في الذيل علي كتاب الذهبي دول الإسلام - خ، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني - خ، الكوكب المضيء - خ [ترجم به بعض معاصريه]، الجواهر المجموعة - خ [أدب]، التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة - ط، بغية العلماء والرواة - خ [ذيل لكتاب رفع الاصر عن قضاة مصر]، الذيل علي طبقات القراء لابن الجزري - خ، الغاية في شرح الهداية - خ، عمدة القاري والسماع - خ [في الحديث]، القول التام في فضل الرمي بالسهم - خ، الشافي من الالم في وفيات الأمم [في القرنين الثامن والتاسع]، تاريخ المدينتين، تاريخ المحيط، طبقات المالكية، تلخيص تاريخ اليمن، تلخيص طبقات القراء، الرحلة السكندرية، الرحلة الحلبية، الرحلة المكية وغير ذلك³

وفاته :

كانت وفاته في مجاورته الأخيرة بالمدينة الشريفة في عصر يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة إثنيتين وتسعمائة 902هـ⁴

وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم الإثنين ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك⁵.

رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً ونفعنا بعلومهم وجمعناواياهم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

1- الشوكاني، البدر الطالع: 2/185-186

2- الزركلي، الاعلام: 6/194

3- الزركلي، الاعلام: 6/194-195 وانظر للتفصيل: السخاوي، الضوء اللامع 8/15-20، عبد الكريم بن عبد الله و محمد بن عبد الله، مقدمة فتح

البعيث: 98-114

4- الشوكاني، البدر الطالع: 2/186

5- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/25

الإمام السيوطي (849-911هـ)¹

إسمه ونسبه ونسبته وكنيته :

هو الإمام علم اعلام الدين خاتمة الحفاظ :

"عبد الرحان بن كمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح ايوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطي"²

وقد ذكر ترجمة نفسه في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وقال فيه عن نسبه الخضيرى :

"وأما نسبنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون اليه هذه النسبة إلا بالخضيرية محلة ببغداد وقد حدثني من اثق به انه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الاعلى كان اعجمياً أو من الشرق فالظاهران النسبة الي المحلة المذكورة"³

وكنيته أبو الفضل ، وكان سبب كنيته انه :

"عرض محافظه علي العز الكنانى الحنبلى فقال له: ماكنيتك؟ فقال : لاكنية لي-فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه."⁴

وكان يلقب بابن الكتب-ذكر الزركلى(ت 1396هـ) سبب تلقيبه هذا :

"إن اباه طلب من أمه أن تاتيه بكتاب ففجاءه المخاض فولدته وهي بين الكتب"⁵

مولده ونشأته وتحصيله للعلم :

كان ولادة الحافظ السيوطي في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بعد المغرب ليلة الأحد⁶

قال في حسن المحاضرة مخبراً عن ولادته :

1- ترجمته في:

السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال ت 911هـ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب

العربية، الطبعة الأولى 1387هـ: 1/335-344، الزركلى، الاعلام: 3/301، 302، الشوكاني، البدر الطالع: 1/328-335، ابن العباد الحنبلى، شذرات

الذهب: 10/74-79، عادل احمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، مقدمة روضة الطالبين مع السنهاج: 1/89-96، عبد الله بن عبد المحسن التتري

، مقدمة تحقيق الدر المنثور: 1/17-55

2- السيوطي، حسن المحاضرة: 1/335

3- المصدر السابق: 1/336

4- ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 10/75

5- الزركلى، الاعلام: 3/301

6- ابن العباد الحنبلى، شذرات الذهب: 10/74

" وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل سنة تسع وأربعين وثمانمائة"¹

وذكر الزركلي (ت 1396هـ) واقعة ولادته بان اياه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب، فلقب بابن الكتب².

ونشا يتيما لان والده توفي وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر³، وكان حينذاك وصل في القران إلى سورة التحريم ثم ختم حفظ القران العظيم وله من العمر دون ثمان سنين⁴.
هذاشي يدل علي ذاكرته القوية والذكاء الشديد.

ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي⁵.
قال رحمه الله :

"وشرعت في الإشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين"⁶

ولم يدع رحمه الله فرعا من فروع المعرفة ولا نوعا من أنواع العلم إلا وقد ادلي فيه بدلو وتلقاه عن أهله.
فأخذ الحديث والفقه والنحو والأصول والفرائض والعلوم العربية والتفسير والمعاني وغير ذلك من العلوم من عدة المشائخ⁷.

ارتحل وسافر لكسب العلم والرسوخ فيه إلى بلاد كثيرة، كما قال :

"وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور"⁸

وقال :

"ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحد يث إلى رتبة الحافظ ابن حجر"⁹

1- السيوطي، حسن المحاضرة: 336/1

2- الزركلي، الاعلام: 30/3

3- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 75/10

4- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 75/10، السيوطي، حسن المحاضرة: 336/1

5- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 75/10، السيوطي، حسن المحاضرة: 336/1

6- حسن المحاضرة: 111/1

7- السيوطي، حسن المحاضرة: 111/1

8- المصدر السابق: 111/1

9- المصدر السابق: 111/1

وقد نال الرتبة العليا في عدة من العلوم ورزق التبخر في سبعة علوم :

التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبدع والبيان¹

شيوخه :

لقد اجتمع للسيوطي من المشائخ ما لم يجتمع لأحد من معاصريه وقد قال في حسن المحاضرة :

"وأما مشائخي في الرواية ساعا واجازة فكثير، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين"²

وهذه أسماء أبرز شيوخه في علوم مختلفة :

الحافظ ابن حجر العسقلاني، والجلال المحلي والزين العقبي، والعلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي، أخذ عنه الفرائض، وشيخ الإسلام علم الدين البلقيني، لازمه في الفقه-

وشيخ الإسلام شرف المناوي، والعلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، أخذ عنه الحديث والعربية، ومحي الدين الكافي، أخذ عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني³

مكانته العلمية :

لا يوجد أحد ترجم لهذا الإمام إلا يشهد له بالبراعة والتبحر ولقد اثنى عليه شيوخه واقرانه وتلاميذه

والعلماء من بعده ممن كتبه نذكر فيما يلي بعض ثناء العلماء عليه :

قال عنه العلامة الشوكاني :

"اجاز له أكبر علماء عصره من سائر الأماص وبرز في جميع الفنون وفاق الاقران واشتهر ذكره وبعديته"⁴

وقال عنه ابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ):

"وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه"⁵

وقال أيضا :

"ومناقبه لا تحصر كثرة ولو لم يكن له من الكرامات الاكثر المولفات مع تحريرها وتدقيقها لكفي ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة"⁶

1- البصير السابق: 1/111

2- البصير السابق: 1/339

3- السيوطي، حسن البحاورة: 1/336-338، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/75

4- الشوكاني، البدر الطالع: 1/328

5- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/76

6- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/78

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله :

"ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين"¹

مصنفاته :

احتل السيوطي مكانة كبيرة في المكتبة الاسلامية فقد صنف في كل فن فلايكاد المرء يولي وجهه شطر علم من العلوم إلا ويجد للسيوطي فيه مصنفا، كما قال الشوكاني :

"وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة قدسارت في الاقطار مسيرالنهار"²

وبدأ في التأليف في سن مبكر، كما قال في حسن المحاضرة :

"وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين"³

وقد بلغت مولفاته حين الف كتابه حسن المحاضرة نحوامن ثلاثمائة مؤلف، قال في حسن المحاضرة :

"وبلغت مولفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوي ما غسلته ورجعت عنه"⁴

وكان السيوطي رحمه الله لما بلغ أربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والاعراض عن الدنيا وأهلها كانه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مولفاته-⁵

قال الزركلي(ت 1396هـ) رحمه الله :

"له نحو 600مؤلف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة"⁶

وقال ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) :

"اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في اقطار الارض شرقا وغربا وكان آية كبرى في سرعة التأليف"⁷

نقتصر هنا على ذكر مصنفاته التي تتعلق بعلم أصول الحديث وأنواعه من علم الرجال والمصطلح وما يتعلق بالإسناد :

1- الشوكاني، البدر الطالع: 1/334

2- المصدر السابق: 1/328

3- السيوطي، حسن المحاضرة: 1/338

4- المصدر السابق: 1/338

5- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/76

6- الزركلي، الاعلام: 3/301

7- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/76

"عين الاصابة في معرفة الصحابة، ودرالسحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، واسعاف المبطل برجال الموطا، وتقريب الغريب، والمدرج إلى المدرج، وتذكرة الموتسي من حديث من حدث ونسي، وأسماء المدلسين، واللمع في أسماء من وضع، والروض المكمل والورد المعلن في المصطلح، ومن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة، وزوائد الرجال علي تهذيب الكمال، والتهذيب في الزوائد علي التقريب، وطبقات الحفاظ، وذيل طبقات الحفاظ، وتدريب الراوي في شرح تقريب النووي، وكشف التلبس عن قلب أهل التدليس، وكشف النقاب عن الالقاب، وتحفة النابه بتخليص المتشابه، ولب اللباب في تحرير الانساب، ومفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، ونظم الدرر في علم الأثر، وقطر الدرر في شرح ألفية العراقي في علم الأثر، والبحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر"¹

وفاته :

توفي رحمه الله في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الايسر، عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة².

1- انظر: السيوطي، حسن المحاضرة: 1/340، 341، 342.

2- ابن العباد الحنبلي، شذرات الذهب: 10/78-79، الشوكاني، البدر الطالع: 1/334-335.

الباب الثالث

مصطلحات أصول الحديث موازنة بين

المتقدمين والمتأخرين

الفصل الأول

الصحيح موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

الصحيح لغة :

الصحيح ضد السقيم من باب صح يصح صحة فهو صحيح ، والصحة أيضا البراءة من كل عيب وريب-
قال الزبيدي (ت1205هـ) :

"صح يصح صحة فهو صحيح وصحاح بالفتح" ¹

وقال الجوهري في الصحاح :

"الصحة خلاف السقم" ²

وقال ابن منظور :

"وارض مصححة بريئة من الأوباء صحيحة لأوباء فيها ولا تكثرفيها العلل والاسقام

" ³

وذكر الزبيدي (ت1205هـ) في تاج العروس :

"وهو أيضا البراءة من عيب وريب" ⁴

1- الزبيدي، تاج العروس: 528/6

2- الجوهري، الصحاح تاج اللغة: 381/1

3- ابن منظور، لسان العرب: 2402/4

4- الزبيدي، تاج العروس: 528/6

وقال الفيروزآبادي :

"الصُّحُّ بالضم ؛ والصِّحة بالكسر والصِّحاح بالفتح : ذهاب المرض والبراءة من كل عيب " ¹

وقال السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله :

"انه ضد المكسور والسقيم ، وهو في الحقيقة في الاجسام بخلافه في الحديث والعبادة والمعاملة وسائر المعاني فمجاز ، أو من باب الاستعارة " ²

1- يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط : 228.

2- السخاوي ، فتح البغيث : 23/1.

الصحيح في ضوء نصوص أئمة أصول الحديث وتعريفاتهم

إن أول من عرف الصحيح ووصلنا تعريفه في صورته المدونة هو الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله-

نص الإمام الشافعي (ت204هـ) :

يقول الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله :

"فقال لي أحد دلي القول ما تقوم به الحجة علي أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة، فقلت خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي صلي الله عليه وسلم أو من انتهى إليه دونه، ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع امورا منها :

1- أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا ما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ-

2- وان يكون ممن يودي الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به علي المعني لأنه إذا حدث علي المعني وهو غير عالم بما يحيل به معناه لم يدرك لعله يحيل الحلال إلى حرام وإذا أذاه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه حالته الحديث-

3- حافظا إذا حدث به من حفظه، حافظا لكتابه إذا حدث به من كتابه، إذا شرك أهل الحديث في حديث وافق حديثهم-

4- برياً من أن يكون مدلساً؛ يحدث عن لقي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي صلي الله عليه وسلم ما يحدث الثقات خلفه عن النبي صلي الله عليه وسلم-

5- ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الي من انتهى به اليه دونه- لان كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت علي من حدث عنه، فلا يستغني في كل واحد منهم عما وصفت "1

نص الإمام الحميدي (ت219هـ) شيخ البخاري (ت256هـ) رحمه الله :

قال عبدالله بن زبير الحميدي (ت219هـ) رحمه الله :

"فإن قال قائل: فما الحديث الذي يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزمنا الحجة به؟ قلت: هو أن يكون حديث ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متصلاً غير مقطوع معروف الرجال، أو أن يكون حديثاً متصلاً حديثه ثقة معروف عن رجل جهلته وعرفه الذي حدثني عنه فيكون ثابتاً يعرفه من حديثه عنه، حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم-----"2

ثم قال :

"فهذا الظاهر الذي يحكم به والباطن ما غاب عنا من وهم المحدث وكذبه ونسيانه وادخاله بينه وبين من حدث عنه رجلاً أو أكثر، وما اشبه ذلك مما يمكن أن يكون ذلك علي خلاف ما قال، فلانكلف علمه إلا بشيء ظهر لنا، فلا يسعنا حينئذ قبوله لما ظهر لنا منه"3

نص الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت258هـ) :

قال محمد بن يحيى الذهلي :

1- الشافعي، الرسالة: 1/369-372

2- الخطيب البغدادي، الكفاية: 24

3- البصير السابق: 25

"ولا يجوز الاحتجاج إلا بالحديث الموصول غير المنقطع الذي ليس فيه رجل مجهول ولا رجل مجروح"¹

نص يحيى بن محمد الذهلي (ت 267هـ) :

قال يحيى بن محمد الذهلي :

"لا يكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتأهي الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة، ولا يكون فيه رجل مجهول ولا رجل مجروح، فإذا ثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وجب قبوله والعمل به وترك مخالفته"²

نص الإمام الخطابي (ت 388هـ) :

قال الإمام الخطابي (ت 388هـ) رحمه الله في معالم السنن :

"الصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته"³

نص الإمام الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) :

وقال الحاكم (ت 405هـ) :

"صفة الحديث الصحيح أن يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي زائل عنه إسم الجهالة، وهو أن يروي عنه تابعيان عدلان ثم يتداوله أهل الحديث بالقبول إلى وقتنا هذا كالشهادة علي الشهادة"⁴

1- الخطيب البغدادي، الكفاية: 20.

2- المصدر السابق: 20.

3- الخطابي، حمد بن محمد الخطابي البستي ت 377هـ، معالم السنن، تحقيق محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى 1352هـ: 11/1.

4- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 242.

هذه هي بعض نصوص الائمة المتقدمين حول الحديث الصحيح وعبارتهم، ويلاحظ أنهم عبروه بالفاظ مختلفة مثل 'الخبر الذي تقوم به الحجة' و'الحديث الذي يثبت عن رسول الله عليه وسلم' و'الحديث الذي يجب قبوله والعمل به وترك مخالفته' و'الحديث الصحيح' ولم يلتزموا بكلمة الصحيح خاصة-

ويلاحظ أيضا أن اساليهم في ذلك بحيث يفهم من خاطبهم به ولم يتقيدوا بالقواعد المنطق فيما يخص التعريف والتوضيح كما هو مسلك المتأخرين-

فلا بد من النظر إلى استعمالاتهم وتطبيقاتهم لفهم منهجهم-

والآن نذكر بعض تعريفات المتأخرين للحديث الصحيح-

تعريف الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله:

قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله في تعريف الحديث الصحيح :

"أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللاً"¹

تعريف الإمام النووي (ت 676هـ) :

وعرفه الإمام النووي (ت 676هـ) بقوله :

"هو ما اتصل سنده بعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة"²

تعريف الحافظ العراقي (ت 806هـ) :

وقد عرفه العراقي (ت 806هـ) في صورة الأبيات وقال :

"فالأول المتصل الإسناد بنقل عدل ضابط الفواد

عن مثله من غير ما شذوذ وعلة قاذحة فتوذي"³

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 79.

2- النووي، أبوزكريا يحيى بن شرف (ت 670هـ)، مقدمة النووي في علوم الحديث، المكتبة الاسلامي-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1417: 24.

3- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، شرح التبصرة والتنذكرة، تحقيق د- عبد اللطيف الهيميم و ماهر ياسين الفحل دار الكتب العلمية -

تعريف ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) :

وقال ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) وهو يذكر تعريف الصحيح :

"وخبرا الأحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل وشأ ذهو الصحيح لذاته"¹

ولكن قال في النكت :

"وينبغي أن يزداد في التعريف بالصحيح فيقال :

"هو الحديث الذي يتصل إسنادُه بنقل العدل التام الضبط أو القاصر عنه إذا اعتضد عن

مثله إلى منتهاه ولا يكون شأذا ولا معلا"²

تعريف السيوطي (ت 911هـ)

قد ذكر السيوطي (ت 911هـ) رحمه الله حده في ألفيته قائلا :

"حد الصحيح : مسند بوصله بنقل عدل ضابط عن مثله ولم يكن شأذا ولا معلا"³

1- العسقلاني، نخبة الفكر مع النكت على نزهة النظر: 82

2 العسقلاني، النكت: 1/417

3- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، الفية السيوطي، تحقيق احمد محمد شاكر، المكتبة العلية، بدون الطبعة: 4

مفهوم الصحيح عند المتقدمين

إن المتقدمين من علماء مصطلح الحديث إذاتين لهم واطمئن قلبهم بان الحديث تم نقله عن النبي صلي الله عليه وسلم أو غيره من غير خطأ ولا وهم ، فإنهم يعبرون عنه غالباً بأنه صحيح ، وقد يقولون له حسن وأحياناً يعبرونه بحسن صحيح ، كما هو صنيع الترمذي (ت 279هـ) رحمه الله -¹ وقد قال ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله :

"واعلم أن أكثر أهل الحديث لا يفردون الحسن من الصحيح"²

وأما اطمئنانهم والعلم بان الحديث ثابت عن مصدره وانه تم نقله عنه عبر رواته من غير وهم ولا خطأ فمنحصر علي عدة من القرائن ، ولو كان من خبر الآحاد ، ولا يتوقف الجزم بذلك أبداً علي تواتره ، كما يزعمه بعض الناس- وبما ان هذه الأمر من علم الخاصة فإنه لا يمكن للجميع شعور المتقدمين من المحدثين واحساسهم تجاه الحديث ومدى افادته اليقين والعلم ولذا يتعين علي غيرهم التسليم بذلك سواء افاد ذلك عند أحد الظن ام لا- وباستقراء صنيع المتقدمين ومطالعة نصوصهم والخوض في نهجهم يوصل إلى النتيجة بانما يحصل لهم اليقين ويطمئن به شعورهم أو يغلب علي ظنهم بان الراوي لم يخطئ ولم يهم ولم يكذب في الحديث الذي رواه عن من فوقه إذ تتوفر في الحديث العناصر التالية :

العدالة :

وهي أن يكون رواة الحديث كلهم معروفين بصلاح الدين وحسن السيرة والسلوك ، بحيث لا يتوقع أحد ممن يعرف ذلك احتمال كذبهم فيما يحدثون به عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولا فيما يدعون به من لقائهم وسماعهم - وهذا أمر يجب تحقيقه في الراوي منذ البداية والا اصبح متروكاً- وإذا تبين لهم بأنه متروك لا يسوغون سماع حديثه ولا الرواية عنه ، وهذا عنصر قد بالغ المحدثون في الالتزام به وإنما كان يتجلي هذا العنصر من حياة الراوي اثناء معاملته اليومية مع غيره إذا كان معاصراً أو باشتهار إسم الراوي بين أصحاب الحديث دون أن ينقل في حقه ما يدل علي فسقه أو علي فساد عقيدته إن كان غير معاصر- وكان ذلك دليلاً قوياً علي أن الراوي قد تحققت فيه العدالة - وكذلك كان يستعملون التاريخ مع وسائل الاخرى في التفتيش عن الراوي وعن صدقه وكذبه ، كما قال السفينان الثوري رحمه الله :

1. انظر بحث الحسن ص: 216، 217.

2- ابن حجر، النكت: 1/480.

"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"¹

وقال حفص بن غياث :

"إذا تهتم الشيخ فحاسبوه بالسنين"²

وقال عفير بن معدان الكلاعي :

"قدم علينا عمر بن موسى حمص ، فاجتمعنا اليه في المسجد ، فجعل يقول :

حدثنا شيخكم الصالح- فلما أكثر قلت له : من شيخنا الصالح؟ سمه لنا نعرفه

فقال : خالد بن معدان- قلت له : في اي سنة لقيته؟ قال : لقيته سنة ثمان ومئة- قلت

: فأين لقيت؟ قال : في غزاة ارمينية- قال : فقلت : اتق الله يا شيخ ولا تكذب- مات

خالد بن معدان سنة أربع ومئة- وانت تزعم انك لقيته بعد موته بأربع سنين"³

اتصال السند :

وهو تصريح كل راوٍ من سلسلة الإسناد بما يدل علي سماعه للحديث من مصدره الذي روي عنه ذلك الحديث ، كقوله : سمعت فلانا أو حدثني فلان أو قرأت عليه أو حدثني قراءة عليه أو اخبرني أو انباني أو قال لي أو نحو ذلك من العبارات الدالة علي أن الراوي قد لقي من فوقه ، وأنه سمع منه ذلك الحديث -

وأما عن الراوي فهو أيضا عندهم محمول علي الاتصال بشرط أن لا يكون الراوي مدلساً أو مرسلًا ، فان العننة في هذه الحالة تفيد اتصال السند بدون خلاف - وحتى في حالة ما إذا لم يثبت تاريخياً أن الراوي المعنن لم يلتق مع من فوقه ، ولم يتبين أنه سمعه ولا نقيضه ، يعني في حالة الإبهام ، كما صرح بذلك مسلم (ت261هـ) رحمه الله ، قال في مقدمة صحيحه في بحث الحديث المعنن :

"إن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً ، أن

كل رجل ثقة روي عن مثله حديثاً [أي بالعننة] وجاء ممكن لقاءه والسماع منه

1- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 119

2- المصدر السابق: 119

3- المصدر السابق: 119

لكونهما جميعا كانا في عصر واحد ، وان لم يأت في خبر قط أنهما اجتمعا ولا تشافها بكلام فالرواية ثابتة "1

فان العنونه عندئذ تحمل علي الاتصال بمجرد المعاصرة بينهما مع امكانية اللقاء بشرط أن ذلك الراوي الثقة ممن يصعب البحث عن تفاصيل لقاءاته مع من روي عنه الأحاديث ، كما يقع ذلك في طبقة التابعين ، حيث لا تتوفر المعلومات التاريخية والكافية فيما يخص تفاصيل علاقاتهم ولقائهم مع بعض الصحابة- وليس كما هو الشائع لدي الكثيرين من إطلاق مذهب مسلم (ت261هـ) باكتفائه بالمعاصرة ، والبخاري (ت256هـ) بثبوت اللقاء- ثم يوصف البخاري (ت256هـ) بتشدده والآخريبتساهله ، أو قد يوصف كل منهما بالاعتدال ، لكن حسب مواطن الاحتجاج لما يميل اليه الباحث-

والواقع أن مذهب مسلم (ت261هـ) في ذلك مقيد بحالة الإبهام وليس ذلك مطلقا ولم يختلف معه في ذلك لا البخاري ولا علي بن المديني- وهو أمر انعقد الإجماع عليه كما ادعي مسلم (ت261هـ) رحمه الله بقوله :

" أن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديما وحديثا أن كل رجل ثقة روى عن مثله حديثا وجاءت ممكن له لقاءه والسمع منه لكونهما جميعا كانا في عصر واحد وإن لم يأت في خبر قط أنهما اجتمعا ولا تشافها بكلام فالرواية ثابتة والحجة بها لازمة إلا أن يكون هناك دلالة بينة أن هذا الراوي لم يلق من روى عنه أو لم يسمع منه شيئا فأما والأمر مبهم على الإمكان الذي فسرنا فالرواية على السماع أبدا "2

وهذا الأسلوب الممثل في اعتماد الحالة العامة عند الإبهام ليس غريبا ، بل هو معمول عليه في التضعيف والتصحيح أيضا - وحين لم تتوافر القرائن فيما يرويه الراوي من الحديث تكون حالة الراوي أساسا لدي المحدثين في تصحيح ذلك الحديث وتضعيفه -

كما نعول علي هذا الأسلوب في معالجة القضايا اليومية ، إذا لم نجد قرائن تدل علي حقيقة الأمر ، أي في حالة كون الأمر مبهما-

1- مسلم ، مقدمة الصحيح: 18/1

2- البصير السابق: 18/1

عدم الشذوذ وعدم العلة :

العنصر الثالث الذي يلاحظه المتقدمون في تصحيح الحديث هو أن لا يخالف الواقع الحديثي أو الواقع العملي-

أما الواقع الحديثي فالمراد منه ما ثبت عن المحدث الذي روي عنه الحديث فهم يحاولون أن يقفوا على الواقع من خلال معابنتهم أصول ذلك المحدث ، أو بحفظ ما يتداوله أصحابه الثقات عنه لاسيما أكثرهم مجالسة له وحفظا وضبطا لأحاديثه -وفي هذا الصدد تصدر عنهم عبارات مختلفة ، كقولهم : المشهور عن فلان كذا ، والمحفوظ في هذا الحديث كذا ، وإنما يروي هذا الحديث عن فلان كذا ونحو ذلك من العبارات التي تزخر بها كتب العلل وكتب الضعفاء وسنن الترمذي -
وسيتضح الأمر جليا بذكر المثال لمخالفة الواقع الحديثي -

قال الإمام أحمد وهو يذكر الوهم الذي وقع فيه شيخه الإمام وكيع المحدث الكبير المكثر الشهير :

"الحديث الذي رواه وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولي التوأمة عن ابن عباس عن النبي صلي

الله عليه وسلم في الجمع بين الظهر والعصر ، إنما هو حديث داود بن قيس ، ليس هو من

حديث ابن أبي ذئب -"¹

وتفيد هذه العبارة بان الأمر الواقع في هذا الحديث هو ان يضاف الحديث إلى داود بن قيس ، وليس إلى ابن أبي ذئب - فإذا خالف أحد هذا الواقع الثابت في رواية هذا الحديث يعتبرواهما ومخطئا-

ويلاحظ أن مخالفة الراوي الأمر الواقع أو تفرد به بالأصل له تكون هي المناط في مفهوم مصطلح الشاذ المعبر عنه بمخالفة الثقة لما رواه الجماعة أو بمخالفته للأوثق-

وأما الواقع العملي فالمراد منه العمل المشهور عن الشيخ أو فتواه أو عقيدته أو ما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم أو عن الصحابة في الجانب العملي -

ولا بد من المثال لتوضيح الأمر :

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه {إن رجلا قال : يا رسول الله صلي الله عليه وسلم ما

الظهور بالخفين ؟ قال للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن }¹-

1- احمد بن حنبل (ت 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، تحقيق د- وصي الله بن محمد عباس، دار الخان-الرياض، الطبعة

يقول الإمام مسلم (ت 261هـ) :

"هذه الرواية في المسح من أبي هريرة ليست بمحفوظة ، وذلك أن ابا هريرة لم يحفظ المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لثبوت الرواية عنه بانكاره المسح علي الخفين-----ولو كان حفظ المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اجدر الناس وأولاهم للزومه والتدين به فلما انكره الذي في الخبر من قوله : ما أمرنا الله أن نمسح علي جلود البقر والغنم والقول الآخر : ما ابالي علي ظهر حمار مسحت أو علي خفي-بان ذلك أنه غير حافظ المسح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان من اسند ذلك عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واهي الرواية ، أخطأ فيه إما سهواً أو تعمداً"²

لقد رسم الإمام مسلم (ت 261هـ) من خلال هذه العبارة منهجه في نقد الحديث - وأنه اعلم هذا الحديث لكونه مخالفاً لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه من انكاره مسح الخفين-

هذه صورة من صور مخالفة الحديث الواقع العملي-وهي علة تقدح صحة الحديث -

فإذا كان الحديث يروي عن شخص مخالفاً لما ثبت عنه ، أو لم يكن له أصل عنده فإنهم يتوقفون عن قبوله ، دون أن يغتروا بظاهر سند الحديث ولا بشخصية راويه-

وبقدر مطابقة الراوي للواقع ومخالفته له وتفرد به بأصل أو بما ليس له أصل يحدد المحدثون درجات ذلك الراوي في الحفظ والضبط والاتقان عموماً ومراتبه في الجرح والتعديل بدقة بالغة-

و ذلك أن الراوي إن كان صادقاً فيما رواه عن شيخه ، ومنصفاً في نقله ، فإنه بذلك ينصح مطابقاً لغيره من الثقات أو متفرداً بما له أصل ثابت من ذلك المصدر-وأما إذا كذب الراوي في الرواية أو أخطأ فيها فيسفر ذلك عن تصادمه بالواقع أو تفرد به بالأصل له في أحاديث شيخه ، وهذا هو شأن الكاذبين والمخطئين والواهمين في نقل الأخبار ، ولا يحس بغلطهم وكذبهم إلا من له معرفة سابقة حول ملابسات موضوع تلك الأخبار-

استخدام الصحيح في غير معناها الاصطلاحي

هذه هي العناصر التي يظهر من صنيع المتقدمين بأنهن إذ اتوفرت في الحديث يحكمون عليه بأنه صحيح -

1- مسلم، التبيين: 209

2- المصدر السابق: 209

ولكن مع ذلك قد يستعملون كلمة الصحيح في غير معناها الاصطلاحي - فقد أطلقوه علي معني التصريح بالسمع وعلي الصحة النسبية وكذلك علي الحديث الذي يصح معني - وفيما يلي تفصيل ذلك -

الصحيح بمعني التصريح بالسمع :

يوجد استعمال الصحيح بمعني : التصريح بالسمع ، اي : يصح كونه مسموعا -

ففي طبقات ابن أبي يعلي بالإسناد إلى علي بن عبدالله : قال سمعت يحي - يعني ابن سعيد - يقول : قال لي سفيان بن حبيب : أن ابن جريج يصح هذا الحديث عن الزهري :

{إن ناسا من يهود غزوامع النبي صلي الله عليه وسلم }

قال يحي : فقلت لابن جريج : سمعت هذا من ابن شهاب ؟ قال : أقراته ؟

إطلاق الصحيح علي الصحة النسبية :

والصحة عند المحدثين قد تكون صحة نسبية -

بمعني : إن قول المتقدمين من المحدثين : هذا حديث صحيح ، إن قصدوا أنه صحيح إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فهم حينئذ يريدون أن عناصر الصحة قد تحققت في الإسناد كله إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم - ولكن أحيانا يقولون : هذا حديث صحيح ، ويقصدون نسبية ، اي انه صحيح إلى راومعين من رواة الإسناد ، بصرف النظر عن حال الإسناد فوqe ، مثلا : حديث رواه الإمام الترمذي (ت 279هـ) من طريق ابن عيينة ، عن الزهري عن أبي سلمة ، قال :

"اشتكي أبو الدرداء الليثي فعاده عبدالرحمان بن عوف ، فقال عبدالرحمان

سمعت رسول الله يقول : { قال الله تعالى انا الله ، وانا الرحمن ، خلقت الرحم

----- إلى آخر الحديث }¹ -

وخالف معمر سفيان ابن عيينة ، فرواه :

"عن الزهري ، أنه قال : حدثني أبو سلمة ، أن الدرداء الليثي اخبره عن عبدالرحمان

بن عوف " ¹

1- الترمذي ، السنن ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في قطعة الرحم [1907] : 436.

فرواية ابن عينية عن الزهري منقطعة لان ابا سلمة بن عبدالرحمان لم يسمع من أبيه ورواية معمر متصلة لأنه جعل واسطة بين أبي سلمة وأبيه عبدالرحمان بن عوف - ولكن قال الإمام الترمذي (ت279هـ) بعد ذكر الخلاف بين معمر وسفيان :

"حديث سفيان بن عيينة عن الزهري حديث صحيح ، ومعمر كذا يقول ، قال

محمد بن إسماعيل البخاري : حديث معمر خطأ " ²

فمراد الترمذي (ت279هـ) رحمه الله من تصحيح الحديث صحة نسبية لا أصلية - اي حديث سفيان صحيح بنسبته إلى الزهري لا بالنسبة إلى النبي صلي الله عليه وسلم بخلاف حديث معمر ، لان فيه خطأ وهذا واضح لأنه لا يمكن أن يقول الإمام الترمذي (ت279هـ) للحديث المنقطع بأنه صحيح - ومن ذلك أيضا أن الإمام يحيى بن معين (233 هـ) رحمه الله سئل عن حديث أبي صلت الهروي ، عن أبي معاوية ، الحديث المعروف :

{أنا مدينة العلم وعلي بأبها }

فقال الإمام يحيى بن معين (233 هـ) :

"هو حديث صحيح " ³

أراد ابن معين (233 هـ) رحمه الله بأنه صحيح من أبي معاوية ، ليس مراده بأنه صحيح في نفسه ، كما قال الخطيب البغدادي (ت463هـ) :

"أراد ابن معين أنه صحيح من حديث أبي معاوية ، وليس بإطل إذ قد رواه غير

واحد عنه " ⁴

وقد جاء عن ابن معين (233 هـ) ما يدل علي ذلك ، وان الحديث لا يصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقد ذكر أحمد بن حنبل (ت241هـ) في العلل :

1- الترمذي ، السنن ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في قطيعة الرحم [1907] : 436

2- المصدر السابق [1907] : 436

3- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : 320/12

4- المصدر السابق : 320/12

"سمعت يحيى يقول: قد كنت اري ابنه هذا عمر بن إسماعيل بن مجالد شويطرا
ليس بشيء، كذاب، رجل سوء خبيث حدث عن أبي معاوية بحديث ليس له أصل،
كذب عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي: علي مدينة العلم أو
كلام هذا معناه"¹

إطلاق الصحيح علي ما يصح معني :

وإنهم قد يطلقون إسم 'الصحيح' علي ما يصح من جهة المعني، وان لم يصح من جهة الرواية -
ومثاله ما حكاه الترمذي (ت279هـ) في العلل الكبير عن الإمام البخاري (ت256هـ) أنه قال في حديث أبي
هريرة، عن النبي صلي الله في ماء البحر :
{هو الطهور ماؤه، الحل ميتته}

قال البخاري (ت256هـ) :

"هو حديث صحيح"²

تعقبه الإمام ابن عبدالبر في التمهيد، قائلا :

"لأدري ما هذا من البخاري رحمه الله، ولو كان عنده صحيحا لأخرجه في مصنفه
"الصحيح" عنده ولم يفعل، لأنه لا يعول في الصحيح إلا علي الإسناد، وهذا الحديث
لا يحتج أهل الحديث بمثل إسناده"³

ثم قال بعد ذلك ما يدل علي أن معني الحديث عنده صحيح، فقال :

"وهو عندي صحيح لأن العلماء تلقوه بأقبول له والعمل به"⁴

1- احمد بن حنبل، العلل [3906]: 9/3

2- الترمذي، العلل: 41/1، ابن عبدالبر، التمهيد: 218/16

3- ابن عبدالبر، التمهيد: 218/16

4- البصير السابق: 218/16-219

فهذا يدل علي أن المتقدمين قد يطلقون كلمة الصحيح علي ما يصح معني ، ولو كان ضعيفاً من زاوية
إسناده-

مفهوم الصحيح عند المتأخرين

والخلاصة التي نتخلص اليه من تعريفات المتأخرين السابقة هي إن الحديث الصحيح هو ما كان حائزا خمسة شروط وهن :

1-إتصال السند :

وهو سلامة سندالحديث من سقوط راو أو أكثر-و ذلك بان يكون كل راومن رواته قد أخذ عنم فووقه بطريقة من طرق التحمل المعتبرة كحدثناوأخبرنا-

ومن صيغ التحمل المعتبرة ' عن ' و'قال' وغير ذلك ما تحمل وقوع اللقي ، ولكن هذه الصيغ ليست صريحة - فالإسناد الذي استعملت فيه هذه الصيغ يحمل علي الاتصال بشرط أن لا يكون الراوي الذي استعمله ممن ثبت عنه التدليس وان كان كذلك يحمل الإسنادعلي الانقطاع -

كما قال ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله :

وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلان لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالحديث علي
الأصح " 1

2-عدالة الرواة:

والعدل اجتناب كبائر الذنوب واتقاء الصغائر-

قال السخاوي (ت 902هـ) :

" وهو من له ملكة تحمله علي ملازمة التقوي والمروءة " 2

وقال ابن حجر :

" والمراد بالتقوي : اجتناب الاعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة " 3

1- العسقلاني، نزهة النظر مع النكت عليه من علي بن حسن: 113.

2- السخاوي، فتح المغيبي: 24/1.

3- العسقلاني، نزهة النظر: 83.

3- ضبط الرواة:

وهو نوعان : ضبط صدر وضبط كتاب-

وضبط صدران يكون الراوي قد حفظ مروياته في صدره وأتقن حفظه لها واستمر هذا الضبط معه إلى أن حدث مروياته وأداه غيره-

وضبط الكتاب هو أن يكون الكتاب محفوظا لديه وان يكون مقابلا مصححا وان يحتفظ به إلى أن أدي الحديث منه غيره-

كما قال الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله :

"والضبط : ضبط صدر ، وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء -

وضبط كتاب وهو صيانة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يوءدي منه " ¹

4- السلامة من الشذوذ:

شرحه السخاوي (ت 902هـ) بقوله :

"والشاذ اصطلاحاً ؛ ما يخالف الراوي الثقة فيه بالزيادة والنقص في السند

أو المتن الملاهي الجماعة الثقات من الناس بحيث لا يمكن الجمع بينهما " ²

وقال ابن حجر (ت 852هـ) في توضيح الشذوذ:

"ما يخالف فيه الراوي من هو ارجح منه " ³

5- السلامة من العلة:

والعلة هي السبب الغامض الخفية القادحة في صحة ما عساه أن يصحح من حيث الظاهر-

كما قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

1- البصير السابق: 83

2- السخاوي فتح البغيث: 5/2

3- ابن حجر، نزهة النظر: 83

"فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه علي علة قاذحة تقدر في صحته مع أن ظاهره السلامة منها" ¹

فالحديث الصحيح عند المتأخرين هو الحديث الذي تحققت فيه هذه الشرائط الخمسة ؛ أن يكون إسناده متصلا ، بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وان يكون سالم من الشذوذ ، سالم من العلة- وأما الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله من المتأخرين فقد قسم الحديث الصحيح إلى قسمين :

الصحيح لذاته والصحيح لغيره-

والصحيح لذاته عنده هو الحديث الذي يتوفر فيه الشروط الخمسة المذكورة ، كما قال في نخبه الفكر :

"و خبر الأحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل وشاذ هو الصحيح لذاته" ²

والصحيح لغيره عنده هو الحديث الذي في روايه خفة من الضبط ولكن اعتضد بكثرة الطرق- وهذا هو الذي قال عنه :

"فإن خف الضبط فالحسن لذاته وبكثرة طرقه يصحح" ³

وقد ذكر هذا القسم الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله أيضا ، كما قال في مقدمته :

"إذا كان راوي الحديث متأخرا عن درجة أهل الحفظ والانتقان غير أنه من المشهورين بالصدق والستر وروي مع ذلك حديثه من غير وجه فقد اجتمعت له القوة من الجهتين وذلك يرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح" ⁴

1- ابن الصلاح ، معرفة أنواع علم الحديث: 187.

2- ابن حجر ، نخبه الفكر مع النكت على نزهة النظر: 82.

3- المصدر السابق: 91، 92.

4- ابن الصلاح ، معرفة أنواع علم الحديث: 104.

وكذلك تبعه كل من جاء بعده - ولكن المحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) هو أول من ذكره كقسم مستقل وجعل الصحيح علي قسمين -

□ الأمور التي اختلف فيها المتقدمون والمتأخرون في هذا الصدد

1- عدم توقف الاتصال والانتقال علي صيغ التحمل والأداء عند المتقدمين :

إن صيغ التحمل التي تقع في سلسلة الإسناد كحدثنا وأخبرنا وأنبأنا أو عنعننا غير المدلسين ، تعد الأصل في معرفة اتصال السند وهذا واضح لمن يتتبع عمل المحدثين - ولكن مع هذا يجب أن نتنبه أن هذه الصيغ والالفاظ قد لا تفيد اتصال السند بمفردها ، لتساهل بعض رواة الحديث في استخدام هذه الكلمات في غير معناها الحقيقي ، الذي هو السماع والتلقي المباشر ، أو لوقوع وهم منه في استعمالها ، بدلا عن الصيغة التي استخدمها شيخه-

وان المتقدمين يكتشفون هذه الأمور الخفية من خلال جمع الروايات ومقارنة بعضها ببعض ، فيرد عنهم النصوص حول انقطاع السند واتصاله ، كما حكى ابن رجب الحنبلي (ت795هـ) في شرح العلل :

"فقد ذكر ابن المديني أن شعبة وجدوا له غير شيء يذكر فيه الإخبار عن شيوخه ،
ويكون منقطعاً" ¹

وقال :

"وذكر أحمد أن ابن مهدي حدث بحديث عن هشيم أخبرنا منصور بن زاذان ، قال
أحمد ولم يسمعه هشيم من منصور ولم يصبح قول معمر واسامة عن الزهري سمعت
عبد الرحمن بن ازهر" ²

وقال الحافظ ابن عبد البر في بحث العنونة :

1- ابن رجب ، شرح العلل : 1/370

2- البصير السابق : 1/370

"وان الاعتبار ليس بالحروف، وإنما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة، فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحاً، كان حديث بعضهم عن بعض أبداً بأي لفظ ورد محمولاً علي الاتصال، حتى تبين فيه علة الانقطاع"¹

وقال في التمهيد بعد أن أورد رواية يحيى بن أبي كثير التي قال فيها حدثنا أبو سلام :

"وليسمعه يحيى من أبي سلام، ولا يصح"²

وعن علي بن المديني :

"قلت ليحيى بن سعيد القطان: يعتمد علي قول قطرب بن خليفة 'حدثنا' ويكون موصولاً؟ فقال: لا، فقلت: أكان ذلك منه سجية؟ قال: نعم-

2- تصريح المدلس بالسماع لا يحمل أبداً علي الاتصال عند المتقدمين :

فبناء علي ما سبق إذا صرح المدلس بالسماع أو التحديث ليس من الضروري أن تحمل صراحته علي الاتصال، وقد ذكر الإمام أحمد :

"وقال أبو عبيدة الحداد: كتبت لأبي حرة حديثه 'سمعت الحسن' أو 'حدثنا الحسن' فقال: ما قلت هذا، أنا أقول هذا؟ قال [ابي الإمام أحمد]: فما قال في شيء 'سمعت الحسن' إلا في ثلاثة أشياء"³

ومن المعلوم أن ابا حرة معروف بتدليسه عن الحسن -⁴

هذه النصوص واضحة وجلية علي أن اعتماد ظاهر السند والصيغ والحكم علي الأسانيد بانقطاعها واتصالها بالنظر إلى الظاهر بدون المعرفة الحديثية والتاريخية ليس منهج المتقدمين -

وبناء علي ذلك فإذا حكم أحد من العلماء المتقدمين بانقطاع سند قال فيه الراوي 'أخبرنا' أو 'حدثنا' لا ينبغي لنا أن نتعرض عليه بحجة أن المدلس إذا صرح بالسماع زال الخوف من احتمال تدليسه، ثم نحكم علي السند

1- ابن عبد البر، مقدمة التمهيد: 26/1

2- ابن عبد البر، التمهيد: 115/16

3- احمد، العلل: 267-266/1

4- البصير السابق: 267/1

باتصاله ، بل يتعين علينا تسليم الحكم لذلك الناقد ، دون استفسارو ذلك لان حكمه علي السند بانقطاعه إنما هو بناء علي ماتوافرت لديه من المعرفة الحديثية والتاريخية -

3- حمل كلمة 'قال' علي الاتصال من المتقدمين في حق بعض الرواة المدلسين :

ويتأكد الأمر مزيداً إلى أمر عدم توقف اتصال السند وانقطاعه علي صيغ التحمل والأداء ، إذا علمنا أنه كما تصريح المدلس بالسماع لا يحمل أبداً علي الاتصال ، كذلك إن كلمة 'قال' تفيد الاتصال في حق بعض الرواة حتى ولو كان مدلساً ، مثلاً إذا قال حجاج الشاعر: "قال ابن جريج" ، فذلك يعني أنه قد سمعه كما ذكر ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) :

"وكذلك حجاج ابن محمد ، كان إذا قال: قال ابن جريج ، فقد سمعه منه " ¹

حجاج بن محمد الشاعر ليس من المدلسين ، فحمل روايته بصيغة قال علي الاتصال ليس من البعيد- ولكن قد تحمل رواية المدلس بقال علي الاتصال عند المتقدمين ، مثلاً إذا قال ابن جريج: "قال عطاء" ، فإنه يفيد الاتصال أيضاً ، مع كون ابن جريج مشهوراً بالتدليس ، حتى قال الدارقطني (ت 385هـ) :

"شرا لتدليس تدليس ابن جريج " ²

وهذا مخالف للقاعدة المعروفة في كتب المصطلح ، وهي أن المدلس إذا قال: 'قال' ، لا يحمل علي الاتصال ويكون حكمه حكم العنعنة كما ذكر ابن رجب (ت 795هـ) :

"أن يكون القائل لذلك معروفاً بالتدليس ، فحكمه قوله: 'قال فلان' ، حكم قوله

: عن فلان " ³

وسبب ذلك هو أن ابن جريج قد صحب شيخه عطاء ، ولأزمه ملازمة طويلة- حتى استوعب جميع أحاديثه بحيث لم يفته شيء منها ، فقد جاء أنه صحبه ما يقرب من ثماني عشرة سنة أو يزيد- ⁴ وحينئذ تكون روايته عنه باي صيغة كانت مما لا يحتمل فيه التدليس- وقد قال ابن جريج بنفسه :

1- ابن رجب ، شرح العلل: 376.

2- ، ابن حجر العسقلاني ، أحد بن علي (ت 852هـ) ، طبقات المدلسين أي تعريف أهل التقديس بمراتب البوصوفين بالتدليس ، تحقيق عاصم بن

عبد الله ، مكتبة البناء- الزرقاء- الاردن ، الطبعة الأولى: 38.

3- ابن رجب ، شرح العلل: 376.

4- ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل: 5/356.

"إذا قلت: قال عطاء، فأنا سمعته منه وإن لم اقل سمعت"

ففي هذه النصوص ما يدلنا علي أن رواية المدلس قد تظل منقطعة عند المتقدمين مع أنه قد وقعت في سنده صيغة تنص علي سماعه ممن فوقه، كحدثنا وأخبرنا- كما يدل علي أن المدلس إذا قال: قال، فقد يحمل علي الاتصال، وحتى إذا لم يروفي طرق اخري تصريحه بالسماع- ويمكن تلخيص منهجهم بان عندهم إذا ثبت لقاء الراوي بشيخه، واشتهرت صحبته له، وتبين من خلال جمع الروايات ومقارنة بعضها ببعض أنه قد انتفي ما يعكر صحة سماعه منه لذلك الحديث الذي رواه، فيكون ذلك المعول عليه في معرفة اتصال سنده وان لم يردعن ذلك الراوي تصريح بالسماع-

4- اختلاف في صحة الرواية التي عمل راويها بخلافها:

إذا عمل الراوي بخلاف الرواية التي رواها هل تقبل تلك الرواية أو ترد؟ للمتأخرين لمعالجة هذه المسئلة قاعدة كلية وهي قبول الرواية -

كما قال ابن الصلاح (ت 643هـ):

"عمل العالم أوقتيه علي وفق حديث، ليس حكماً منه بصحة ذلك الحديث

وكذلك مخالفته للحديث، ليس قدحاً منه في صحته ولا في راويه"¹

وبموجب هذه القاعدة يبقي الحديث ثابتاً عندهم، وأنهم لا يحكمون بضعفه لاحتمال كون الراوي قد ترك العمل به لوجود دليل أقوى أو للاحتياط، أو لوجود اشكال عنده أو لأنه يري الحديث منسوخاً-

فعندهم عمل الراوي بخلاف روايته ليس قدحاً لصحة الرواية- ولكن عند المتقدمين عمل الراوي بخلاف الحديث الذي روي عنه، تعد قرينة قوية علي خطأ رواية ذلك الحديث عنه- ومثال ذلك ما قاله الإمام مسلم (ت 261هـ) في الرواية التي رويت عن أبي هريرة في المسح -

"روي عن أبي هريرة رضي الله عنه {إن رجلاً قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما الظهور بالخفين؟ قال للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن}"²

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 222، 223.

2- مسلم بن حجاج ت 8261هـ، التبيين، تحقيق محمد مصطفى اعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية المحددة- العبارة- الرياض، الطبعة

قال الإمام مسلم (ت261هـ) رحمه الله :

"هذه الرواية في المسح عن أبي هريرة رضي الله عنه ليست بمحفوظة ،

وذلك أن أبا هريرة لم يحفظ المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم لثبوت الرواية عنه
بانكاره المسح علي الخفين ، ولو كان قد حفظ المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان اجدر الناس وأولاهم للزومه والتدين به ، فلما انكره الذي في الخبر من قوله
: ما أمرنا الله أن نمسح علي جلود البقر والغنم ، والقول الآخر : ما ابالي علي ظهر
حمار مسحت أو علي خفي ، بأن ذلك أنه غير حافظ المسح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان من اسند ذلك عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واهي الرواية ، أخطأ فيه
أما سهواً أو تعمداً" ¹

من خلال هذه العبارة يتضح منهج الإمام مسلم (ت261هـ) في نقد الحديث- وانه اعل الحديث لكونه
مخالفاً لما ثبت عنه من انكاره مسح الخفين -

فهذا هو منهج المتقدمين ، فإذا كان الحديث يروي عن شخص مخالفاً لما ثبت عنه أولم يكن له أصل عنده
فإنهم يتوقفون عن قبوله دون أن يغتروا بظاهر سند الحديث ولا بشخصية راويه ، وبقدر ما يتوفر لديهم من
المعرفة والفهم والذوق الحديثي يحسون عن يقين بان ذلك الحديث خطأ أو يغلب علي ظنهم بذلك -

5- الجرح والتعديل ليس هو أساس التصحيح والتضعيف عند المتقدمين

إن حكم الصحة أو الضعف بالنظري ظاهر السند ليس منهج المتقدمين- وليس أسلوبهم أن ينظري رواة
الحديث فقط ، فان كانوا ثقافتا متقنين يحكم بالصحة ، وان كان فيهم راوي ضعيف يحكم بالضعف-
وما كان الجرح والتعديل أساس التصحيح والتضعيف عندهم كما يزعمه كثير من الناس اليوم ، بل الجرح
والتعديل هو نتيجة تمخض عنها نقدهم للأحاديث تضعيفا وتصحيحا- وذلك بأنه بقدر مطابقة الراوي
للواقع ومخالفته له وتفرد به بما لا أصل له أو بما له أصل يحدد المحذون درجات ذلك الراوي في الحفظ والضبط
والالتقان عموماً ، ومراتبه في الجرح والتعديل بدقة بالغة -

وقد قال البيهقي رحمه الله :

" وهذا النوع من معرفة صحيح الحديث من سقيمه لا يعرف بعدالة الرواة وجرحهم وإنما يعرف بكثرة السماع ومجالسة أهل العلم بالحديث ومذاكرتهم والنظر في كتبهم والوقوف على روايتهم حتى إذا شذ منها حديث عرفه " ¹

وقال الحاكم (ت 405هـ) رحمه الله :

"إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع ، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفي من علة الحديث " ²

وقد استسلم الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) هذه النكتة فلجا إلى القول بان :

" صحة الحديث وحسنه ليس تابعاً لحال الراوي فقط بل لأمور تنضم إلى ذلك " ³

6- اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في عدد شروط الصحيح وتصحيح المتقدمين

أحاديث الضعفاء :

إن المتأخرين قد ذكروا خمسة شروط للصحيح من الحديث ، وهي اتصال السند ، وعدالة الرواة ، وضبط الرواة ، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة-

ولكن إذا نظرنا إلى تعريفات المتقدمين وجدنا أنهم لم يذكروا تعريف الصحيح كحد جامع مانع علي أصول المنطق كما هو مسلك المتأخرين ، ولكن يظهر من تعريفاتهم وصنيعهم في التطبيق العملي أن الشروط عندهم للحديث الصحيح أربعة- وهي العدالة ، والاتصال ، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة-

ولم يذكروا شرط الضبط ، أو جعلوا الشذوذ والضبط شيئاً واحداً ، كما قال الإمام الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله في تعريفه :

1- البيهقي، معرفة السنن والآثار: 1/144

2- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 238

3- ابن حجر، النكت: 1/404

"حافظاً إذا حدث به من حفظه، حافظاً لكتابه إذا حدث من كتابه؛ إذا شرك

أهل الحفظ في حديث وافق حديثهم"

فجعل شرط الضبط ليوافق حديثه حديث غيره من الحفاظ، أي أن لا يكون شاذاً- وان ثبت أن الحديث ليس بشاذ، يكون صحيحاً ولو كان راويه ضعيفاً أي خفيف الضبط--

وأما المتأخرون فقد زادوا قيد الضبط في حد الصحيح، وبهذا القيد يخرج من حد الصحيح ما رواه الضعيف، وكذا ما رواه الصدوق الذي يكون دون مرتبة الثقة، وعليه فلا تعد أحاديثهما صحيحة- حتى وان توبعت من قبل الثقات وتيقن صوابها، وذلك لفقدان شرط من شروط الصحيح، وهو أن يكون الراوي ضابطاً-

وقد نبه علي ذلك ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله فتعقب في النكت علي ابن الصلاح وقال:

"وصف الحديث بالصحة إذا قصر عن رتبة الصحيح، وكان علي شرط الحسن إذا روي

من غير وجه آخر لا يدخل في التعريف الذي عرف به الصحيح أولاً- فإما أن يزيد

في حد الصحيح ما يعطي أن هذا أيضاً يسمى صحيحاً، وإما أن لا يسمى هذا

صحيحاً-

والحق من طريق النظر أنه يسمى صحيحاً، وينبغي أن يزداد في التعريف بالصحيح،

فيقال: هو الحديث الذي يتصل إسنادُه بنقل العدل التام الضبط أو القاصر عنه إذا

اعتضد عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً-

وإنما قلت ذلك لاني اعتبرت كثيراً من أحاديث الصحيحين فوجدتها لا يتم

الحكم عليها بالصحة إلا بذلك"¹

وهذا الذي قاله الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله هو الحق الذي يتأيد بعمل المتقدمين من المحدثين عموماً وبصنيع البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في الصحيحين خصوصاً- إذ لا فرق عندهم في التصحيح بين حديث الثقة والصدوق والضعيف إذا أصاب كل منهم فيما رواه-

وفي عبارة الحافظ هذه أيضا سقم لأنها ينطبق مع أسلوب المتقدمين ومنهجهم إذا جعلنا قوله: 'أو القاصر عنه' شاملا للصدوق والضعيف غير المتروك، وأما إذا جعلناه خاصا بالصدوق - كما هو ظاهر كلامه وصنيعه في جعل الحديث الضعيف حسنا لغيره إذا تقوي - فلا يكون تعريفه جامعا لما يصح من أحاديث الضعفاء-

ولا بد من ذكر الأمثلة ليكون الموضوع واضحا وجليا:

أخرج الإمام البخاري (ت256هـ) رحمه الله في صحيحه عن فضيل بن سليمان عدة من الأحاديث -

وفضيل بن سليمان قد تكلم في حفظه كثير من الائمة- قال ابن معين (233 هـ): ليس بثقة، وقال النسائي (ت303هـ): ليس بالقوي- ولخص الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله حاله بعد النظر إلى آراء الائمة، فقال:

"صدوق له خطأ كثير"¹

فواضح أن مثل هذا الراوي لا يكون حديثه صحيحا حسب اصطلاح المتأخرين، ولكن أخرج البخاري أحاديثه في صحيحه ما كانت ثابتة، منها:

"حدثني أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا سهيل بن سعد الساعدي، قال:

{كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب، وبصر

بنا، فقال: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأَنْصار والمهاجرة}²

وقد جمع الحافظ في مقدمة شرحه لصحيح البخاري أسماء الضعفاء والمتكلم فيهم ممن أخرج لهم الإمام البخاري (ت256هـ) في صحيحه، وعقد لذلك فصلا خاصا-³

وهذا هو منهج الإمام مسلم (ت261هـ) رحمه الله في صحيحه، فإنه أيضا قد أخرج من أحاديث الضعفاء في صحيحه- وقد روي ما صح من أحاديث سويد بن سعيد، وأسباط بن نصر، وقطن بن نسير، وأحمد بن عيسى المصري، وهم متكلم فيهم لسوء الحفظ-¹

1- ابن حجر، التقريب: 785

2- البخاري، الصحيح [6414]: 11/233

3- ابن حجر، هدى السارى مقدمة فتح البارى: 403-488

ومن أحاديث الضعفاء التي نص الإمام الترمذي (ت279هـ) رحمه الله علي صحتها ما رواه شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

{من حدثكم أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً²}

وقال الترمذي (ت279هـ):

"حديث عائشة أحسن شيء في الباب وأصح"³

وشريك هذا مشهور بالضعف،⁴

ومع ذلك صحح حديثه الإمام الترمذي (ت279هـ) رحمه الله-

1- انظر: صيانة مسلم، ابن الصلاح: 94-98

2- الترمذي، السنن، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول قائماً [12]: 14/1

3- الترمذي، السنن: 14/1

4- انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب: 436

الفصل الثاني

الحسن موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

الحسن لغة:

هو صفة مشبهة من الحسن بمعنى الجمال-

قال الزبيدي (ت1205هـ):

"الحسن بالضم: الجمال"¹

وفي الصحاح: الحسن نقيض القبح²

وقال الراغب:

"الحسن عبارة عن كل مستحسن مرغوب"

ونقل ابن منظور (ت711هـ):

"حسن يحسن حسناً فهو حاسن وحسن"³

وقال:

"أحسن إن كنت حاسناً، فهذا في المستقبل وإنه لحسن يريد فعل الحال، وجمع الحسن

حسان"⁴

ومنه قول الله عزوجل:

1- الزبيدي، تاج العروس: 418/34

2- الجوهري، الصحاح: 2099/5

3- ابن منظور، لسان العرب: 877/2

4- المصدر السابق: 877/2

[وقولوا للناس حسناً]¹

وقول الله عز وجل :

[للذين أحسنوا الحسنى وزيادة]²

ومنه قوله عز وجل :

[واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم]³

وكثير من الآيات مثل ذلك-

فعلم من ذلك كله أن أصل الحسن ضد القبيح ونقيضه-وهو شئ مرغوب مستحسن الذي يطلبه القلب ويهوي اليه-

1- البقرة:2:83

2- يونس:10:46

3- الزمر:39:55

تعريف الحسن في مصطلح الحديث

قد اختلف العلماء في تحرير معني المصطلح الحسن إختلافا شديدا يفضي إلى الاضطراب ، حتى قال الذهبي (ت748هـ) في الموقظة :

"وفي تحرير معناه اضطراب"¹

وقال ابن كثير رحمه الله :

"لما كان الحسن مرتبة بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر لا في نفس الأمر عسر

التعبير عنه وضبطه علي كثير من أهل هذه الصناعة"²

أما المتقدمون من المحدثين فلا تكاد تجد عندهم تعريف الحسن اصطلاحا قبل الإمام الترمذي (ت279هـ)، لأنهم كانوا في غنية عن التعاريف التي اهتم بها المتأخرون- وسببها قوة معرفتهم لصحيح الحديث من سقيمه ومعروفه من منكره ومحفوظه من شاذه ومضطربه وشدة احتفائهم بعلم الحديث واعتناءهم به -

وقد سلك علي هذا المسلك من المتقدمين من بلغتنا مولفاتهم في علوم الحديث مثل القاضي الحسن بن عبد الرحمان الرامهرمزي (ت360هـ) في كتابه 'المحدث الفاصل' والحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت405هـ) في كتابه 'معرفة علوم الحديث' والحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت453هـ) في كتابه 'الكفاية في علم الرواية'- فلا توجد في كتبهم تعريف الحسن الاصطلاحي-

الإمام الترمذي (ت279هـ) :

والمعروف هو أن أول من عرف الحسن هو الإمام الترمذي (ت279هـ) رحمه الله ، قال رحمه الله :

1- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد ت748هـ، [الموقظة](#) في علم مصطلح الحديث، دار البشائر الاسلامية-بيروت-لبنان، الطبعة

الأولى 1405: 26

2- ابن كثير، اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث لاحد محمد شاكر، تحقيق ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-

"وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن وإنما اردنا به حسن إسناده
عندنا، كل حديث يروي لا يكون في إسناده متهم بالكذب، ولا يكون الحديث
شاذاً، ويروي من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن"¹

الإمام الخطابي (ت 388 هـ) :

ثم تبعه الإمام الخطابي (ت 388 هـ)، فعرف الحسن بقوله :

"والحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله"²

وقال :

"وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء"³

ابن الجوزي (ت 597 هـ) :

وقال الإمام عبد الرحمان بن علي بن الجوزي (ت 597 هـ) في تعريف الحسن :

"الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل هو الحديث الحسن، ويصلح العمل به"⁴

ابن الصلاح رحمه الله (ت 643 هـ) :

ثم قال المحافظ ابن الصلاح رحمه الله (ت 643 هـ) بعد ما ذكر هذه التعاريف :

"قلت: كل هذا مستبهم لا يشفي الغليل، وليس فيما ذكر الترمذي والخطابي ما يفصل

الحسن من الصحيح- وقد امعنت النظر في ذلك والبحث جامعاً بين اطراف

كلامهم، ملاحظاً مواقع استعمالهم، ففتح لي واتضح أن الحديث الحسن قسماً :

1- ابن رجب، شرح العلل: 340/1

2- الخطابي، معالم السنن: 6/1

3- البصير السابق: 6/1

4- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ)، كتاب [الموضوعات](#) من الاحاديث المرفوعات، تحقيق نور الدين بن شكرى، مكتبة اضواء

أحدهما: الحديث الذي لا يخلوا رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث، ولا سبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر، حتى اعتضد بتابعة من تابع راويه علي مثله، أو بماله من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج ذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً- وكلام الترمذي علي هذا يتنزل-

القسم الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح، لكونه يقصر عنهم في الحفظ والانتان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من بعد ما ينفرد به من حديثه منكر، يعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ومنكراً: سلامته من أن يكون معللاً- وعلي القسم الثاني يتنزل كلام الخطابي¹

ابن جماعة (ت 733هـ):

وقال بدرالدين ابن جماعة (ت 733هـ) بعد ما ساق هذه التعريفات مع تعريف ابن الصلاح (ت 643هـ):

"وفي كل هذه التعريفات نظر"

وانتقد علي كل واحد منها، ثم عرف الحسن بنفسه وقال:

"قلت: ولوقيل: الحسن كل حديث خال عن العلال وفي سنده المتصل مستور له به شاهد أو

مشهور قاصر عن درجة الانتان؛ لكان أجمع لما حدوده وقربا مما

حأ ولوه-----واخصر منه: ما اتصل سنده وانتقت عله، في سنده مستور له به شاهد

أو مشهور غير متقن"²

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 100-101

2- ابن جماعة، محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت 733هـ)، [المنهل الروي](#) في مختصر علوم الحديث، تحقيق د- عبد الرحمان رمضان، دار الفكر-

ابن حجر (ت 852هـ) :

وقال ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله في تعريف الحسن :

"فإن خف الضبط مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح فهو الحسن لذاته"¹

السخاوي (ت 902هـ)

وقال السخاوي (ت 902هـ):

"وأما مطلق الحسن فهو الذي اتصل سنده بالصدوق الضابط المتقن غير تأمها أو

بالضعيف بما عدا الكذب إذا اعتضد مع خلوها من الشذوذ والعلة"²

1- ابن حجر، نزهة النظر: 91

2- السخاوي، فتح البغيث: 1/125

مفهوم الحسن عند المتقدمين

إن تعريف الحسن اصطلاحاً لم يعرفه القدامى من أئمة الحديث ، وما نقل عن الإمام الترمذي (ت279هـ) تعريف الحسن فإنه كان تعريفه الخاص المتعلقة بكتابه 'الجامع' ولم يكن تعريفاً عاماً للحسن كمصطلح كما سيأتي-

ولكن مع ذلك يوجد في كلامهم إطلاق كلمة الحسن ، وقد اختلفت استعمالاتهم في إطلاقه ، فتارة يطلقونه علي الحديث الغريب والمنكر والضعيف والمجهول وتارة يطلقونه علي الحديث الصحيح- كما نقل الخطيب البغدادي (ت463هـ) عن إبراهيم النخعي بإسناده أنه قال :

"كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه ، أو أحسن ما عنده"¹

ثم قال الخطيب البغدادي (ت463هـ):

"عني إبراهيم بالأحسن : الغريب ، لان الغريب غير المؤلف يستحسن أكثر من

المشهور المعروف ، وأصحاب الحديث يعبرون عن المناكير بهذه العبارة"²

ولذلك لما قيل لشعبة مالك لا تروي عن عبد الملك بن أبي سليمان وهو حسن الحديث؟ فقال :

"من حسنها ففرت"³

أراد به الشعبة الغريب المستنكر-

ونقل الراهمزمري عن عبدالله بن داود أن سفيان الثوري كان إذا كان الحديث حسناً لم يكذب يحدث به"⁴

والمراد من الحسن هنا أيضاً الغريب المستنكر-

وقال ابن عدي :

1- الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 296/7

2- المصدر السابق: 296/7

3- الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 296/7 ، النكت: 1/424

4- الراهمزمري ، السحدث الفاصل: 563-564

"يزيد بن عطار مع لينه هو حسن الحديث وعنده غرائب"¹

وكذلك تارة كانوا يطلقون الحسن علي الحديث الضعيف، كما قال الحافظ العراقي (ت 806هـ) :

"قد أطلقوا علي الحديث الضعيف بأنه حسن، وأرادوا حسن اللفظ لا المعني

الاصطلاحي، فروي ابن عبد البر في كتاب 'بيان آداب العلم، حديث معاذ بن

جبل مرفوعاً {تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية-----} قال ابن عبد البر:

وهو حديث حسن جدا، ولكن ليس إسناده قوي-----انتهى كلامه، فأراد

بالحسن، حسن اللفظ قطعاً"²

وقد عقد القاضي الرامهرمزي (ت 360هـ) في كتابه 'المحدث الفاصل' بابا خاصا "باب من كره أن يروي

أحسن ما عنده"³.

ذلك يظهر بأنهم كانوا أحيانا يطلقون الحسن علي الضعيف -

وقد أطلقوه علي الحديث الصحيح كما أطلقوا الصحيح علي ما هو حسن حسب اصطلاح المتأخرين-قال

الذهبي (ت 748هـ) رحمه الله :

"وعليه عبارات المتقدمين، فإنهم قد يقولون فيما صح: هذا حديث

حسن"⁴

ولا بد من امثلة ليتبين الأمر جليا :

مثال إطلاق الحسن علي الحديث الضعيف

1- ابن عدى، عبد الله بن عدى الجرجاني (ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان، الطبعة

الأولى 1404: 7/2728

2- العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، [التقييد والايضاح](#) في شرح مقدمة ابن الصلاح، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع-

بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1405: 46، 45

3- الرامهرمزي، المحدث الفاصل: 561-565

4- الذهبي، الموقظة: 32

أطلق المتقدمون علي كثير من الأحاديث كلمة الحسن وهي ضعيفة، منها حديث انس في قتل عيسي عليه السلام الدجال-

قال الإمام الترمذي (ت279هـ):

"حدثنا إبراهيم بن سعيد، نأريحان بن سعيد، عن عبادة بن منصور، عن ايوب، عن أبي قلابة، عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

{سيدرك رجال من امتي عيسي ابن مريم، ويشهد قتال الدجال}

وقال الترمذي (ت279هـ):

"سألت محمدا عن هذا الحديث، فلم يعرفه واستحسنه جدا"¹

فهذا الحديث ضعيف في نظر البخاري (ت256هـ) ومستغرب، لأنه لم يعرفه، ولكن قال عنه بأنه حسن- فيستبعد أن يصحح حديثا لم يعرفه-

منها ما رواه الدارقطني (ت385هـ) في السنن، قال:

"حدثنا ابن منيع قراءة عليه، نأ محمد بن حميد الرازي، نأ إبراهيم بن المختار، نأ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن سعيد بن ثوبان، عن أبي هند، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:

{من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله}²

وقال:

"إسناده حسن"³

1- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ت279هـ، العلل الكبير، تحقيق صبيح السامرائي، أبو البعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، مكتبة

النهضة العربية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1409هـ/1:327

2- الدارقطني، السنن: 1/103، 102

3- المصدر السابق: 1/103

ولكن إسناده واه جدا، لان فيه محمد بن حميد الرازي، وهو كذاب-قال عنه علي بن مهران:

"أشهد أنه كذاب"

وقال ابن خراش: "حدثنا ابن حميد، وكان والله يكذب"

وكذبه أبو زرعة¹

فقد أطلق الدارقطني (ت385هـ) الحسن علي الحديث الضعيف-

مثال إطلاق الحسن علي الحديث المنكر

مثال إطلاق المتقدمين الحسن علي الحديث المنكر ما رواه الترمذي (ت279هـ) في العلل، قال الإمام الترمذي (ت279هـ):

"حدثنا محمد بن بشار، نا حبان بن هلال، نا أبو خزيمه، عن مالك بن

دينار، عن الحسن عن انس بن مالك، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:

{إن الله ليويد الدين بالرجل الفاجر}²

قال الترمذي (ت279هـ) رحمه الله :

"سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: هو حديث حسن"³

وفي الحقيقة هذا الحديث الذي قال عنه محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) بأنه حسن، هو حديث منكر، لان في إسناده أبو خزيمه، وهو يوسف بن ميمون الصباغ، قال فيه الإمام البخاري (ت256هـ) بنفسه في التاريخ الكبير:

"منكر الحديث جدا"⁴

1- الذهبي، ميزان الاعتدال: 126/3، 127

2- الترمذي، العلل الكبير: 1/382

3- المصدر السابق: 1/382

4 البخاري، التاريخ الكبير: 8/384

مثال إطلاق الحسن علي الحديث الغريب

ومثال إطلاق الحسن علي الحديث الغريب ما أخرجه الدارقطني (ت385هـ) في سننه، قال:

حدثنا أبو بكر النيسابوري، نا محمد بن عقيل بن خويلد، نا حفص بن عبدالله، نا إبراهيم بن طهمان، عن ايوب عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

{ايما هاب دبغ فقد طهر}¹

قال الدارقطني (ت385هـ): "إسناده حسن"²

ولكنه غريب كما روي الخطيب البغدادي (ت463هـ) في تاريخه بسنده إلى محمد بن عقيل بأنه قال:

"جاءني قطن بن إبراهيم فقال: اي حديث عندك اغرب من حديث إبراهيم بن

طهمان؟ فقلت: حديث ايوب عن نافع-----فذكر الحديث"³

فثبت أن الدارقطني (ت385هـ) أطلق الحسن علي الحديث الغريب-

مثال إطلاق الحسن علي الإسناد المجهول

وقد أطلقوه علي حديث في إسناده راو مجهول-ومثاله في العلل لعلي ابن المديني، فقد روي رواية عن عمر رضي الله عنه:

"إن النبي صلي الله عليه وسلم قال: {اني ممسك بججزكم عن النار}⁴"

1- الدارقطني، السنن: 1/127

2- المصدر السابق: 1/127

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 14/498

4- ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، 234هـ، العلل، تحقيق محمد مصطفى اعظمي، المكتبة الاسلامي-بيروت، الطبعة الثانية

ثم قال : " هذا حديث حسن الإسناد ، وحفص بن حميد مجهول ، لأعلم أحدا روي عنه إلا يعقوب القمي ، ولم نجد هذا الحديث عن عمر إلا من هذا الطريق ، وإنما يرويه أهل الحجاز من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ¹ "

مثال إطلاق الحسن علي الحديث الصحيح

أمثلة إطلاق الحسن علي الحديث الصحيح كثيرة ، ولكن نقتصر علي مثالين ، منها ما يوجد في العلل للإمام الترمذي (ت 279هـ) ، يقول الإمام :

" سألت محمدا قلت : اي الروايات في صلاة الخوف أصح ؟ فقال : كل الروايات عندي

صحيح ، وكل يستعمل وحديث سهل بن أبي خيثمة هو حديث حسن وحديث عبد الله بن

شقيق عن أبي هريرة حسن وحديث عروة بن الزبير عن أبي هريرة حسن ² "

فأطلق الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) علي الأحاديث الصحاح عنده صحيحا ، ثم فصل منها تلك الروايات وأطلق عليها الحسن - ومنها ما رواه مسلم (ت 261هـ) في صحيحه ، وهو حديث سهل بن أبي خيثمة ³ .

وقد قال الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله :

" إن حكم الشافعي علي حديث ابن عمر في استقبال بيت المقدس ----- بكونه حسنا

خلاف الاصطلاح ، بل هو متفق علي صحته ⁴ "

مثال إطلاق الصحيح علي الحديث الحسن

1- ابن البديني ، العلل ، ت مصطفى اعظمي : 95 ، 94

2- الترمذي ، العلل الكبير : 98/1

3- مسلم ، الصحيح ، كتاب صلوة المسافرين ، صلاة الخوف : 1/376

4- ابن حجر ، النكت : 1/425

إن المتقدمين قد يطلقون الصحيح علي ما هو حسن حسب اصطلاح المتأخرين ، وهو دليل قوي من الادلة التي تويد أن المتقدمين ليسوا علي ما عليه المتأخرون في اصطلاح الحسن ، ومثاله ما ذكر الترمذي في علله ، قال الترمذي (ت279هـ) :

"سألت محمدا عن حديث حدثنا هناد حدثنا عبد الرحمان بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن عبد الله عن ابن عباس :

{إن النبي صلي الله عليه وسلم تنفل سيفه ذالفا ر يوم بدر ، وهو الذي راي فيه الرويا يوم أحد}

فقال : حديث ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس صحيح¹

عبدا لرحمان بن أبي الزناد هذا ضعيف لسوء حفظه ولكن وصف البخاري (ت256هـ) حديثه هذا بالصحيح علي أنه اجدر بتحسينه نظرا إلى ضعف ابن أبي الزناد حسب اصطلاح المتأخرين² فالخلاصة التي نتخلص اليه من هذه الأمثلة والنصوص المتقدمة هي : إن المتقدمين يستعملون كلمة الحسن في معناه اللغوي ولا يريدون به اصطلاحا خاصا ويطلقونه علي كل رواية وحديث فيه استغراب أو شئ مستحسن من سند أو متن-

وقد قال الذهبي (ت748هـ) رحمه الله :

"ويسوغ أن يكون مراده بالحسن المعني اللغوي لا الاصطلاحي ؛ وهو اقبال النفوس واصفاء الإسماع إلى حسن متنه وجزالة لفظه وما فيه من الثواب والخير"³

وقال الحافظ العراقي (ت806هـ) :

"قد أطلقوا علي الحديث الضعيف بأنه حسن وأرادوا حسن اللفظ لا المعني الاصطلاحي"⁴

وقال البغدادي (ت463هـ) :

1- الترمذي ، العلل الكبير: 1/258

2- البليبي ، حبرة عبد الله ، نظرات جديدة في علوم الحديث ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية 1423هـ : 28

3- الذهبي ، الموقظة : 30

4- العراق ، التقييد والايضاح : 45

"عني إبراهيم بالأحسن الغريب، لأن الغريب غير المألوف يستحسن أكثر من المشهور

المعروف، وأصحاب الحديث يعبرون عن المناكير بهذه العبارة"¹

وقال ابن الصلاح (ت 643هـ):

"-----علي أنه غير مستنكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوي وهو ما تميل

إليه النفس ولا يابأه القلب دون المعنى الاصطلاحي"²

مراد الترمذي (ت 279هـ) من الحسن

هذا هو منهج المتقدمين في إطلاق كلمة الحسن، أما الترمذي (ت 279هـ) فقد قيل عنه بأنه عرف الحسن كاصطلاح-

نعم إنه قد عرف الحسن كمصطلح ولكن تعريفه خاص بمنهجه الخاص بكتابه السنن-وما عرفه كاصطلاح عام من مصطلح الحديث، فإنه قال:

"وما قلنا في كتابنا حديث حسن وإنما اردنا به حسن إسناده عندنا-كل حديث

يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً ويروي من غير وجه

نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن"³

فهذا نص صريح بأنه منهج خاص بكتابه وذلك أن يقصد بالحسن عند إطلاقه مجرداً عن الصحيح في كتابه السنن ذلك المعنى، فإنه قال:

"وما قلنا في كتابنا حديث حسن وإنما اردنا به حسن إسناده عندنا"

وخص بذلك نفسه و كتابه-أما إذا كان الحديث مما تداوله رواة ثقات وشروط القبول متوفرة فيه فإنما يطلق الإمام الترمذي (ت 279هـ) عندئذ 'حسن صحيح'-ولهذا لا يكاد يفرد الصحيح في كتابه-

1- البغدادى، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع: 296/7

2- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 110.

3- الترمذى، قسم العلل من السنن: 896.

فلما أراد الإمام الترمذي (ت279هـ) إطلاق الحسن في معني محدد، اضطر إلى بيان ذلك، لئلا يخطئ القارئ ولهذا لم نجد بين مدلول 'الصحيح' ولا مدلول 'حسن صحيح' -لان ذلك كان معروفا لديهم وما مس بحاجة إلى بيان وتوضيح-

فالإمام الترمذي (ت279هـ) إذن لم يعرف الحسن كمصطلح متداول لدي المحدثين-وتبين بذلك خطأ ماشاع لدي الكثيرين من أن الترمذي (ت279هـ) قد عرف الحسن كمصطلح بما يفصله عن الصحيح-وفي الواقع أن المعني الحسن عنده وعند غير من المتقدمين عام و شامل-

وأما تعريف الخطابي (ت388 هـ) ، فقد قال عنه الذهبي(ت748هـ) :

"وهذه عبارة ليست علي صناعة الحدود والتعريفات-إذالصحيح ينطبق ذلك عليه

أيضا" ¹

مفهوم الحسن عند المتأخرين

إن المتأخرين من المحدثين عرفوا الحسن كمصطلح خاص وقيده في معني مخصوص ومدلول محدود وقسموه علي قسمين ، ثم عبروا بتعبيرات مختلفة بزيادة قيد ما ونقصان-

القسم الأول ؛ هو الحسن لذاته وهو مارواه الصدوق - اي راو في ضبطه قصورما ، وهو معروف بالصدق - ولا يكون في الحديث شذوذ ولا علة-

أول من حاول تحديده هو ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله ، فإنه قال :

"أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح ، لكونه يقصر عنهم في الحفظ والانتان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرًا، يعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذًا ومنكرًا: سلامته من أن يكون معللاً"¹

وقال السخاوي (ت 902هـ) في تعريفه :

"وهو الحسن لذاته إن تشتهر رواته بالصدق، ولم يصلوا في الحفظ رتبة رجال الصحيح"²

وقال فيه ابن حجر (ت 852هـ) بان الحديث الصحيح لذاته إن خف الضبط فيه فهو الحسن لذاته -³

والقسم الثاني ؛ هو الحسن لغيره، وهو مارواه الضعيف غير المتروك إذا روي من غير وجه، ولا يكون شاذًا ولا معلولاً-

عبره ابن الصلاح (ت 643هـ) أولاً بقوله :

"الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلاً كثير

الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث ، ولا سبب آخر مفسق، ويكون

متن الحديث مع ذلك قد عرف بان روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر، حتى اعتضد

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 1/101

2- السخاوي، فتح البغيث: 1/123

3- ابن حجر العسقلاني، نخبة الفكر مع النكت على نزهة النظر: 91

بتابعة من تابع راويه علي مثله، أو بماله من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه فيخرج ذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً¹

وقد ذكر هذا القسم السخاوي (ت 902هـ) في تعريفه الحسن بقوله:

"وأما مطلق الحسن فهو الذي اتصل سنده بالصدوق الضابط المتقن غير تامها أو

بالضعيف بما عدا الكذب إذا اعتضد مع خلوهما من الشذوذ والعلة"²

فقد ذكر القسم الأول اي الحسن لذاته بقوله "الصدوق الضابط-----" وذكر القسم الثاني اي الحسن لغيره "بالضعيف-----"

والخلاصة إن الحسن عند المتأخرين علي قسمين-

الحسن لذاته: وهو ما رواه الصدوق خفيف الضبط باتصال السند من غير شذوذ ولا علة-

والحسن لغيره: وهو ما رواه الضعيف غير المتروك باتصال السند من غير شذوذ ولا علة إذا اعتضد بمثله-

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 100-101

2- السخاوي، فتح البغيث: 1/125

خلاصة القول

عند استقرار منحج المتقدمين في إطلاق كلمة الحسن وجدنا أنهم يستعملونها في معناها اللغوي ، وان الكلمة تطلق عندهم علي كل رواية ينظرون فيها شيئاً مستحسن-سواء كان هذا الشيء له علاقة بثبوت الحديث أو ليس له علاقة-اي إن هذا الحديث قد وجدت فيه صفة تدعوا إلى استحسانه-بصرف النظر عن كون هذه الصفة لها تأثير في ثبوت الحديث أو ليس لها تأثير-فقد تكون هذه الصفة المتسحسنة صحة سند الرواية من بدايته إلى منتهاه ، وقد تكون غرابة الرواية ونكارتها وقد تكون حسن متنها وجزالة لفظها وغير ذلك-

وأما المتأخرون فهم يريدون به اصطلاحاً خاصاً ويطلقونه علي ما رواه الضعيف غير المتروك إذا اعتضد أو توبع وعلي ما رواه الصدوق-

فعندهم للحديث ثلاث درجات ، درجة القبول ودرجة الرد ودرجة متوسطة بينهما-

ولهم لكل درجة اصطلاح خاص اي حسن وصحيح وضعيف-وان المتقدمين وان كان لديهم ثلاث درجات كما ذكرها مسلم (ت261هـ) حيث قال :

"انا نعد إلى جملة ما اسند إلينا من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنقسمها علي ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس"¹

ولكن لم يصرح أحد منهم للدرجة المتوسطة اصطلاح خاص كما خصص المتأخرون لها اصطلاح الحسن ، كما قال العراقي (ت806هـ) :

"المرار من سبق الخطابي إلى تقسيمه المذكور وان كان في كلام المتقدمين ذكر

الحسن"²

وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله :

1- مسلم، مقدمة الصحيح:1/1

2- العراقي، التقييد والايضاح:8

"واعلم أن أكثر أهل الحديث لا يفرّدون الحسن من الصحيح"¹

أما الترمذي (ت279هـ) فقد ذكره كاصطلاح ولكنه كان خاص بمنهجه وبكتابه-

فعلي الباحث أن يكون فاهما لهذا ومدركا له-وان يحسن فهم كلام المتقدمين من المحدثين فلا يعمد إلى موضع أطلقوا فيه الحسن وأرادوا به الغريب أو المنكر أو الضعيف أو المجهول فيعتبر ذلك تصحيحا منهم للحديث و تثبيته، أو يفعل العكس فيعمد الي بعض المواضع التي أطلقوا فيه الحسن وأرادوا أنه صحيح فينزله من درجة الصحيح إلى درجة المتوسطة أو الساقطة-

فلا بد من معرفة مناهج المحدثين ومعرفة اصطلاحاتهم ليفهم كلامهم علي وجهه حتى لا يساء فهم كلامهم وحتى لا ينسب اليهم مالم يقصدوه من الأقوال أو الأحكام-

الفصل الثالث

زيادة الثقة موازنة بين المتقدمين والتأخرين

إن الزيادات في الأسانيد قد تقوي الضعيف وترفعه من الوقوف إلى الرفع ومن الإرسال إلى الاتصال فيثبت بذلك المتن-

وقد يزيد في المتن ماليس منه فيزيد في الشريعة ماليس منها، لذلك يعد هذا البحث 'زيادة الثقة' من اصعب مباحث علم أصول الحديث- وتنبعث أهميته من كثرة الزيادات التي يزيدها الرواة الثقات في الأحاديث وما يترتب عليها من زيادة حكم أو تخصيص عام أو تقييد مطلق-

والإشكال يقع في القبول تلك الزيادة أو ردها، فهم ثقات والتوثيق مظنة بقبولها ، والإنفراد عن بقية الرواة مظنة الخطأ والخطأ واردة من الثقات ومن دونهم-

وقد تنازع العلماء في ذلك ، فمنهم من يقبل الزيادة مطلقا ومن يردها مطلقا، ومنهم من يشترط لها شروطا، ومنهم من يتوقف-

وهذا النوع من علوم الصعبة التي يقل من يتقنها ، وقد عقد الحاكم (ت 405هـ) أبو عبدالله في معرفة علوم الحديث بابا لمعرفة الزيادات في الحديث من الثقات وقال :

" وهذا ما يعز وجوده ويقل في أهل الصنعة من يحفظه " ¹

فلا بد من استقراء آراء أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين عموما والنظر في أقوال المتقدمين والتطبيق هذه الأقوال في تصنيفاتهم وعللهم خصوصا ليتبين الأمر بالوضوح ويعلم حكم هذه الزيادة عندهم-

زيادة الثقة لغة

الزيادة : الزاء والياء والذال ؛ أصل يدل علي الفضل ، قال أحمد فارس :

"يقولون: زاد الشيء بزید ، فهو زائد " ¹

فهو من باب باع يبيع كما ذكر الرازي أيضا في مختار الصحاح-²

اي زاد يزيد زيادة-

وقال ابن منظور:

"الزيادة، النمو، وكذلك الزيادة، والزيادة: خلاف النقصان" ³

والثقة في اللغة أصله الثَّقة، بفتح التاء المثناة والقاف-وهو مصدر من باب وثق يثق بالكسر فيهما-ومعناه الائتمان- والثقة بكسر التاء المثناة : الرجل الموثوق به اي الرجل المؤمن-

كما قال ابن منظور:

"الثقة: مصدر قول وثق به يثق بالكسر فيهما-وثاقة وثقة ائتمنه-----ورجل ثقة

وكذلك الاثنان والجمع، وقد يجمع علي ثقات-ويقال فلان ثقة وهي ثقة وهم ثقة،

ويجمع علي ثقات في جماعة الرجال والنساء" ⁴

فزيادة الثقة هو الفضل أو الشيء الزائد الذي زاده الرجل المؤمن الموثوق به-

1- احمد فارس، معجم مقاييس اللغة: 40/3

2- الرازي، مختار الصحاح: 118

3- ابن منظور، لسان العرب: 1897/3

4- البصير السابق: 4764/5

زيادة الثقة اصطلاحاً

والمقصود من زيادة الثقة في مصطلح الحديث : أن يروي جماعة حديثاً واحداً بإسناد واحد ، فيزيد بعض الثقات فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة ، سواء أكان ذلك في السند أم في المتن أم كان في كليهما ، وسواء أكان الزيادة صحيحة أم ضعيفة-

كما قال ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) رحمه الله :

"وأما مسألة زيادة الثقة التي تكلم فيها هاهنا فصورتها أن يروي جماعة حديثاً واحداً بإسناد واحد ومتن واحد ، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة"¹

فصورة الزيادة التي تعني هنا : تفرد راو واحد ثقة عن بقية الرواة بنفس السند عن نفس الشيخ ، بزيادة لفظة في المتن أو وصل مرسل ، أو رفع موقوف ، ونحوه-----

وأما إذا كانت الزيادة من أكثر من واحد ، كأن يتابع ذلك الثقة بثقة آخر أو ممن يعتبر به في المتابعة ، خرجت عن مسألة زيادة الثقة- والحديث الذي فيه مثل هذه الزيادة هو من قبيل مختلف ، لإحتمال أن يكون الشيخ رواه علي الوجهين فحمله كل جماعة علي وجه-

وأما المراد من قولهم "ثقة" : فهو الراوي الموثق المعتبر الذي يحتج بروايته-وهو الراوي الذي يكون عادلاً ضابطاً كما قال ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

"أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على : أنه يشترط فيمن يحتج بروايته : أن يكون عادلاً ضابطاً لما يرويه . وتفصيله : أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه- وإن كان يحدث بالمعنى : اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني"²

وبالتأمل في هذه الصفات وغيرها من ما ذكرها العلماء نجد أنها ترجع إلى أمرين هما :

1- ابن رجب، شرح العليل: 1/425

2- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 212

العدالة والضبط-

وعرف الخطيب البغدادي (ت463هـ) العدل بأنه :

" من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقى ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطه وتحرى الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقى في لفظه مما يثلم الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه " ¹

وقال الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله :

" المراد بالعدل : من له ملكة تحمله علي ملازمة التقوي والمروءة " ²

ويعرف كون الراوي ضابطا بمقاييس قررها العلماء واختبروا به ضبط الرواة ، كما قال ابن الصلاح (ت643هـ) رحمه الله :

"يعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر روايته بروايات الثقة المعروفين بالضبط والإتقان . فإن وجدنا رواياته موافقة - ولو من حيث المعنى - لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا . وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه " ³

1- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 80

2- ابن حجر، نزهة النظر: 83

3- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 217

أنواع زيادة الثقة

قد ينقسم زيادة الثقة إلى نوعين: الزيادة في السند و الزيادة في المتن- ثم ينقسم كل نوع إلى ثلاثة اقسام-

أما الزيادة في السند فقد ينقسم إلى وصل المرسل، ورفع الموقوف، والمزيد في متصل الأسانيد-

أما اتصال المنقطع فهو أيضا داخل في هذا النوع ولكنه قليل بالنسبة إلى رفع المرسل، ووصل الموقوف-ولذا قال علماء مصطلح الحديث: "كثير تعليل الوصل بالإرسال، وتعليل الرفع بالموقف"- ووضعوا لمعالجته عنوانا خاصا في كتب المصطلح، رغم دخوله في موضوع زيادة الثقة-

ومثال وصل المرسل حديث:

{لأنكاح الإبولي}

رواه إسرائيل بن يونس و يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق السبيعي عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم موصولا¹، وخالفهم سفيان الثوري وشعبة عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل².

وقد زاد إسرائيل بن يونس إسم الصحابي ورواه موصولا.

ومثال رفع الموقوف حديث رواه عبث وجرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

{من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس...} الحديث، موقوفاً على أبي هريرة -

ورواه شعيب بن خالد ومحمد بن عياش وسفيان الثوري من رواية النعمان بن عبد السلام عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ---هذا الحديث--- مرفوعا.

وقال أبو حاتم: الصحيح عندي موقوف-³

1- أحمد بن حنبل، المسند [19746] 522/32

2- الترمذي، السنن: 260

3- ابن أبي حاتم، العلل: 2/299-300



رسم توضيحي لأنواع زيادة الثقة |

ومثال اتصال المنقطع مارواه غندر محمد بن جعفر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن سالم بن عبد الله بن عمر عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي تكون له المرأة فيطلقها ثم يتزوجها رجل فطلقها قبل أن يدخل بها فترجع إلى زوجها الأول .. الحديث . يقول أبو حاتم :

"قد زاد عندي في هذا الإسناد رجالاً لم يذكره الثوري ، وليست هذه الزيادة

بمحافظة" .¹

ثم روى حديث سفيان عن علقمة عن سليمان بن رزين عن ابن عمر ، مع بيان الإختلاف في إسم سليمان بن رزين .²

فzاد شعبة أو تلميذه محمد بن جعفر في إسناد سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب ، فهي صورة من صور زيادة الثقة في السند-

وأما الزيادة في المتن فينقسم إلى ثلاثة أقسام: الزيادة المنافية ، والزيادة غير المنافية ، والزيادة بين الدرجتين- وقد بين ذلك الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله وذكر الأمثلة-قال ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

"وقد رأيت تقسيم ما ينفرد به الثقة إلى ثلاثة أقسام :

1- ابن أبي حاتم، كتاب العلل: 4/103

2- البصير السابق: 4/104-106

أحدها : أن يقع مخالفا منافي لما رواه سائر الثقات فهذا حكمه الرد
كما سبق في نوع الشاذ-

الثاني : أن لا تكون فيه منافاة ومخالفة أصلا لما رواه غيره . كالحديث الذي
تفرد برواية جملته ثقة ولا تعرض فيه لما رواه الغير بمخالفة أصلا فهذا مقبول .
وقد ادعى الخطيب البغدادي (ت 463هـ) فيه اتفاق العلماء عليه وسبق مثاله في نوع
الشاذ-

الثالث : ما يقع بين هاتين المرتبتين مثل زيادة لفظه في حديث لم يذكرها
سائر من روى ذلك الحديث-

مثاله : ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر : { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين-}
فذكر أبو عيسى الترمذي (ت 279هـ) : أن مالكاً تفرد من بين الثقات بزيادة
قوله : من المسلمين

وروى عبيد الله بن عمر وأيوب وغيرهما هذا الحديث : عن نافع عن ابن عمر
دون هذه الزيادة فأخذ بها غير واحد من الأئمة واحتجوا بها منهم الشافعي
(ت 204هـ) وأحمد رضي الله عنهم والله أعلم-

ومن أمثلة ذلك حديث : { جعلت لنا الأرض مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً } .
فهذه الزيادة تفرد بها أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي وسائر الروايات
لفظها : " وجعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً " -

فهذا وما أشبهه يشبه القسم الأول من حيث : إن ما رواه الجماعة عام وما رواه المنفرد بالزيادة مخصوص وفي ذلك مغايرة في الصفة ونوع من المخالفة يختلف به الحكم- ويشبه أيضاً القسم الثاني من حيث : إنه لا منافاة بينهما " ¹

أسباب زيادة الثقة

إن صفة التلقي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم معروفة، حيث كان افصح العرب، وكان ربما اعاد القول المرة بعد الاخرى حتى يعي الحاضر، ولا يفتح بابا للبس في المراد إذا قال القول مرة واحدة-

ومن لا يعلم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا بين يديه في حسن استمتاع وجودة فهم وحدة حفظ وغض للصوت كأن علي رؤوسهم الطير مع جمال الهيئة وطيب الرائحة كما أمر الإسلام في المجالس العامة والمساجد-

ولكن مع ذلك اختلاف في الروايات زيادة ونقصا موجود مع اتحاد المصدر- لأن هذا لا يمنع من وجود التفاوت بين الحاضرين في درجات التلقي وحدة الاسترجاع ودقة الفهم-

ومثال ذلك مارواه رافع بن خديج في النهي عن كراء المزارع، مع ماروي عن زيد بن ثابت قال:

"يغفر الله لرافع بن خديج، أنا والله أعلم بالحديث منه، إنما اثاره رجلان من

الأنصار قد اقتتلا- فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

{إن كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع}

فسمع قوله: لا تكروا المزارع"¹

وقد كان يسمع الراوي أول الحديث دون آخره لعارض يعرض له أو طارئ يحول بينه وبين اتمام المجلس-ومن ذلك ماروي عن عمران ابن حصين قال:

{أتي نفر من بني تميم النبي صلي الله عليه وسلم فقال: اقبلوا البشري يا بني تميم،

فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا، فرئي ذلك في وجه رسول الله صلي الله عليه

وسلم، فجاء نفر من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا:

قد قبلنا يا رسول الله صلي الله عليه وسلم، فأخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم

يحدث بدء الخلق والعرش ، فجاء رجل فقال : يا عمران ، راحلتك ، فقلت ،

فليتي لم اقم¹

وما يمكن أن يحدث في مجالس النبي صلي الله عليه وسلم ، من تفاوت القدرات مع توافر الدواعي الداخلية والخارجية للأصوات والبلاغ كيف ما كان السمع ، والحرص علي أداء الأمانة في ذلك ، فإنه احري أن يظهر ذلك التفاوت في مجالس المحدثين الذين هم اقل قدرا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وادني هيبة من هيبته صلي الله عليه وسلم-

و ذلك التفاوت ينشأ عنه اختلاف في النقل من التصرف في المعني ، ومن حفظ بعض الحديث دون بعض لدي طائفة واثقانه تاما غير منقوص لدي طائفة اخري ، ومن هنا نشأ اختلاف الروايات زيادة ونقصا- ويمكن أن الراوي حدث بالحديث في وقتين ، وكان زيادة في أحدهما دون الآخر ، ويحتمل أن يكون قد كرر الراوي الحديث فرواه أولا بالزيادة- وسمعه الواحد ثم اعاده بغير زيادة ، اقتصارا علي أنه قد كان اتمه من قبل وضبطه عنه من يجب العمل بخبره إذا رواه عنه ، و ذلك غير ممتنع-

وربما كان الراوي قد سها عن ذكر تلك الزيادة لما كرر الحديث- وتركها غير متعمد لحذفها-

ويجوز أن يكون ابتداء بذكر الحديث وفي أوله زيادة ، ثم دخل داخل فادرك بقية الحديث ، ولم يسمع الزيادة فنقل ما سمعه ، فيكون السامع الأول قد وعاه بتمامه -

ويجوز أن يسمع من الراوي الاثنان والثلاثة ، فينسي اثنان منهما الزيادة ويحفظها الواحد ويرويه-

ويجوز أن يحضر الجماعة سماع الحديث ، فيتناول حتى يغشي النوم بعضهم أو يشغله خاطر نفس وفكر القلب في أمر آخر ، فيقتطعه عما سمعه غيره-

وربما عرض لبعض سامعي الحديث أمر يوجب القيام يضطره إلى ترك استتمام الحديث ، كما حدث ذلك لعمران بن حصين رضي الله عنه في عصر النبي صلي الله عليه وسلم وقد سبقت روايته-

قد ذكر الخطيب البغدادي (ت463هـ) أسباب زيادة الثقة في كتابه الكفاية²

وزاد ابن قدامة أسبابا ترجع إلى نسيان الراوي و خطأه³

1- الخطيب، الكفاية: 426

2- المصدر السابق: 426

3- ابن قدامة المقدسي، روضة الناظر: 63

حكم الزيادة عند المتقدمين

إن المتقدمين من المحدثين قد نصوا في بعض المناسبات علي قبول زيادة الثقة أو الأوثق، فيظن القاري المستعجل أن موقفهم في ذلك هو القبول المطلق- ولكن عملهم النقدي المتمثل في رد الزيادة مرة وقبولها اخري بغض النظر عن حال الراوي الثقة أو الأوثق كاف للثبوت بان ذلك ليس حكما مطردا منهم - بل موقفهم هو قبول الزيادة أوردتها بمقتضي القرائن المحيطة بها- وإنما قبلوا الزيادة بعد الرجوع إلى أصل حال الراوي الثقة الذي زاد في الحديث وبعد تاكدهم في سلامته من جميع الملابسات الدالة علي احتمال الخطأ والوهم أو النسيان-

فلم يحكموا علي قبول الزيادة بقانون مطرد وإنما مردة قبولها وردها إلى القرائن المحتفة بكل رواية-

كما قال ابن دقيق العيد (ت 702هـ):

"اقول إن من حكى عن أهل الحديث أو أكثرهم أنه إذا تعارض رواية مرسل ومسند أو

واقف ورافع أو ناقص وزائد أن الحكم للزائد فلم نجد (هذا في) الإطلاق فإن

ذلك ليس قانوناً مطرداً ومراجعة أحكامهم الجزئية يعرف صواب ما نقول"¹

وقال الحافظ العلاءي (ت 761هـ):

"كلام الأئمة المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل والبخاري وأمثالهم يقتضي أنه لا يحكم في هذه المسألة بحكم كلي بل عملهم في ذلك دائر على الترجيح بالنسبة إلى ما يقوي عند أحدهم في حديث حديث"²

وبه جزم ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ):

"المنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، والبخاري ، وأبي زرعة الرازي ، وأبي حاتم ، والنسائي ، والدارقطني وغيرهم - اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة وغيرها ، ولا يُعرف عن أحد منهم إطلاق قبول الزيادة"³

1- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: 2/604

الصنعاني، محمد بن اسماعيل الاميرت 1182هـ، [توضيح الافكار](#) لمعان تنقيح الانظار، تحقيق محي الدين عبد الحبيد، المكتبة السلفية - المدينة

المنورة، بدون الطبعة: 1/344، 343

2- الصنعاني، توضيح الافكار: 1/344

3- العسقلاني، نزهة النظر: 96

وصرح السخاوي (ت 902هـ):

" فالحق حسب الاستقراء من صنيع متقدمي الفن كابن مهدي والقطان وأحمد والبخاري عدم اطراد حكم كلي بل ذلك دائر مع الترجيح فتارة يترجح الوصل وتارة الإرسال وتارة يترجح عدد الذوات على الصفات وتارة العكس ومن راجع أحكامهم الجزئية تبين له ذلك والحديث المذكور لم يحكم له البخاري بالوصل لمجرد أن الواصل معه زيادة بل لما انضم لذلك من قرائن رجحته"¹

نذكر فيما يلي نصوص ائمة المتقدمين ومذهبهم في حكم زيادة الثقة بالتفصيل - فهم ليسوا علي قبول زيادة الثقة مطلقا ولا علي ردها مطلقا- بل موقفهم في ذلك الترجيح بعد النظر إلى القرائن المحتفة بالرواية -

الإمام الشافعي (ت 204هـ)

لقد حكي عن الإمام الشافعي (ت 204هـ) القبول المطلق لزيادة الثقة عند عدم المخالفة، يقول ابن رجب (ت 795هـ):

"وحكي عن أكثر الفقهاء والمتكلمين قبول الزيادة إذا كانت من ثقة، ولم يخالف

المزيد، وهو قول الشافعي"²

وقال بذلك كثير من الشافعية، وان كان الشافعي ليس هذا صنيعه ولا قوله- ولذلك يتعجب الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله من نسبة ذلك إلى الشافعي، فيقول:

"وأعجب من ذلك إطلاق كثير من الشافعية القول بقبول زيادة الثقة، مع أن نصَّ

الشافعي يدل على غير ذلك، فإنه قال في أثناء كلامه على ما يُعَبَّرُ بِهِ حَالُ الرَّأْيِ فِي الضَّبْطِ مَا نَصُّهُ: وَيَكُونُ إِذَا اشْرَكَ أَحَدًا مِنَ الحَفَاطِ لِخَالَفَهُ، فَإِنْ خَالَفَهُ فَوُجِدَ حَدِيثُهُ أَنْقَصَ كَانَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَخْرَجِ حَدِيثِهِ، وَمَتَى خَالَفَ مَا وَصَفْتُ أَضْرَّ ذَلِكَ بِحَدِيثِهِ"³

ثم قال:

1- السخاوي، فتح البغيث: 307/1

2- ابن رجب، شرح العلل: 426

3- العسقلاني، نزهة النظر: 96

"وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا خَالَفَ فُوجِدَ حَدِيثُهُ أَزِيدَ مِنْ أَضْرَدَ ذَلِكَ بِحَدِيثِهِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ الْعَدْلِ عِنْدَهُ لَا يَلْزِمُ قَبُولَهَا مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا تُقْبَلُ مِنَ الْحَافِظِ ، فَإِنَّهُ اعْتَبَرَ أَنَّ يَكُونُ حَدِيثُ هَذَا الْمُخَالَفِ أَنْقَصَ مِنْ حَدِيثِ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْحَفَاطِ ، وَجَعَلَ تَقْصَانَ هَذَا الرَّأْيِ مِنَ الْحَدِيثِ دَلِيلًا عَلَى صِحَّتِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى تَحَرِّيهِ ، وَجَعَلَ مَا عَدَا ذَلِكَ مُضِرًّا بِحَدِيثِهِ ، فَدَخَلَتْ فِيهِ الزِّيَادَةُ ، فَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَقْبُولَةً مُطْلَقًا ، لَمْ تَكُنْ مُضِرَّةً بِحَدِيثِ صَاحِبِهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ¹

الإمام البخاري (ت 256هـ) :

وقد جاء عن الإمام البخاري (ت 256هـ) رحمه الله ما يشعر بقبول الزيادة مطلقا-
فقد ذكر الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في الكفاية عن محمد بن هارون بأنه يقول :

"سمعت محمد بن إسماعيل البخاري وسئل عن حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي فقال الزيادة من الثقة مقبولة وإسرائيل بن يونس ثقة وإن كان شعبة والثوري أرسلاه فإن ذلك لا يضر الحديث " ²

قال ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) :

"وهذه الحكاية إن صحت ، فإنما مراده الزيادة في هذا الحديث ، والافمن تأمل كتاب تاريخ البخاري ، تبين له قطعاً أنه لم يكن يري أن زيادة كل ثقة في الإسناد مقبولة " ³

وما يراه ابن رجب (ت 795هـ) يؤكد حافظ ابن حجر (ت 852هـ) ، فيقول :

1- العسقلاني، نهضة النظر: 97، 96

2- الخطيب البغدادي، الكفاية: 413

3- ابن رجب، شرح العلل: 429

"إن الاستدلال أن الحكم للمواصل دائماً علي العموم ليس من صنيع البخاري، ولكنه في هذا الحديث الخاص ليس بمستقيم، لأن البخاري لم يحكم فيه بالاتصال من أجل كون الوصل زيادة، إنما حكم له بالاتصال لمعان اخري رجحت عنده حكم الموصول"

فتبين أن ترجيح البخاري (ت256هـ) وصل هذا الحديث علي إرساله لم يكن مجرد أن الواصل معه زيادة ليست مع المرسل - بل بما ظهر من قرائن الترجيح - ويزيد ذلك ظهوراً تقديمه للإرسال في مواضع اخري - ومثاله مارواه سفيان الثوري :

"عن محمد بن أبي بكر قال حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه، عن ام سلمة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لها : {إن شئت سبعت لك} ¹

ورواه إسماعيل عن مالك عن عبدالله بن أبي بكر عن عبد الملك عن أبي بكر بن عبد الرحمان أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لام سلمة-----²

فرواية إسماعيل مرسل ولكن قال البخاري (ت256هـ) في تاريخه :

"والحديث الصحيح هذا هو يعني حديث إسماعيل" ³

فصوب الإرسال هنا لقرينة ظهرت له ، فتبين أنه ليس له عمل مطرد في ذلك، ومن ذلك يتضح أن الإمام البخاري (ت256هـ) لم يطلق القبول ولم يداوم علي الرد، وإنما كان ذلك وفقاً ليرجعه لديه-

الإمام مسلم (ت261هـ) :

ذكر الإمام مسلم (ت261هـ) رحمه الله في التمييز ما يوهم القبول المطلق لزيادة الثقات عنده، فإنه قال :

"والحديث للزائد والحافظ، لأنه في معني الشاهد الذي قد حفظ في شهادته

ما لم يحفظه صاحبه، والحفظ غالب علي النسيان وقاض عليه للاحالة" ⁴

1- البخاري، التاريخ الكبير: 47/1

2- المصدر السابق: 47/1

3- المصدر السابق: 47/1

4- مسلم، التبيين: 199

والحق أن مسلماً رحمه الله إنما قال ذلك بناء على الأصل ، وهو امكانية قبول زيادة الثقة ، ولكن المتبع لصنيع الإمام مسلم (ت 261هـ) في مواضع اخري يعلم حقيقة ما ذهب اليه من أن الزيادة المقبولة لها شروط ، وليس كل زيادة من الثقة مقبولة -

ومثال رده لزيادة الثقة حديث ائمن بن نابل وزيادته في أول التشهد 'بسم الله وبالله' وفي آخره 'أسأل الله الجنة واعوذ بالله من النار' - ذكر أن الحفاظ رووه عن أبي الزبير عن طاووس عن ابن عباس بدون هاتين الزيادتين ، ثم قال :

" فلما بان الوهم في حفظ ائمن لإسناد الحديث بخلاف الليث وعبد الرحمان اياه ، دخل الوهم في زيادته في المتن ، فلا يثبت ما زاد ، وقد روي التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه عدة صحاح ، فلم يذكر في شيء منه ما روي ائمن في روايته قوله : بسم الله وبالله - ولا ما زاد في آخره من قوله : أسأل الله الجنة واعوذ به من النار " ¹

وقد بين مسلكه في مسألة زيادة الثقة بالصراحة بعد ذلك بقوله :

" والزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في حفظهم " ²

الإمام الترمذي (ت 279هـ) :

ولا يقبل الإمام الترمذي (ت 279هـ) الزيادة من كل أحد ، ولكنه كغيره من الائمة إنما يقبلها إذا ظهر له قرينة قوية واضحة تقوي غلبة الظن بثبوت هذه الزيادة ، وتتمثل هذه القرينة عند الترمذي في أن يكون راويها ممن يعتمد علي حفظه دون غيره من الثقات ، كما قال رحمه الله :

" ورب حديث إنما استغرب لزيادة تكون في الحديث ، وإنما يصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد علي حفظه - مثل ما روى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال : { فرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد

1- مسلم ، التبييض: 189

2- البصير السابق: 189

أذكر أو أنثى من المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير---} - فزاد مالك في هذا الحديث 'من المسلمين'، وروى أيوب السخيتاني، وعبيد الله بن عمر، ولم يذكر فيه 'من المسلمين'، وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك من لا يعتمد على حفظه-وقد أخذ غير واحد من الأئمة بحديث مالك، واحتجوا به، منهم الشافعي وأحمد بن حنبل قالوا: إذا كان للرجل عبيد غير مسلمين لم يؤد زكاة الفطر عنهم، واحتجوا بحديث مالك. فإذا زاد حافظ من يعتمد على حفظه قبل ذلك عنه "1

وقال ابن رجب الحنبلي (ت795هـ):

"وقد ذكر الترمذي (ت279هـ) : أن الزيادة إن كانت من حافظ يعتمد على حفظه فإنها تقبل، يعني وإن كان الذي زاد ثقة لا يعتمد على حفظه لا تقبل زيادته"2

ابن خزيمة (ت311هـ) :

إن الإمام ابن خزيمة (ت311هـ) رحمه الله قد شهد له بشدة العناية بزيادات الثقات-وإنه من العلماء الأفاضل في معرفة الزيادات-

يقول عنه ابن حبان (ت354هـ):

"ما رأيت علي اديم الارض من يحفظ الصحاح بالفاظها ويقوم بزيادة كل لفظة زادها في الخبر ثقة، حتى كأن السنن نصب عينيه غيره"3

فإنه ذكر مذهبه في حكم زيادة الثقة وقال :

1- ابن رجب، شرح العلل: 418، 419

2- المصدر السابق: 419

3- السخاوي، فتح البغيث: 28/2

"لسنا ندفع أن تكون الزيادة مقبولة من الحفاظ ، ولكما تقول : إذا تكافأت الرواة في الحفظ والانتان ، فدروي حافظ عالم بالأخبار زيادة في خبر قبلت زيادته ، فإذا تواردت الأخبار فزاد - وليس مثلهم في الحفظ - زيادة لم تكن تلك الزيادة مقبولة"¹

الدارقطني (ت 385هـ) :

قال ابن رجب (ت 795هـ) :

"وهكذا الدارقطني يذكر في بعض المواضع أن الزيادة من الثقة مقبولة ، ثم يرد في أكثر المواضع زيادات كثيرة من الثقات ، ويرجح الإرسال علي الإسناد"²

إمام حاكم (ت 405هـ) :

إن الحاكم (ت 405هـ) قد صرح بقبول زيادة الثقة مطلقاً في كتابه المستدرک ، وصحح فيه أحاديث بناء علي ذلك ولذلك قال ابن حجر (ت 852هـ) :

"جزم ابن حبان والحاكم وغيرهما بقبول زيادة الثقة مطلقاً في سائر الاحوال سواء اتحد المجلس أو تعدد ، سواء أكثر الساكنون أو تساؤوا"³

ولكن يبدو من خلال تتبع كتاب 'معرفة علوم الحديث' أنه علي رأي المحدثين المتقدمين-

فقد قال في نوع المدرج و معرفة الصحيح والسقيم ما يدل علي ذلك-

أما في نوع المدرج - فقد قال الحاكم (ت 405هـ) بأن جملة (قال فإذا قلت هذا فقد قضيت

صلاتك . . .) زيادة مدرجة في المتن ، وليس لها أصل في الحديث المرفوع ، بل إنه من قول ابن مسعود-⁴

وذكر الرواية في معرفة الصحيح والسقيم :

1- ابن حجر، النكت: 2/689

2- ابن رجب، شرح العلل: 429

3- العسقلاني، النكت: 2/687

4- حاكم، معرفة علوم الحديث: 199

{ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الليل والنهار مثنى مثنى والوتر ركعة من

آخر الليل¹

ثم قال :

"هذا حديث ليس في إسناده إلا ثقة ثبت ، وذكر النهار فيه وهم ، والكلام عليه

يطول"²

وأما في مسألة زيادة الثقة فقد اكتفى بذكر الأمثلة دون بيان حكمها³

ومن خلال المقارنة بين هذه المواطن من كتاب 'معرفة علوم الحديث' يبدو أن الحاكم (ت 405هـ) رحمه

الله أيضا على رأي المحدثين المتقدمين ، وهو قبول زيادة الثقة وردها حسب القرائن . والله أعلم

1- حاكم، معرفة علوم الحديث: 235

2- المصدر السابق: 236

3- المصدر السابق: 398

حكم زيادة الثقة عند المتأخرين

إن مسألة زيادة الثقة قد وردت في مواضع متفرقة من كتب المصطلح، مرة تحت عنوان 'زيادة الثقة'، وأخرى ضمن أنواع متعددة؛ مثل 'المعلول'، و'الشاذ'، و'المنكر'، و'تعارض الوصل والإرسال'، و'تعارض الوقف والرفع'، 'المدرج'، و'المزيد من متصل الإسناد'، و'المستخرج'، وإذا درسنا هذه الأنواع دراسة مقارنة بناء على أنها تشكل وحدة موضوعية تتمثل في المخالفة والتفرد، نجد أحكام زيادة الثقة مختلفة بين هذه الأنواع غير متفقة، ونجملها فيما يلي:

أولاً: أن يدور القبول والرد فيما زاده الثقة على القرائن والملابسات، فلا تقبل الزيادة ولا ترد إلا بمقتضى القران المحيطة بها، ولا ينهض بذلك إلا نقاد الحديث. وذلك خلاصة حكم زيادة الثقة المذكورة ضمناً في نوع 'العلة'.

ثانياً: أن يكون حال الراوي ميزاناً للقبول والرد؛ فإن كان راوي الزيادة أوثق وأحفظ فهي مقبولة، وإلا فمردودة، وهي خلاصة حكم زيادة الثقة المبينة ضمناً في نوعي 'الشاذ' و'المنكر'.

ثالثاً: أن يكون معيار الرد هو أن تكون الزيادة منافية لما رواه الناس، فلا تكون مردودة إلا في حالة منافاتها لما رواه الناس، وأما في غير ذلك فالزيادة مترددة بين القبول والرد، وهو ما خلص إليه حكم الزيادة صراحة في نوع 'زيادة الثقة'.

رابعاً: قبول زيادة الثقة مطلقاً، وهذا هو الذي رجحه ابن الصلاح (ت 643هـ) في مبحث تعارض الوصل والإرسال، وتعارض الوقف والرفع.

خامساً: أن ترد زيادة الثقة إذا تبين أنها مدرجة من خلال الدلائل التي فصلها ابن الصلاح (ت 643هـ) في مقدمته، وهذا حكم زيادة الثقة، المذكور ضمن نوع 'المدرج'.

وهكذا وقع حكم زيادة الثقة على صور مختلفة، ومع ذلك نرى كثيراً من المعاصرين يطلقون القول بقبولها اعتماداً على كتب المصطلح، وقد رأيت الحكم الذي في كتب المصطلح.

ولكن مع ذلك صرح كثير من علماء المتأخرين بقبول زيادة الثقة مطلقاً، حتى قال الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله:

"واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل"¹

وذهب بعضهم إلى قبولها وردّها حسب القرائن كما هو منهج المتقدمين من المحدثين-

نذكر فيما يلي جملة من العلماء المتأخرين الحاملين بهذين المذهبين :

القائلون بقبول الزيادة مطلقا

الخطيب البغدادي (463هـ) :

لعل الخطيب البغدادي (ت463هـ) أول من صرح بقبول زيادة الثقة مطلقا وايد مذهبه بالدلائل والبراهين-وهو وان كان يعد من المتقدمين ولكن عند تتبع كلام العلماء حول مسألة زيادة الثقة ، ومراحلها التاريخية ، يمكن الوصول إلى أن الخطيب البغدادي (ت463هـ) كان من أوائل المحدثين الذين تأثر تفكيرهم بعلم المنطق ، ولذا يكون عصره بداية مرحلة جديدة تطورت فيها الأساليب في طرح مسائل علوم الحديث ، وبرزت فيها أمور لم تعرف عن الحفاظ المتقدمين ، وهذا جانب تاريخي يجب أخذه بعين الاعتبار عند تحرير القواعد المتصلة بمنهج المحدثين-

كما اشار إلى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي(ت795هـ) وقال :

" ثم إن الخطيب تناقض فذكر في كتاب 'الكفاية' للناس مذاهب في اختلاف

الرواة في إرسال الحديث ووصله كلها لا تعرف عن أحد من متقدمي الحفاظ، إنما

هي مأخوذة من كتب المتكلمين " ¹

وسنرى ذلك مجسدا في مسألة زيادة الثقة ، قال الخطيب البغدادي (ت463هـ) وهو يتكلم في مسألة حكم زيادة الثقة :

" قال الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث : زيادة الثقة مقبولة إذا انفرد بها ، ولم يفرقوا بين زيادة تتعلق بها حكم شرعي أو لا يتعلق بها حكم ، وبين زيادة توجب نقصاناً من أحكام تثبت بخبر ليست فيه تلك الزيادة ، وبين زيادة توجب تغيير الحكم الثابت أو زيادة لا توجب ذلك ، وسواء كانت الزيادة في خبر رواه راويه مرة

ناقصاً ثم رواه بعد - وفيه تلك الزيادة - أو كانت الزيادة قد رواها غيره ولم يروها هو .

وقال فريق ممن قبل زيادة العدل التي ينفرد بها : إنما يجب قبولها إذا أفادت حكماً يتعلق بها ، وأما إذا لم يتعلق بها حكم فلا .

وحكي عن فرقة ممن ينتحل مذهب الشافعي أنها قالت : تقبل الزيادة من الثقة إذا كانت من جهة غير الراوي ، فأما إن كان هو الذي روى الناقص ، ثم روى الزيادة بعد فإنها لا تقبل .

وقال قوم من أصحاب الحديث : زيادة الثقة إذا انفرد بها غير مقبولة ما لم يروها معه الحفاظ ، وترك الحفاظ لنقلها وذهابهم عن معرفتها يوهنها ويضعف أمرها ، ويكون معارضاً لها .

والذي نختاره من هذه الأقوال أن الزيادة الواردة مقبولة على كل الوجوه ، ومعمول بها إذا كان راويها عدلاً حافظاً ومتقناً ضابطاً ، والدليل عليه أمور :

أحدها : اتفاق جميع أهل العلم على أنه لو انفرد الثقة بنقل حديث لم ينقله غيره لوجب قبوله ، ولم يكن ترك الرواية لنقله إن كانوا عرفوه ، وذهابهم عن العلم به معارضاً له ، ولا قادحاً في عدالة راويه ولا مبطلاله ، وكذلك سبيل الأفراد بالزيادة .

فإن قيل : ما أنكرت أن يكون الفرق بين الأمرين أنه غير ممتنع سماع الواحد الحديث من الراوي وحده وانفراده به ، ويمتنع في العادة سماع الجماعة لحديث واحد ، وذهاب زيادة فيه عليهم ونسيانها إلا الواحد ، بل هو أقرب إلى الغلط والسهو منهم فافترق الأمران ؟

قلت : هذا باطل من وجوه، غير ممتنع ، أحدها أن يكون الراوي حدث بالحديث في وقتين، كانت الزيادة في أحدهما دون الوقت الآخر، ويحتمل أيضاً أن يكون قد كرر الراوي الحديث فرواه أولاً بالزيادة وسمعه الواحد ثم أعاده بغير زيادة اقتصاراً على أنه قد كان أتمه من قبل وضبطه عنه من يجب العمل بخبره إذا رواه عنه وذلك غير ممتنع .

وربما كان الراوي قد سها عن ذكر تلك الزيادة لما كرر الحديث وتركها غير متعمد لحذفها ، ويجوز أن يكون ابتداءً بذكر ذلك الحديث وفي أوله الزيادة ، ثم دخل داخل فأدرك بقية الحديث ولم يسمع الزيادة فنقل ما سمعه فيكون السامع الأول قد وعاه تماماً وقد روي مثل هذا في خبر جرى الكلام فيه بين الزبير بن العوام وبين بعض الصحابة .

عن عروة قال سمع الزبير رجلاً يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ الرجل من حديثه قال له الزبير : هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قال : صدقت ، ولكنك كنت يومئذ غائباً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن رجال من أهل الكتاب فجئت في آخر الحديث ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ، فحسبت أنه يحدث عن نفسه ، هذا ومثله يمنعنا من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن زيد بن ثابت أنه قال لرافع بن خديج في روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن كراء المزارع ، قال زيد بن ثابت : يغفر الله لرافع بن خديج أنا - والله - أعلم بالحديث منه ، إنما أتاه رجلان - قال مسدد : من الأنصار - ثم اتفقا قد اقتتلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {إن كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع} ، زاد مسدد : فسمع قوله "لا تكروا المزارع" .

ويجوز أن يسمع من الراوي الاثنان والثلاثة فينسى اثنان منهما الزيادة ويحفظها الواحد ويرويها ، ويجوز أن يحضر الجماعة سماع الحديث فيتطاول حتى يغشى النوم بعضهم أو يشغل سامعي الحديث أمر يوجب القيام ويضطره إلى ترك استتمام الحديث ، وإذا كان ما ذكرناه جائزاً فسد ما قاله المخالف .

وعن عمران بن حصين قال : أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقبلوا البشرى ، يا بني تميم ، فقالوا : قد بشرتنا فأعطنا ، فرئى ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء نفر من أهل اليمن فقال : اقبلوا البشرى ، إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قد قبلنا يا رسول الله ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش ، فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك فقامت ، فليتي لم أقم . ويدل أيضاً على صحة ما ذكرناه أن الثقة العدل يقول سمعت وحفظت ما لم يسمعه الباقون ، وهم يقولون : ما سمعنا ولا حفظنا وليس ذلك بتكذيب له ، وإنما هو إخبار عن عدم علمهم بما علمه ، وذلك لا يمنع علمه به .

ولهذا المعنى وجب قبول الخبر إذا انفرد به دونهم ولأجله أيضاً قبلت الزيادة في الشهادة إذا شهدوا جميعاً بثبوت الحق وشهد بعضهم بزيادة حق آخر ، وبالبراءة منه ولم يشهد الآخرون .

وأما علة من اعتل في ترك قبولها بعد ذهابها عن الجماعة وحفظ الواحد لها فقد بينا فساده فيما تقدم وجواز ذلك من غير وجه .

وأما فصل من فصل بين أن تكون الزيادة موجبة لحكم أو غير موجبة له فلا وجه له لأنه إذا وجب قبولها مع إيجابها حكماً زائداً فبأن تقبل إذا لم توجب زيادة حكم أولى لأن ما يثبت به الحكم أشد في هذا الباب .

ومن الأحاديث التي تفرد بعض رواها بزيادة فيها توجب زيادة حكم ما ورد عن سعد بن طارق حدثني ربيعي بن حراش عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء ...} وذكر خصلة أخرى .

قوله : 'وجعلت تربتها لنا طهورا' زيادة لم يروها فيما أعلم غير سعد بن طارق عن ربيعي بن حراش ، فكل الأحاديث لفظها 'وجعلت لنا الأرض مسجدا وطهورا' .

وعن عبد الله بن مسعود قال : {سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أفضل؟ قال : الصلاة في أول وقتها قلت : ثم أي؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قلت : ثم أي؟ قال : بر الوالدين }

وقوله : 'في أول وقتها' زيادة لانعلم رواها في حديث ابن مسعود إلا عثمان بن عمر ، عن مالك بن مغول ، وكل الرواة قالوا عن مالك : 'الصلاة لوقتها' .

وأما فصل من فصل بين أن تكون الزيادة في الخبر من رواية راويه بغير زيادة وبين أن تكون من رواية غيره فإنه لا وجه له لأنه قد يسمع الحديث متكررا تارة بزيادة وتارة بغير زيادة كما يسمعه على الوجهين من روايتين ، وقد ينسى الزيادة تارة فيرويه بحذفها مع النسيان لها والشك فيها ويذكرها فيرويه مع الذكر واليقين ، وكما أنه لو روى الحديث ونسيه فقال : "لا أذكر أنني رويته وقد حفظ عنه ثقة " وجب قبوله برواية الثقة عنه ، فكذلك هذا وكما لو روى حديثا

مثبتاً للحكم وحديثاً ناسخاً له وجب قبولها فكذلك حكم خبره إذا رواه

تارة زائداً وتارة ناقصاً¹

هذا نص الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في مسألة زيادة الثقة، وإن كان في الامكان إختصاره هناك ولكنه نقل كما هو لأهميته- لأنه يعد مصدراً في معالجة مسألة زيادة الثقة بالنسبة إلى كثير من المتأخرين ممن ألف كتاباً في مصطلح الحديث-

حافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) :

تبع ابن الصلاح (ت 643هـ) الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في إطلاق قبول زيادة الثقة، فقال عند موضوع تعارض الوصل والإرسال :

"وما صححه هو الصحيح في الفقه وأصوله، وسئل البخاري عن حديث: 'الانكاح إلا بولي' المذكور فحكم لمن وصله، وقال: الزيادة من الثقة مقبولة، فقال البخاري هذا مع أن من أرسله شعبة وسفيان، وهما جبلان، لهما من الحفظ والإتقان الدرجة العالية- ويلتحق بهذا ما إذا كان الذي وصله هو الذي أرسله وصله في وقت وأرسله في وقت. وهكذا إذا رفع بعضهم الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه بعضهم على الصحابي. أو رفعه واحد في وقت ووقفه هو أيضاً في وقت آخر. فالحكم على الأصح في كل ذلك لما زاده الثقة من الوصل والرفع لأنه مثبت وغيره ساكت ولو كان نافياً فالمثبت مقدم عليه لأنه علم ما خفي عليه. ولهذا الفصل تعلق بفصل زيادة الثقة في الحديث"²

الإمام النووي (ت 676هـ)

قال الإمام النووي (ت 676هـ) :

1- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 424-429

2- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 156، 155

"وأما إذا روى العدل الضابط المتقن حديثاً انفرد به فمقبول بلا خلاف، نقل الخطيب البغدادي اتفاق العلماء عليه، وأما إذا رواه بعض الثقات الضابطين متصلاً وبعضهم مراسلاً أو بعضهم موقوفاً وبعضهم مرفوعاً، أو وصله هو أو رفعه في وقت وأرسله أو وقفه في وقت فالصحيح الذي قاله المحققون وقاله الفقهاء وأصحاب الأصول، وصححه الخطيب البغدادي؛ أن الحكم لمن وصله أو رفعه سواء كان المخالف له مثله أو أكثر وأحفظ، لأنه زيادة ثقة، وهي مقبولة"¹

الحافظ العراقي (ت 806هـ) :

قال الحافظ العراقي (ت 806هـ) في الفيته عند زيادات الثقات :

"واقبل زيادات الثقات منهم *** ومن سواهم فعليه المعظم"²

الحافظ السخاوي (ت 902هـ)

قال السخاوي (ت 902هـ) في فتح المغيث :

"الصحيح الذي عليه الجمهور أن الراوي إذا روى الحديث مرفوعاً وموقوفاً فالحكم للرفع لأنه معه في حالة الرفع زيادة، هذا هو المرجح عند أهل الحديث"³

القائلون بقبول الزيادة حسب القرائن :

بعض العلماء من التأخرين ذهبوا إلى قبول الزيادة حسب القرائن- نذكر فيما يلي بعضاً ممن اختاروا هذا المذهب-

ابن دقيق العيد (ت 702هـ) :

1- النووي، مقدمة شرح مسلم: 32/1

2- العراق، اللفية بشرحها للسخاوي: 26/2

3- السخاوي، فتح المغيث: 310/1

قال ابن دقيق العيد (ت 702هـ):

"اقول إن من حكى عن أهل الحديث أو أكثرهم أنه إذا تعارض رواية مرسل ومسنود أو واقف ورافع أو ناقص وزائد أن الحكم للزائد فلم نجد (هذا في) الإطلاق فإن ذلك ليس قانوناً مطرداً وبمراجعة أحكامهم الجزئية يعرف صواب ما نقول"¹

الحافظ العلائي (ت 761هـ):

وقال الحافظ العلائي (ت 761هـ):

"الذي يظهر من كلامهم خصوصاً المتقدمين كيجي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومن بعدهما كأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويجي بن معين وهذه الطبقة ومن بعدهم كالبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين ومسلم والترمذي والنسائي وأمثالهم والدارقطني والخليلي - كل هؤلاء مقتضى تصرفهم في الزيادة قبولاً ورداً الترجيح بالنسبة إلى ما يقوى عند الواحد منهم في كل حديث ولا يحكمون في المسألة بحكم كلي يعم جميع الأحاديث وهذا هو الحق"²

ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ):

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في النكت بعد عرض كلام الأئمة المتقدمين:

"فحاصل كلام هؤلاء الأئمة أن الزيادة إنما تقبل ممن يكون حافظاً متقناً حيث يستوي مع من زاد عليهم في ذلك، فإن كانوا أكثر عدداً منه أو كان فيهم من هو أحفظ

¹ - ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: 604/2

الصنعاني، توضيح الافكار 1/344، 343

² - العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح: 176/2، 175

منه أو كان غير حافظ ولو كان في الأصل صدوقاً فإن زيادته لا تقبل ، وهذا
مغاير لقول من قال زيادة الثقة مقبولة وأطلق - والله أعلم " ¹

وقال في ترديد قبول زيادة الثقة بالإطلاق :

" واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل ، ولا يتأتى
ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون في الصحيح أن لا يكون شاذاً ثم يفسرون
الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه ، والعجب ممن أغفل ذلك منهم مع اعترافه
بأشراط انتفاء الشذوذ في حد الحديث الصحيح " ²

ورد علي جماعة من الفقهاء والأصوليين الذين يقبلون زيادة الثقة بقوله :

" وفيه نظر كثير لأنه يرد عليهم الحديث الذي يتحد مخرجه فيرويه جماعة من
الحفاظ الأثبات على وجه ، ويرويه ثقة دونهم في الضبط والإتقان على وجه يشتمل على
زيادة تخالف ما رووه إما في المتن وإما في الإسناد . فكيف تقبل زيادته وقد
خالفه من لا يغفل مثلهم عنها لحفظهم أو لكثرتهم ، ولا سيما إن كان شيخهم ممن
يجمع حديثه ويعتني بروياته - كالزهري وأضرابه - بحيث يقال : إنه لو رواها
لسمعا منه حفاظ أصحابه ، ولو سمعوها لرووها ولما تطأ بقوا على تركها ،
والذي يغلب على الظن في هذا وأمثاله تغليب راوي الزيادة " ³

وقال في موضع :

" والذي يجري على قواعد المحدثين أنهم لا يحكمون عليه (أي ما زاده الثقة)
بحكم مستقل من القبول والرد ، بل يرجحون بالقرائن " ⁴

1- العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح: 2/690

2- العسقلاني، نزهة النظر: 96، 95

3- العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح: 2/688

4- البصير السابق: 2/687

حكم زيادة الصحابي

أما الزيادة التي تقع من بعض الصحابة علي صحابي آخر فمقبولة إن ثبتت عنه دون خلاف، كما قال الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله:

"أما الزيادة الحاصلة من بعض الصحابة علي صحابي آخر إذا صح السند اليه فلا يختلفون في قبولها"¹

وكما قال السخاوي (ت902هـ) في فتح المغيث:

"الزيادة الحاصلة من بعض الصحابة علي صحابي آخر إذا صح السند مقبولة بالاتفاق"²

ومثال ذلك:

حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قصة آخر من يخرج من النار، وان الله تعالى يقول له بعد أن يتمني ما يتمني:

"لك ذلك ومثله معه"

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أشهد لسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم:

"لك ذلك وعشرة أمثاله"³

وكذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

1- العسقلاني، النكت: 691/2

2- السخاوي، فتح المغيث: 37/2

3- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاذان، باب فضل السجود [806]: 1/261، 260

مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الروية [299]: 1/97

{الحمي من فيح جهنم فابردوها بالماء}¹

وزاد ابن عباس رضي الله عنهما، ففي روايته:

{فابردوها بماء زمزم}²

1- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وانها مخلوقة [3264]: 436/2

2- احمد بن حنبل، المستند، مستند عبد الله بن عباس [2649]: 291/1

الخلاصة

إن الراوي الثقة بشر، وإن كان كثير ما يصيب إلا إنه قد يخطئ ، ولا يستحيل الوهم في حقه- فمصادرة احواله المختلفة بحكم قاطع جامد لا يتغير ليس من الواقع العملي -

إذ إن هذا العلم ليس علماً طبيعياً أو رياضياً لا يتغير نتائجه ، وإنما هو علم انساني يرتبط مع ذاكرة انسانية ومستوي الضبط قابل للتغيير بحسب الاحوال المختلفة التي يمر بها الراوي- وقد وقع الوهم لا كابر الائمة ، بل قد وهم بعض الصحابة بعضاً-

فمسئلة زيادة الثقة من تلك الأنواع التي يجب الرجوع فيها إلى المتقدمين من المحدثين وحدهم لكونها في صلب تخصصاتهم النقدية ، ولأن منهجهم في نقد المرويات ينبغي أن يكون وحده المعول عليه في معرفة المقبول والمردود من زيادات الثقات ؛ إذ كانت حججهم في ذلك حفظ الأحاديث وفهم محتواها ومعرفة ملابسات رواياتها ، ولذا لا يكون كافياً في قبول الزيادات أن يعتمد على ثقة راويها وإتقانه اعتماداً كلياً بحجة أن النقاد جعلوا ذلك قرينة لقبولها في بعض المرويات ؛ إذ إنه لا يلزم أن تكون تلك القرينة هي نفسها صالحة للاعتماد في المرويات الأخرى .

وإن كانت زيادة الثقة تشمل السند وال متن ، فمسألة تعارض الوصل والإرسال ، وتعارض الوقف والرفع ، والمزيد في متصل الأسانيد ، وتعارض الزيادة والنقص في المتن ، والشاذ ، والمنكر ، والمعلول تعد نماذج مختلفة تتجسد فيها مسألة زيادة الثقة .

وهذه الزيادة إما أن تكون صحيحة أو ضعيفة ، وذلك لأنه إذا تبين للناقد أن الراوي الثقة لم يكن واهماً حين زاد في الحديث ؛ لوجود قرائن تدل على ذلك ، فيكون ما زاده صحيحاً . وإذا تبين أن الراوي كان واهماً لكونه قد أدرج في الحديث ما ليس منه بسبب الإختلاط ، أو لنقله بالمعنى ، أو غير ذلك من الأسباب فتكون تلك الزيادة معلولة ، وإن شئت سمها شاذة ، أو منكرة ، أو مدرجة ، أو مقلوبة .

وإذا لم تتوافر فيها تلك القرائن فيبقى الأصل في هذه المسألة هو القبول ، لكونه ثقة قليل الخطأ ، وبذلك يوفق بين نصوص المتقدمين التي يدل ظاهرها على القبول مطلقاً وبين تطبيقاتهم العملية القائمة على مراعاة القرائن فيها ودلالاتها في قبول الزيادة وردها .

ويمكن أن نبرهن بذلك على أن اعتبار الأصل في حال الرواة الثقات ، وجعل ذلك قاعدة في قبول أحاديثهم المتفردة ، أو زياداتهم ، لا ينهض به إلا الناقد المتمرس الفطن الذي له إطلاع واسع على واقع الروايات وملابساتها ، وأما من الباحث العادي الذي لا يعرف نوعية تلك الملابسات والمرجحات ولا طبيعة دلالتها فيعد اعتماد الأصل في جميع أنواع الزيادات التي تقع من الثقة خرقاً ومجازفة خطيرة .

وإذا كان النقاد قد نصوا في بعض المناسبات على قبول زيادة الثقة أو الأوثق ؛ بحيث يخيل إلى القارئ المستعجل أن موقفهم في ذلك هو القبول المطلق ، فإن عملهم النقدي المتمثل في رد الزيادة مرة وقبولها أخرى بغض النظر عن حال الراوي الثقة أو الأوثق يكون كافياً للتفسير بأن ذلك ليس حكماً مطرداً منهم ، وإنما قبلوا فقط بمقتضى القرائن المحيطة بها ، أو بالرجوع إلى الأصل في حال الراوي الثقة الذي زاد في الحديث ، بعد تأكدهم من سلامته من جميع الملابس الدالة على احتمال الخطأ والوهم أو النسيان .
ولذلك يكون قول الإمام أبي عبد الله الحاكم (ت 405هـ) في نوع العلة : "الحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير"¹ من أحسن ما ينبغي أن يقال في مجال زيادة الثقة .

الفصل الرابع

المرسل موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

اعتمد المحدثون علي الحديث المسند المتصل إسناده بين راويه وبين من اسند عنه عامة ، بحيث يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوّه ، حتى ينتهي ذلك إلى آخره- وهذا الاتصال هو الحجة التي لا يختلف فيها إذا سلم الحديث من القوادح الاخري أو العلل الخفية-

وفي مقابل ذلك الإسناد المتصل -وهو المقبول والمحتج به - ما هو منقطع ، وللانقطاع صور مختلفة- وان كثير من المحدثين يطلقون عليه الإرسال ويسمونه مراسلا- قال الخطيب البغدادي(ت 463ه):

"وأما المرسل فهو ما انقطع إسناده، بأن يكون في رواته من لم يسمعه ممن فوّه، إلا إن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابع عن النبي صلى الله عليه وسلم----" ¹

وهو يدور في فلك الرد والريبة عموما، وسنبحث في مبحثنا هذا عن المرسل ؛ عن معناه اللغوي وعن مفهومه الاصطلاحي عند المتقدمين والمتأخرين وعن حكمه عندهم-

المرسل لغة

المرسل اسم مفعول من ارسل يرسل - وجمعه مراسيل-

والمادة : الرء والسين واللام تدل علي الانبعاث والامتداد-

قال ابن فارس :

"الرء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطردٌ منقاسٌ ، يدل علي الانبعاث

والامتداد" ²

1- الخطيب البغدادي، الكفاية: 21

2- ابن فارس، مقاييس اللغة: 2/392

واختلف في حقيقته واصله ، فقيل من الإطلاق والاهمال ، يقال : ارسل الشيء : اطلقه واهمله-¹

تقول : كان لي طائر فارسلته ، اي خليته و اطلقته-²

ومنه قوله تعالى :

[أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّعُهُمْ أَزًّا]³

ومعناه في قول :

"انا خلينا الشياطين وياهم"⁴

وقيل ماخوذ من قولهم :

"جاءت الابل إرسالا ؛ إذا جاء منها رسل بعد رسل ، اي متفرقات"⁵

ومنه الحديث :

{إن الناس دخلوا علي النبي صلي الله عليه وسلم بعد موته ، فصلوا عليه إرسالا}⁶

اي فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا-

وقيل من الاسترسال ، وهو اطمانية إلى الانسان والثقة به⁷

وقيل من قولهم : ناقة مرسال ، اي سريع السير-⁸

ومنه قول كعب بن زهير في قصيدة بانة سعاد التي مدح فيها النبي صلي الله عليه وسلم :

امست سعاد بأرض لا يبلغها ===== إلا العتاق النجيبات المراسيل¹

1- ابن منظور، لسان العرب: 285/11

2- محمد بن احمد الازهرى، تهذيب اللغة: 394/12

3- مريم: 83

4- ابن منظور، لسان العرب: 285/11

5- محمد بن احمد الازهرى، تهذيب اللغة: 391/12

6- ابن ماجة، السنن: 1628

7- العلائي، جامع التحصيل: 23

8- ابن منظور، لسان العرب: 283/11

مفهوم المرسل الاصطلاحي

قد اختلف العلماء في تعريف المرسل الاصطلاحي-

والمشهور أن الحديث المرسل :

هو ما رفعه التابعي ، بأن يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " - سواء كان

التابعي كبيراً أو صغيراً-

وعلي هذا المعنى اقتصر المتأخرون من علماء أصول الحديث ، كما سيأتي - فلا يطلقون المرسل إلا بهذا

المعنى - ومثاله ما رواه أبو داود (ت 275هـ) في المراسيل ، قال :

{ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ
الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ اغْتَسَلَ فَرَأَى لُمْعَةً عَلَى مَنْكِبِهِ لَمْ
يُصِبْهَا الْمَاءُ ، فَأَخَذَ خَصْلَةً مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ ، فَعَصَرَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ ، ثُمَّ مَسَحَ
يَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ }²

العلاء بن زياد تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر العلاءي (ت 761هـ) في جامع التحصيل :

" العلاء بن زياد تابعي روى عن أبي هريرة أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم

أخرجه أبو داود في المراسيل وروى أيضاً عن معاذ بن جبل وأبي ذر رضي الله عنهما

قال المزني في التهذيب هو مرسل لم يدركهما "³

ولم يذكر الوسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فالحديث مرسل-

1- أبوزيد القرشي، جبهة اشعار العرب: 1/80

2- أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت 275هـ، المراسيل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى

74/1: 1408

3- العلاءي، أبوسعيد بن خليل بن كيكدي (ت 761هـ)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي، دار عالم الكتب

-بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1407هـ: 1/249

أما المتقدمون فأكثر ما يطلقون المرسل في المعني المتقدم، وقد يطلقونه بمعني المنقطع أيضا-وعلي ذلك جري المتقدمون كما سيأتي تفصيل ذلك- وهذا هو مذهب الفقهاء والاصوليين-

ومن امثلة ذلك حديث موسى بن طلحة عن عمر بن الخطاب، قال:

{إنما سن رسول الله صلي الله عليه وسلم الزكاة في هذه الاربعة: الخنطة والشعير

والزبيب والتمر}¹

قال أبو زرعة (ت264 هـ):

"موسى بن طلحة بن عبيد الله عن عمر مرسل"²

اي موسى بن طلحة لم يسمع عن عمر، ففي روايته عنه رضي الله عنه انقطاع - واطلق أبو زرعة (ت264 هـ) عليه الإرسال-

وقد بني علي هذا التوسع في المرسل كثير من المصنفين كتتهم في المراسيل، مثل المراسيل لأبي حاتم، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي-

فان اباحاتم بين في تصنيفه هذا ما ليس متصلا من الأسانيد، وان العلائي تكلم في جامع التحصيل علي أنواع الحديث المنقطع، ثم اورد اسماء المدلسين، ثم الأسناد المنقطعة-

الربط بين المعني الاصطلاحي للمرسل وبين معناه اللغوي:

سمي الحديث المرسل مرسلا لان المرسل اطلق الحديث ولم يقيده بالاتصال-

أو لان بعض الإسناد مقطوع عن بعض ولم تلق كل طائفة من رجال الأسناد الاخري ولا لحقتها،-

أو لان المرسل للحديث اطمان إلى من ارسل عنه ووثق به لمن يوصل اليه، هذا إذا كان المرسل من الاسترسال، وهو الطمانية إلى الانسان والثقة به-

أو لأنه اسرع بحذف إسناده، وهذا إذ كان المرسل من ناقة مرسال، اي سريعة السير-

وبهذه تتضح العلاقة والصلة بين التعريف الاصطلاحي واللغوي للمرسل-

1- الدارقطني، السنن: 2/96

2- ابن أبي حاتم الرازي، المراسيل: 127

مفهوم الحديث المرسل عند المتقدمين

الحديث المرسل عند المتقدمين من المحدثين هو ما انقطع إسناده، علي أي وجه كان الانقطاع-

فالحديث الذي في رواته من لم يسمعه ممن فوّه فهو عندهم مرسل-

قال السخاوي (ت 902هـ) في فتح المغيث :

"وكذا أطلق أبو نعيم في مستخرجه على التعليق مرسلًا ومن أطلق المرسل على المنقطع

من أئمتنا أبو زرعة وأبو حاتم ثم الدارقطني ثم البهقي بل صرح البخاري في

حديث لإبراهيم بن يزيد النخعي عن أبي سعيد الخدري بأنه مرسل لكون

إبراهيم لم يسمع من أبي سعيد، وكذا صرح هو وأبو داود في حديث لعون بن عبد

الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود بأنه مرسل لكونه لم يدرك ابن مسعود والترمذي في

حديث لابن سيرين عن حكيم بن حزام بأنه مرسل وإنما رواه ابن سيرين عن يوسف

ابن مَاهِك عن حكيم وهو الذي مشى عليه أبو داود في مراسيله في آخرين"¹

ولكن غالب استعمالهم لكلمة المرسل فيما أرسله التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم، أو عن الصحابي

ولم يسمع منه-

إن إطلاق المرسل علي ما رواه التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم من غير أن يذكر واسطة، لا خلاف

فيه بين المتقدمين والمتأخرين- وأما إطلاقه علي ما فيه الانقطاع دون التابعي، فغير مسلم عند المتأخرين،

فإنهم يسمونه منقطعًا أو معضلاً، لا مرسلًا-

نذكر فيما يلي بعض نصوص أئمة المتقدمين لتحديد مفهوم الحديث المرسل وإطلاقاتهم والامثلة علي

ذلك :

الخطيب البغدادي (ت 463هـ) :

قال الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في الكفاية :

"المرسل هو ما انقطع إسناده بأن لا يكون في رواته من لم يسمعه من فوقه، إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم" ¹

وكذا قال في موضع آخر منها:

"الاخلاف بين أهل العلم أن إرسال الحديث الذي ليس بمدلس هو رواية الراوي عن من لم يعاصره كالتابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن جريج عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ومالك عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أو عن من عاصره ولم يلقه كالثوري وشعبة عن الزهري" ²

ابن حزم (ت 456هـ) :

وقال ابن حزم (ت 456هـ) رحمه الله :

"المرسل من الحديث هو الذي سقط بين أحد رواته وبين النبي صلى الله عليه وسلم ناقل واحد فصاعداً، وهو المنقطع أيضاً" ³

الإمام الشافعي (ت 204هـ) :

قال الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله في الرسالة :

"والمنقطع مختلف ، فمن شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من التابعين فحدث حديثاً منقطعاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتبر عليه بأمر ، منها:-----" ⁴

1- الخطيب البغدادي، الكفاية: 58

2- المصدر السابق: 546-547

3- ابن حزم، الاحكام: 2/2

4- الشافعي، الرسالة: 461

فإنه قد اطلق الانقطاع علي ما رواه التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم ، ولكن بعد ذلك اطلق كلمة الإرسال في نفس المسئلة وقال :

"اعتبر عليه بأمر ، منها :

أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فإن شركه الحفظ المأمونون¹---

فهذه العبارة تدل علي أن الانقطاع والإرسال مترادف عند الشافعي (ت 204هـ) ، لأنه اطلق الانقطاع والإرسال علي الكيفية الواحدة وهي أن يروي التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم بدون ذكر الوسطة-

علي بن المديني (ت 234 هـ) :

إن علي بن المديني (ت 234 هـ) رحمه الله قد حكم بالإرسال فيما روي التابعي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم غالبا ، وفيما روي التابعي عن الصحابي رضي الله عنه ولم يسمع منه ، وكذلك قد اطلق الإرسال علي المنقطع أيضا-

وفيما يلي الامثلة لهذه الاحوال الثلاثة :

إطلاق المرسل علي رواية التابعي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم :

فمن إطلاق المرسل علي رواية التابعي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قوله :

"حديث أبي هريرة رضي الله عنه : [إن النبي صلي الله عليه وسلم راي رجلا يدعوا

رافعا يديه] عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ورواه جرير عن الأعمش عن

أبي صالح مرسلا²"

وابو صالح هو ذكوان السمان ، أحد تابعي أهل المدينة مات سنة 101 هـ³

وقوله هنا عن أبي صالح مرسلا يدل علي اعتبار أن المرسل ما رواه التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم- ففي هذه الحالة أن المرسل عند علي بن المديني (ت 234 هـ) هو ما عليه جمهور المحدثين من المتقدمين والمتأخرين من أنه ما رواه التابع عن النبي صلي الله عليه وسلم-

1- الشافعي، الرسالة: 461

2- ابن المديني، العلل: 77.

3- ابن حبان، مشاهير علماء الامصار: 75.

إطلاق المرسل علي رواية التابعي عن الصحابي رضي الله عنه وبينهما انقطاع:

ومن إطلاق علي بن المديني (ت 234 هـ) المرسل علي رواية التابعي عن الصحابي رضي الله عنه ولم يسمع منه ما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ترجمة أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني:

"قال علي بن المديني واحمد وابن معين وابوحاتم ويعقوب بن شيبه وابو

داود: حديثه عن أبيه مرسل"¹

فقد حكم علي بن المديني (ت 234 هـ) وغيره من المتقدمين علي رواية أبي سلمة - وهو تابعي - عن أبيه - وهو صحابي - بالإرسال، لأنه لم يسمع من أبيه عند هؤلاء إذ مات أبوه وهو صغير، علي ما صرح بذلك الإمام احمد رحمه الله-²

وهذا يدل علي أن علي بن المديني (ت 234 هـ) مع غيره من المتقدمين يعتبر رواية التابعي عن الصحابي، وهو لم يسمع منه، مرسل-.

إطلاق المرسل علي رواية الراوي عن من لم يلقه أو لم يسمع منه:

ذكر الخطيب (ت 463 هـ) بسنده إلى عبدالله بن علي بن المديني (ت 234 هـ) قال: سمعت أبي، يقول:

"كان يحيى لا يحدث عن الحجاج بن ارطاة، كان يرسل، وكان قاضياً بالكوفة

لأبي جعفر وبالبصرة، وكان يحدث عن الأعمش وهو حي وحماد بن سلمة، كتب

عنه عن حماد قبل أن يلقي حمادا، وما أعلم احدا تركه غير يحيى بن سعيد"³

يتضح من هذا أن علي بن المديني (ت 234 هـ) كان يطلق لفظ المرسل علي ما كان منقطعاً من الحديث أيضاً- لأنه اطلق الإرسال علي رواية يحيى عن حماد ولم يلق يحيى حمادا، فكانت الرواية منقطعة- وان الانقطاع في هذا المثال دون التابعي-

فهو في هذا الإطلاق يوافق ائمة المحدثين المتقدمين الذين يطلقون المرسل علي ما انقطع إسناده قبل الوصول إلى التابعي-

1- ابن حجر، تهذيب التهذيب: 117/12

2- المصدر السابق: 117/12

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 237/8

أبوزرعة (ت264هـ) :

وكان أبوزرعة (ت264هـ) أيضا يطلق الإرسال علي الانقطاع ، ومن أمثلة ذلك حديث موسى بن طلحة عن عمر بن الخطاب قال :

"إنما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة في هذه الأربعة : الحنطة والشعير والزبيب والتمر"¹

قال أبوزرعة (ت264هـ) :

"موسى بن طلحة بن عبيد الله عن عمر مرسل"²

ومراده : أن بين موسى بن طلحة وبين عمر انقطاع ، و أن موسى لم يسمع من عمر رضي الله عنه- ولكنه عبر عنه بكلمة الإرسال-

يحيى بن معين (233هـ) :

والإمام يحيى بن معين (233هـ) أيضا علي هذا الأسلوب من إطلاق المرسل علي المنقطع فإنه قال :

"ما روى الشعبي عن عائشة مرسل"³

ومراده : أن رواية الشعبي عن عائشة مرسل-

1- الدارقطني، السنن: 384

2- ابن أبي حاتم الرازي، البراسيل: 127

3- البصير السابق: 105

مفهوم المرسل عند المتأخرين

إن المرسل في اصطلاح المتأخرين هو ما اضافة التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما سمعه من غيره، من غير أن يذكر واسطة-

وهذا الحد فيه - بذكر التابعي - احترازٌ عما أضافه الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما سمعه من غيره، فإنه لا يطلق عليه اسم الإرسال، وإذا وصف بذلك فإنما هو مع التقييد، فيقال: هذا مرسل صحابي، وهذا التقييد ضروري لأن مرسل الصحابي له حكم المتصل بخلاف مرسل التابعي. وفيه أيضاً احتراز عما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً فيه الواسطة بينه وبينه صلى الله عليه وسلم.

وفيه احتراز عما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد سمعه منه في حال كفره؛ أي ما أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أسلم ولم يره في حال إسلامه مما سمعه منه في حال كفره، فهذا متصل وليس بمرسل.

هذا معنى المرسل عند جمهور المتأخرين

ولكن بعض المتأخرين يقيدونه بالتابع الكبير، كما قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله:

"وصورته التي لاخلاف فيها، حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من

الصحابة وجالسهم، كعبيد الله بن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب

وامثالهما إذا قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" - والمشهور التسوية بين

التابعين أجمعين في ذلك"¹

وعند جمهور المحدثين المتأخرين هو ما رواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير تقييد بالكبير، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله:

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 127.

"هو ما اضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير تقييد بالكبير،
وهذا الذي عليه جمهور الحديثين، ولم ارتقيده بالكبير صريحاً عن أحد"¹

وقال السخاوي (ت 902هـ):

"إن مشايخ الحديث لم يختلفوا أنه هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى
التابعي ثم يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"²

1- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: 543/2

2- السخاوي، فتح البغيث: 1/245

حكم المرسل عند المتقدمين

قد نقل عن ائمة المحدثين المتقدمين أقوال توهم بان الحديث المرسل عندهم ليس بحجة، وان حكمه حكم الحديث الضعيف، كما قال الإمام مسلم (ت 261هـ) رحمه الله:

" والمراسيل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليست بحجة"¹

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي و ابا زرعة، يقولان:

" لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة"²

وقال الترمذي (ت 279هـ):

" الحديث إذا كان مرسلًا، فإنه لا يصح عند أكثر أهل الحديث، وقد ضعفه

غير واحد منهم"³

وقال الحاكم (ت 405هـ):

" والمراسيل كلها واهية عند جماعة أهل الحديث من فقهاء الحجاز غير محتج

بها، وهو قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن انس

الاصبحي، وعبد الرحمن بن عمر الازاعي، ومحمد بن إدريس الشافعي، واحمد

بن حنبل فمن بعدهم من فقهاء المدينة"⁴

وقال الخطيب (ت 463هـ):

1- مسلم، الصحيح: 30/1

2- ابن أبي حاتم، البراسيل: 15

3- ابن رجب، شرح العليل: 1/273

4- الحاكم، البدخل الى الاكليل: 43

"والذي نختاره من هذه الجملة سقوط فرض العمل بالمراسيل وان المرسل غير

مقبول" ¹

هذه أقوال تدل في بادئ النظر علي أن الحديث المرسل عندهم مردود، ساقط الاحتجاج ، وحكمه حكم الحديث الضعيف مطلقا-

ولكن الحقيقة ليست كذلك ، لانا إذا معنا النظر في نصوصهم في مراسيل بعض الرواة، وجدنا أنهم لا يردون المرسل مطلقا ولا يقبلونها مطلقا- فكون مراسلات بعض الرواة احب اليهم من البعض الآخر دليل علي أنهم يقبلونها ويعتمدون عليه-

وإذا كان المرسل ياتي بالمناكير، أو يحدث عن كل ضرب اي يأخذ من الثقة والضعيف فحينئذ يردونه ولا يقبلونه-

أما ما احتفت به القرائن علي صحة مخرج المرسل ، فحينئذ يأخذونه ويقبلونه ، وذلك بان لا يروي المرسل إلا عن الثقات ، لذلك صحح مراسلات الحسن إذا رواها عن الثقات-

نذكر فيما يلي نصوص بعض الائمة المتقدمين لتدل علي أن موقفهم في حكم المرسل دائر مع الترجيح ، وإنهم لا يردونها مطلقا ولا يقبلونها مطلقا-

الإمام علي بن المديني (ت 234 هـ) :

قال علي بن المديني (ت 234 هـ) :

"مرسلات الحسن إذا رواها عن الثقات صحاح، ما اقل ما يسقط منها" ²

وقال :

"مرسلات مجاهد احب إلى من مراسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ

عن كل ضرب" ³

وقال ابن محرز: سمعت علي بن المديني (ت 234 هـ) يقول :

1- الخطيب البغدادي، الكفاية: 387

2- ابن حجر، تهذيب التهذيب: 266/2

3- البصير السابق: 202/6

"ليس ينبغي لاحد أن يكذب بالحديث إذا جاءه عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان مرسلًا، فان جماعة كانوا يدفعون حديث الزهري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{من احتجم في يوم السبت والاربعاء، فأصابه وضح، فلا يلو من إلا نفسه}

فكانوا يفعلون، فبلوا" ¹

الإمام الشافعي (ت 204هـ):

والمنقول عن الإمام الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله في المراسيل أيضا التفصيل؛ إذ يقبل بعض المرسلين بشروط ودلائل، ويرد بعضها- نذكر فيما يلي كلام الشافعي (ت 204هـ) في ذلك بحروفه:

قال الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله تعالى في الرسالة:

"والمنقطع مختلف، فمن شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من التابعين فحدث حديثاً منقطعاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتبر عليه بأمر، منها:

أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فإن شركه الحفظ المأمونون، فأسندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل معنى ما روى، كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه.

وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما ينفرد به من ذلك، ويعتبر عليه بأن ينظر هل يوافق مرسل غيره ممن قبل العلم من غير رجاله الذي قبل عنهم، فإن وجد ذلك كانت دلالة تقوي له مرسله، وهي أضعف من الأولى.

وإن لم يوجد ذلك نظر إلى بعض ما يروى عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قولاً له ، فإن وجد يوافق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، كانت في هذا دلالة على أنه لم يأخذ مرسله إلا عن أصل إن شاء الله .
وكذلك إن وجد عوام أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " 1

فهذه دلائل تقوي مراسيل التابعين عند الشافعي (ت 204هـ) ، وهي درجات متفاوتة تختلف معها درجة الحديث من الصحة والضعف ، وهذا مما يتعلق بمتن هذا المرسل ، ثم ينتقل الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله إلى شخصية المرسل الذي يروي ذلك المرسل قائلاً :

" ثم يعتبر عليه بأن يكون إذا سمي من روى عنه لم يسم مجهولاً ، ولا مرغوباً عن الرواية عنه ، فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه . ويكون إذا شرك أحدًا من الحفاظ في حديث لم يخالفه ، فإن خالفه وجد حديثه أنقص ، كانت في هذه دلائل على صحة مخرج حديثه .

ومتى خالف ما وصفت أضرب بحديثه حتى لا يسع أحداً قبول مرسله " 2 .

وقال :

" وإذا وجدت الدلائل بصحة حديثه بما وصفت أحببنا أن نقبل مرسله ، ولا

نستطيع أن نزع من الحججة تثبت بها ثبوتها بالمتصل " 3

وقد نقل ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) كلام الشافعي (ت 204هـ) هذا بحروفه ، ثم قال :

" وهو كلام حسن جداً ، ومضمونه أن الحديث المرسل يكون صحيحاً ، ويقبل

بشروط " 4

1- الشافعي، الرسالة: 461-463

2- المصدر السابق: 463-464

3- المصدر السابق: 464

4- ابن رجب، شرح العلل: 1/301

احمد بن حنبل (ت241هـ) :

قال الإمام احمد بن حنبل (ت241هـ) في مراسيل سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي :

"مرسلات سعيد بن المسيب أصح المرسلات ، ومرسلات ابراهيم لابأس

بها"¹

ونقل الخطيب (ت463هـ) بسنده إلى احمد بن حنبل (ت241هـ) بأنه قال :

"مرسلات ابراهيم النخعي لابأس بها ، وليس في المرسلات شيئا اضعف من

مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح ، فإنهما يأخذان عن كل أحد"²

هذا هو منهج إمام احمد بن حنبل (ت241هـ) في حكم المرسل من قبول البعض ورد البعض-

وقال ابن رجب (ت795هـ) :

"وهذا المعنى الذي ذكره الشافعي (ت204هـ) من تقسيم المراسيل إلى محتج به وغير

محتج به يؤخذ من كلام غيره من العلماء ، كما تقدم عن أحمد وغيره تقسيم

المراسيل إلى صحيح وضعيف"³

يحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) :

نقل الترمذي (ت279هـ) رحمه الله عن يحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) عدة أقوال تدل علي أنه كان

أيضا علي مذهب الترجيح في حكم المراسيل ، وما كان يقبلها مطلقا ولا يردّها مطلقا- وأما أقواله التي

ذكرها الترمذي (ت279هـ) التي تدل علي مذهبه هذا ، فهن حسب ما يلي :

قال الترمذي (ت279هـ) :

1- ابن رجب الحنبلي، شرح العليل: 1/290

2- الخطيب البغدادي، الكفاية: 386

3- ابن رجب الحنبلي، شرح العليل: 1/331

"أخبرنا أبو بكر عن علي بن عبد الله قال قال: يحيى بن سعيد: "مرسلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بن أبي رباح بكثير، كان عطاء يخطب: يأخذ عن كل ضرب".

قال علي قال يحيى: "مرسلات سعيد بن جبير أحب إليّ من مرسلات عطاء". قلت ليحيى: "مرسلات مجاهد أحب إليك أم مرسلات طاوس؟" قال: ما أقربهما.

قال علي وسمعت يحيى يقول: مرسلات أبي إسحاق عندي شبه لاشيء، والأعمش، والتميمي، ويحيى بن أبي كثير ومرسلات ابن عيينة شبه الريح".

ثم قال: "أي والله وسفيان بن سعيد". قلت ليحيى: فمرسلات مالك؟ قال: "هي أحب إليّ". ثم قال يحيى: "ليس في القوم أحد أصح حديثاً من مالك".

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: سمعت سحيب بن سعيد القطان يقول: "ما قال الحسن في حديثه: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إلا ووجدنا له أصلاً إلا حديثاً أو حديثين"¹

ولخص ابن رجب (ت 795هـ) كلام يحيى بن (ت 198هـ) في تفاوت مراتب المراسيل وقال:

"كلام يحيى بن سعيد في تفاوت مراتب المرسلات بعضها على بعض يدور على أربعة أسباب:

أحدها: ما سبق من أن من عرف روايته عن الضعفاء ضعف مرسله بخلاف غيره

والثاني : أن من عرف له إسناد صحيح إلى من أرسل عنه في رساله خير ممن لم يعرف له ذلك . وهذا معنى قوله : " مجاهد عن علي ليس به بأس ، قد أسند عن ابن أبي ليلى عن علي " .

والثالث : أن من قوي حفظه يحفظ كل ما يسمعه ، ويثبت في قلبه ، ويكون فيه ما لا يجوز الاعتماد عليه ، بخلاف من لم يكن له قوة الحفظ ، ولهذا كان سفیان إذا مر بأحد يتغنى يسد أذنيه ، حتى لا يدخل إلى قلبه ما يسمعه منه فيقر فيه -----

الرابع : أن الحافظ إذا روى عن ثقة لا يكاد يترك اسمه ، بل يسميه ، فإذا ترك اسم الراوي دل إبهامه على أنه غير مرضي ، وقد كان يفعل ذلك الثوري وغيره كثيراً ، يكونون عن الضعيف ولا يسمونه ، بل يقولون : عن رجل . وهذا معني قول القطان : " لو كان فيه إسناد لصاحبه " . يعني لو كان أخذه عن ثقة لسماه وأعلن باسمه " ¹

أبو داود (ت 275هـ) :

قال أبو داود (ت 275هـ) رحمه الله في حكم المرسل :

"فإن لم يكن مسند ضد المراسيل ، ولم يوجد مسند المراسيل يحتاج بها ، وليس هو مثل المتصل في القوة" ²

فثبت أن المراسيل ليست مردودة كلها مطلقاً عند أبي داود السجستاني (ت 275هـ) رحمه الله أيضاً ، وقد كتب في رسالته إلى أهل مكة :

1- ابن رجب الحنبلي، شرح العليل: 1/283-284

2- البصير السابق: 1/296-297

"وأما المراسيل ، فقد كان يحتاج بها العلماء فيما مضى ، مثل سفيان الثوري ،
ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، حتى جاء الشافعي (ت 204هـ) فتكلم فيه ، وتابعه على
ذلك أحمد بن حنبل (ت 241هـ) وغيره"¹

ابن عبد البر (ت 463هـ) :

وعلي هذا المنهج ابن عبد البر (ت 463هـ) في حكم المراسيل ، بل قال ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) :

"وقد ذكر ابن عبد البر ما يقتضي أن ذلك إجماع"²

ثم نقل كلام ابن عبد البر (ت 463هـ) بأنه قال :

"كل من عرف بالأخذ عن الضعفاء والمسأحة في ذلك لم يحتاج بما أرسله ، تابعياً
كان أو من دونه ، وكل من عرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة قد ليسه ومرسله مقبول ،
فمراسيل سعيد بن المسيب ، ومحمد بن سيرين ، وإبراهيم النخعي عندهم
صحاح .

وقالوا : مراسيل الحسن وعطاء لا يحتاج بها ، لأنها كانا يأخذان عن كل أحد
، وكذلك مراسيل أبي قلابة وأبي العالية .

وقالوا : لا يقبل تدليس الأعمش ، لأنه إذا وقف أحال على غير مليء ، يعنون على
غير ثقة ، إذا سأله عن هذا ؟ قال : عن موسى ابن طريف ، وعباية بن ربيعي ،
والحسن بن ذكوان .

قالوا : ويقبل تدليس ابن عيينة ، لأنه إذا وقف أحال على ابن جريح ، ومعمر ،
ونظرائهما"³

1- المصدر السابق: 1/296

2- ابن رجب الحنبلي، شرح العلل: 1/318

3- المصدر السابق: 1/318-319

والخلاصة التي نتخلص اليه من هذه النصوص من علماء المتقدمين بأنه ليس لهم حكم مطرد في المراسيل ،
بان يقبلوها مطلقا أو يردوها مطلقا- بل مسلكهم في ذلك دائر مع الترجيح-فيقبلون مراسيل بعض الرواة
ويردون لبعضهم ، بل يفاضلون بين مرسلات الرجل الواحد تبعا لموارده-وذلك دليل بارز علي سعة علمهم
ودقة توثقهم وتتبعهم لاحوال الرواة-

حكم المرسل عند المتأخرين

إن حكم الحديث المرسل عند المتأخرين من علماء أصول الحديث هو حكم الحديث الضعيف-

فالمراسيل عندهم مردودة مطلقا، غير محتج بها، إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر-

قد ذكروا هذا الحكم بالصرامة في كتبهم- صرح به ابن الصلاح (ت 643هـ) وتبعه جل المتأخرين، نذكر

فيما يلي نصوص بعضهم علي سبيل المثال :

قال ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

" ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف ، إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من

وجه آخر " ¹

وقال أيضا :

" وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي

استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث وتقاد الاثر " ²

وقال النووي (ت 670هـ) رحمه الله :

" المرسل لا يحتج به عندنا وعند جمهور الحديثين وجماعة من الفقهاء وجماهير

أصحاب الاصول والنظر " ³

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله الأقوال المختلفة في حكم المرسل مع ترجيحه قول الرد مطلقا- فإنه

قال :

" ثلثها : قبول مراسيل الصحابة فقط ، ورد ما عداها مطلقاً " ¹

1- ابن الصلاح، معرفة انواع علم الحديث: 130.

2- المصدر السابق: 130.

3- السنخاوي، فتح البغيث: 1/252.

ثم رجحه بقوله :

" قلت : وهو الذي عليه ائمة الحديث " ²

وعلي هذا السخاوي (ت 902هـ) رحمه الله ، فإنه ذكر بحثا طويلا في المرسل ولكن لخص بقوله :

" وبالجملة فالمشهور عن أهل الحديث خاصة القول بعدم صحته " ³

1- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: 548/2

2- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: 548/2

3- السخاوي، فتح البغيث: 1/253

مرسل الصحابي

مرسل الصحابي هو ما يرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه، إما لصغر سنه، أو تأخر إسلامه أو غيابه عن شهود ذلك.

ومنه كثير من حديث ابن عباس، وعبد الله بن الزبير وغيرهما من أحداث الصحابة.

مثاله: ما أخرجه أحمد والترمذي: عن ابن عباس قال:

{ مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعده، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آهتنا. قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية. قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله. فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً.. }¹

وهذا النوع قد تعرض لبحثه علماء أصول الفقه. أما المحدثون فلم يعدوه من المرسل، لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه:

"ليس كلنا سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت لنا ضيعة

وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يوماً، فيحدث الشاهد الغائب"²

لكن اعترض على ذلك بأنه يحتمل أن يكون من رواية الصحابي عن تابعي عن صحابي، وقد وقع ذلك في بعض الأحاديث. وجهالة التابعي تضر بصحة الحديث، حتى تغالي بعضهم فجعل مرسل الصحابي كمرسل التابعي.

غير أن نظر المحدثين الثاقب قد تتبع هذه الأحاديث، فتبين بالاستقراء أن رواية الصحابة عن التابعين نادرة جداً، وأن من روى منهم عن غير الصحابة فقد بين في روايته عن سمعه. كما تبين أنها تقع غالباً في غير

1- احمد بن حنبل، المسند: 3/314، 315، الترمذي، السنن: 365، 366

2- الخطيب البغدادي، الكفاية: 385، 386

الحديث المرفوع، وإنما وقعت في نقلهم بعض أخبار الماضين، على قلة وندرة، والنادر لا حكم له فتحقق بذلك الحكم بالصحة لمرسلي الصحابي.

الفصل الخامس

الشاذ موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

الشاذ لغة:

في اللغة العربية يقال الشاذ للرجل الذي ينفرد عن الجمهور، قال الجوهري في الصحاح:

"شذ عنه يشذ ويشذ شذوذاً، انفرد عن الجمهور، فهو شاذ"¹

وقال:

"شذاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم"²

فالشاذ في اللغة: المنفرد؛ الرجل المنفرد أو القول المنفرد أو الكلمة المنفردة وكذلك كل شيء منفرد، كما ذكر ابن منظور الافريقي:

"شذا الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ وكلمة

شاذة، ويقال: اشذت يارجل! إذا جاء بقول شاذ نادر"³

وقال ابن حزم رحمه الله:

"إن كل من خالف أحداً فقد شذ عنه، وكل قول خالف الحق فهو شاذ عن الحق

فوجب أن كل خطأ فهو شذوذ عن الحق وكل شذوذ عن الحق فهو خطأ"⁴

1- الجوهري، الصحاح: 2/565

2- الجوهري، الصحاح: 2/565

3- ابن منظور، لسان العرب: 4/2220

4- ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد بن حزم 456، الاحكام في أصول الاحكام، تحقيق احمد محمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بدون

تعريف الشاذ في علم أصول الحديث

اختلف أهل العلم بالحديث في نعته، نذكر فيما يلي بعض النصوص والتعريفات في الشاذ من أئمة هذا الشأن-

تعريف الشافعي (ت 204هـ)

فذهب الإمام الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله في تعريفه كما يرويه عنه الحاكم (ت 405هـ) بسنده إلى أنه :

"ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره، هذا ليس بشاذ، وإنما الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس، هذا الشاذ من الحديث"¹

هذه رواية الحاكم (ت 405هـ)، وفي رواية الخطيب البغدادي (ت 463هـ):

"إنما الشاذ من الحديث أن يروي الثقات حديثاً فيشذ عنهم واحديخالفهم"²

تعريف الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)

وأما الحاكم (ت 405هـ) فقد عرفه بأنه :

"هو غير المعلول، فإن المعلول ما يوقف علي علة أنه دخل حديث في حديث، أو وهم راو، أو أرسله واحد فوصله واهم، وأما الشاذ فإنه حديث يتقرب به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة"³

1- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 375

2- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 141

3- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 375

وهو أول تعريف للشاذ في كتب مصطلح الحديث كنوع من أنواع علوم الحديث، إذ لا يوجد تعريفه في أول كتاب في مصطلح الحديث، وهو كتاب 'المحدث' الفاصل بين الراوي والواعي' للحافظ الرامهرمزي (ت 360هـ) --

تعريف الخليلي (ت 446هـ)

وأما الخليلي (ت 446هـ) رحمه الله فقد عرفه منسباً تعريفه إلى الحفاظ بقوله:

"الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له الإسناد واحد، يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يجتج به"¹

الخطيب البغدادي (ت 463هـ)

أما الخطيب البغدادي (ت 463هـ) فإنه لم يذكر تعريف الشاذ في 'الكفاية' أو في مصنف من مصنفاته غيره- وإنما بوب باباً سماه 'ترك الاحتجاج بمن غلب علي حديثه الشواذ ورواية المناكير والغرائب من الأحاديث' ونقل كلام أئمة الحديث في ترك الاحتجاج بالحديث الشاذ-²

تعريف المياشي (ت 571هـ)

وقال المياشي في تعريف الشاذ:

"فهو أن يرويه راو معروف لكنه لا يوافقه علي روايته المعروفون"³

تعريف الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ)

أما الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله فقد ذكر كلام أئمة المتقدمين في الشاذ ثم قال بعد التعقب علي كل منهم:

1- الخليلي، الإرشاد: 1/176

2- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 140

3- المياشي، ما لا يسمع بالحدث جهله: 11

"فهذا الذي ذكرناه وغيره من مذاهب أئمة الحديث يبين لك أنه ليس الأمر في ذلك علي الإطلاق الذي أتى به الخليلي والحاكم، بل الأمر في ذلك علي تفصيل نبينه، فنقول: "إذا انفرد الراوي بشيء نظريه فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه غيره وإنما هو أمر رواه هو، ولم يروه غيره فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان حافظاً عدلاً موثقاً باتقانه وضبطه، قبل انفرداه ولم يقدرح الانفرد فيه كما فيما سبق من الأمثلة-وان لم يكن ممن يوثق بحفظه واتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفرداه به خارماً له مزحزحاله عن حيز الصحيح-ثم هو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوتة بحسب الحال فيه، فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الضابط المقبول تفرد استحسن حديثه ذلك ولم نخطه إلى قبيل الحديث الضعيف، وان كان بعيداً من ذلك رددنا ما انفرد به وكان من قبيل الشاذ المنكر فخرج من ذلك أن الشاذ المردود قسمان:

أحدهما الحديث الفرد المخالف-

والثاني الفرد الذي ليس في روايه من الثقة والضبط ما يقع جابراً لما يوجه التفرد والشذوذ من النكارة والضعف-والله أعلم" ¹

تعريف النووي (ت 676 هـ)

مذهب النووي (ت 676 هـ) في تعريف الشاذ ما هو مذهب ابن الصلاح (ت 643 هـ) رحمهما الله، فقد قال في تعريفه:

"والحاصل أن الشاذ المردود: هو الفرد المخالف والفرد الذي ليس في روايته من الثقة والضبط ما يجبر به تفرده" ²

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 167، 166

2- النووي، تقريب النواوي بشرح تدریب الراوي: 1/125

وكذلك ابن دقيق العيد (ت 702هـ) قد سلك مسلك الحافظ في تعريف الشاذ وقال :

"هو ما خالف راويه الثقات أو ما انفرد به من لا يَحْتَمِلُ حاله أن يقبل ما تفرد به"¹

تعريف ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)

أما ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله فقد خالف ابن الصلاح (ت 643هـ) في تعريف الشاذ، وقال :

"إن الشاذ ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولي منه، وهذا هو المعتمد في حد الشاذ

بحسب الاصطلاح"²

ثم قال :

"وعرف بهذا أن بين الشاذ والمنكر عموماً وخصوصاً من وجه، لأن بينهما

اجتماعاً في اشتراط المخالفة، وافتراقاً في أن الشاذ راويه ثقة

أو صدوق، والمنكر راويه ضعيف - وقد غفل من سوي بينهما"³

وقد تبع العسقلاني (ت 852هـ) جل المتأخرين في تعريف الشاذ، مثل السخاوي (ت 902هـ) والسيوطي (ت 911هـ) والصنعاني (ت 1182هـ) وغيرهم، حتى استقر الرأي علي ما رجحه الحافظ ابن حجر (ت 852هـ)-

1- ابن دقيق العيد، الاقتراح: 268.

2- العسقلاني، نزهة النظر: 98.

3- المصدر السابق: 99.

مفهوم الشاذ عند المتأخرين

اختلف المتأخرون في تعريف الشاذ، ولعله لم يعط مفهومه الحقيقي الصحيح الذي هو مستقر عند المتقدمين في قول أحد من المتأخرين- ومن أجل ذلك قال السيوطي (ت 911هـ) رحمه الله :

" ولعسر لم يفرد أحد بالتصنيف " ¹

أما بعد مطالعة كتب المتأخرين واستقراء تعريفاتهم يتبين لنا أنهم علي مذهبين في مفهوم الشاذ:

المذهب الأول:

الشاذ ما خالف فيه الراوي بمن هو أولي منه واحفظ ومارواه المتفرد الذي لا يَحتمل تفرد-

هذا هو مذهب الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله والعلماء بعده عموماً إلى ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، مثل النووي (ت 676هـ) وابن دقيق العيد (ت 702هـ) والعراقي (ت 806هـ) وغيرهم-

قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) في توضيح مفهوم الشاذ عنده:

" إذا انفرد الراوي بشيء نظريه فإن كان ما انفرد به مخالفاً لرواه غيره وإنما هو

أمر رواه هو، ولم يروه غيره فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان حافظاً

عدلاً موثقاً باتقانه وضبطه، قبل انفرداه ولم يقدر الانفرد فيه كما فيما سبق

من الأمثلة- وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه واتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفرد به

خارماً له مزحزحاً له عن حيز الصحيح- ثم هو بعد ذلك دائر بين مراتب

متفاوتة بحسب الحال فيه، فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الضابط المقبول

تفردته استحسن حديثه ذلك ولم نخطه إلى قبيل الحديث الضعيف، وإن كان بعيداً من

ذلك رددنا ما انفرد به وكان من قبيل الشاذ المنكر فخرج من ذلك أن الشاذ المردود

قسمان: أحدهما الحديث المفرد المخالف، والثاني المفرد الذي ليس في روايه

من الثقة والضبط ما يقع جابراً لما يوجبه التقرد والشذوذ من النكارة والضعف-والله أعلم¹

وهذا هو مذهب النووي (ت 676هـ) رحمه الله، كما قال في التقريب والتيسير:

"فالصحيح التفصيل: فإن كان بتفرده مخالفاً احفظ منه واضبط كان شاذاً مردوداً، وإن لم يخالف الراوي فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بضبطه كان تفرده صحيحاً، وإن لم يوثق بضبطه ولم يبعد عن درجة الضابط كان حسناً، وإن بعد كان شاذاً منكراً مردوداً-والحاصل أن الشاذ المردود: هو الفرد المخالف والفرد الذي ليس في رواته من الثقة والضبط ما يجبر به تفرده"²

وكذلك قال ابن دقيق العيد (ت 702هـ):

"هو ما خالف راويه الثقات أو ما تفرده من لا يَحتمل حاله أن يقبل ما تفرده به"³

واختار هذا المذهب العراقي (ت 806هـ) في شرح التبصرة والتذكرة بذكره وعدم مخالفته⁴

المذهب الثاني:

الشاذ ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولي منه-

هذا هو مذهب ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) رحمه الله في مفهوم الشاذ واختاره ورجحه العلماء بعده مثل السخاوي (ت 902هـ) والسيوطي (ت 911هـ) والصنعاني (ت 1182هـ) وغيرهم رحمهم الله-وهذا ما هو مستقر في كتب المصطلح الرائجة اليوم-

قد ذكر العسقلاني (ت 852هـ) مذهبه هذا في النزهة بقوله:

"الشاذ ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولي منه"⁵

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 167

2- النووي، تقريب النواوي بشرحه تدریب الراوي: 1/125، 124

3- ابن دقيق العيد، الاقتراح: 268

4- العراقي، شرح التبصرة والتذكرة: 1/248-250

5- العسقلاني، نزهة النظر: 98

واختار هذا المذهب السيوطي (ت 911هـ) في تدريب الراوي¹ وكذلك السخاوي (ت 902هـ) في فتح المغيث² والصنعاني (ت 1182هـ) في توضيح الافكار³

فإنهم فرقوا اصطلاحيا بين مخالفة الثقة ومخالفة الضعيف-وأطلقوا علي مخالفة الثقة 'الشاذ' وعلي مخالفة الضعيف 'المنكر'، وعدوا من سوي بينهما أنه غفل-وكذلك اشترطوا للشاذ المخالفة، قال اللكنوي:

"والذي حققه الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها وارفضاه كثير من جاء بعده

هو إن المنكر والشاذ يعتبر فيهما المخالفة، ويفترقان في كون الراوي مجروحا

وغير مجروح"⁴

مثال الشاذ عند المتأخرين:

مثل الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) في النزهة لشذوذ الإسناد مثلا، فقال:

"مثال ذلك ما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: {أَنَّ رَجُلًا تُوْفِيَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَدْعُ وَارِثًا إِلَّا مَوْلَى هُوَ أَعْتَقَهُ...} الحديث

وتابع ابن عيينة على وصليه ابن جريح وغيره، وخالفهم حماد بن زيد، فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس. قال أبو حاتم: المحفوظ حديث ابن عيينة. انتهى كلامه. فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط، ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عددا منه. وعرف من هذا التقرير أن: الشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه"⁵

1- السيوطي، تدريب الراوي: 1/128

2- السخاوي، فتح المغيث: 2/11

3- الصنعاني، توضيح الافكار: 1/279

4- اللكنوي، ظفر الاماني شرح مختصر السيد الجرجاني: 362

5- ابن حجر، نزهة النظر: 98، 97

مفهوم الشاذ عند المتقدمين

ليعلم أن استعمال كلمة الشاذ نادر جدا لدي المتقدمين من المحدثين-وان تتبععت أقوالهم في كتب العلل لا تكاد توجد فيها كلمة الشاذ ولا يعني هذا أنهم لا يعتبرون الشذوذ علة، إنما أوردوا ما يقال فيه الشاذ بعبارات اخري واضحة، مثل قولهم هذا وهم أو خطأ أو غير محفوظ أو منكر وغير ذلك، بينما قد يورد بعضهم في نفس المسئلة كلمة الشاذ-

هذا هو صنيعهم في استعمال هذه المصطلحات؛ إن الواحد منهم كان يغلب عليه استعمال مصطلح من من المصطلحات فيكثر ذلك في استعماله أكثر من استعماله لمصطلح آخر هو بنفس المعني المصطلح الدارج علي لسانه-وليس معني ذلك أن هذا الإمام يجعل المصطلح الذي لا يستعمله في معني غير معني الذي يقصده من المصطلح الذي يكثر استعماله-

ومفهوم الشاذ عند الائمة المتقدمين الذين استعملوه في عباراتهم في تعليل الأحاديث أو عرفوه إنما هو قريب جدا من معناه اللغوي-

وأما معناه اللغوي، فلإمام ابن حزم رحمه الله فيه كلام نفيس، وهذا هو نصه في معني الشاذ اللغوي:

"الشذوذ في اللغة التي خوطبنا بها هو الخروج عن الجملة، وهذه اللفظة في الشريعة

موضوعة باتفاق علي معني ما واختلف الناس في ذلك المعني، فقالت طائفة:

الشذوذ هو مفارقة الواحد العلماء سائرهم، وهذا قول قد بينا بطلانه في

باب الكلام في الإجماع من كتابنا هذا، والحمد لله رب العالمين-وذلك أن

الواحد إذا خالف الجمهور إلى حق فهو محمود ومدوح والشذوذ مذموم

بإجماع، فمحال أن يكون المرء محمودا مذموما من وجه واحد في وقت

واحد، وممتنع أن يوجب في شئ واحد الحمد والذم معا في وقت واحد من وجه

واحد، وهذا برهان ضروري-وقد خالف جميع الصحابة رضي الله عنهم

أبا بكر في حرب أهل الردة، فكانوا في حين خلافهم مخطئين كلهم، فكان هو

وحده المصيب فبطل القول المذكور"¹

ثم قال رحمه الله :

"والذي نقول به وبالله التوفيق، إن حد الشذوذ: هو مخالفة الحق، فكل من خالف الصواب في مسألة ما فهو فيها شاذ وسواء كانوا أهل الأرض كلهم بأسرهم أو بعضهم، والجماعة والجملة هم أهل الحق ولولم يكن في الأرض منهم إلا واحد فهو الجملة والجماعة"¹

فإن أئمة الحديث المتقدمين الذين استعملوا كلمة الشاذ أو ذكروا معناها إنما أرادوا به معناه اللغوي، أي معني الخطأ-سواء كان خطأ الثقة أو الضعيف، وسواء خالف أحدا أم لا، كما سيتجلى ذلك من تحليل نصوصهم ثم من إيراد الأمثلة-

فإنهم لم يستعملوها اصطلاحيا بل استعملوها لغويا مع غيرها من الألفاظ لتدل علي الخطأ أو الشذوذ أو النكارة في الحديث إسنادا أو متنا، بدلالة ختلاف الفاظهم في تقييم الحديث الواحد- وقد أطلقوها علي مخالفة الثقة و مخالفة الضعيف وتفرد الثقة إذا أخطأ وتفرد الضعيف-

نص الشافعي (ت204هـ) في الشاذ وتحليله :

قال الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله :

"ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة حديثا لا يرويه غيره، إنما الشاذ من الحديث أن يروي الثقة حديثا يخالف فيه الناس"²

وقد ذهب حافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله إلى التفرقة بين الشاذ والمنكر، فإنه اشترط في الحديث لكي يوصف بكونه شاذا أن يكون راويه ثقة وان يكون خالفه من هو أوثق منه أو أولي بالحفظ والاتقان منه أو أن يكون الذين خالفوه أكثر عددا منه-فحينئذ يكون الحديث عنده شاذا، كما سيأتي في بحث مفهوم الشاذ عند المتأخرين-

فإنه اعتمد في قوله هذا علي ظاهر نص الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله-

1- ابن حزم، الاحكام: 87/5

2- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 375

ولكن ليس في نص الشافعي (ت204هـ) رحمه الله ما يدل علي اشتراط أن يكون راوي الحديث ثقة-لاشك أن الراوي إذا كان ثقة وقد خالف الناس يطلق علي روايته الشذوذ ولكن البحث هنا: هل لابد لوصف الرواية بالشذوذ أن يكون راويها ثقة؟ ام يطلق علي رواية الضعيف الشذوذ إذا ثبت خطؤه فيها؟

إن الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله لم يذكر الضعيف، والقاعدة أن عدم الذكر لا يستلزم العدم، والمتأمل لكلام الشافعي (ت204هـ) يظهر له بأنه قال ذلك الكلام مقابلاً به قولاً ربما قيل بحضرته أو في مجلس من مجالسه التي كان يعقدها لمناظرة أقرانه، كان بعض من خالفه رد عليه حديثاً احتج به بأنه تفرد به ثقة وهو حديث شاذ، كما هو كان موقف أهل البدع في زمانه بأنهم كانوا لا يقبلون أحاديث الآحاد وما كانوا يحتجون بها حتى رواها أكثر من واحد مع إختلافهم في تحديد العدد-¹

فأراد الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله أن يرد هذه الشبهة، فقال كلامه المذكوربان:

"ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة حديثاً لا يرويه غيره، إنما الشاذ من

الحديث أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس"²

فما كان كلام الشافعي (ت204هـ) علي إرادة الحصر ولا علي إرادة وضع قاعدة كلية، وإنما قال ذلك ليرد به هذه الشبهة التي اثيرت أمامه-

فالنتيجة أن كلام الشافعي هذا ينبغي اعتباره توضيحياً، ومقاله لوضع قاعدة كلية أو لتعريف مصطلح الشاذ-وإنه ما جعل مخالفة الثقة شرطاً للشاذ-وان مخالفة الضعيف وتفرد الثقة إذاً خطأ وتفرد الضعيف بما لا أصل له أيضاً مردودة عنده سواء أطلق عليه كلمة الشذوذ أو كلمة اخري لتدل علي الخطأ- وقد قال في الأم:

"فعليك من الحديث بما تعرفه العامة وإياك والشاذ منه"³

فهذا أيضاً يدل علي أن الإمام الشافعي (ت204هـ) رحمه الله يرد الحديث الغريب الذي لاتعرفه عامة المحدثين، ويتعبه شاذاً مردوداً، سواء تفرد به ثقة أو خالف فيه الآخرون-ونفس الحكم لتفرد الضعيف ومخالفته، لان حديثه أيضاً لاتعرفه عامة المحدثين-والله أعلم

تحليل نصوص الحاكم (ت405هـ) والخليلي (ت446هـ) في الشاذ:

1- راجع: العسقلاني، النكت: 1/241-243

2 - الحاكم، معرفة علوم الحديث: 375

3- الشافعي، محبدين إدريس ت204هـ، الام، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة 1410هـ: 7/358

قال الحاكم (ت 405هـ) :

"وأما الشاذ فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع
لذلك الثقة"¹

وقال الخليلي (ت 446هـ) :

"إن الشاذ ما ليس له الإسناد واحد، يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما
كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به"²

يبدو من ظاهر نصهما أنهما يطلقان الشاذ علي جميع ما تفرد به الثقة، سواء كان له أصل أو لا-ولذلك
تعقب عليهما ابن الصلاح (ت 643هـ) ومن بعده من المتأخرين بما يتفرد به العدل الحافظ
الضابط، كحديث 'إنما الأعمال بالنيات' - وهذا هو نص ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

"أما ما حكم الشافعي عليه بالشذوذ فلا إشكال في أنه غير مقبول، وأما
ما حكيناه عن غيره، فيشكل بما يتفرد به العدل الحافظ الضابط"³

ثم ذكر مثالين علي سبيل المثال وقال بعد ذلك :

"كل هذه مخرجة في الصحيحين مع أنه ليس لها الإسناد تفرد به ثقة وفي غرائب
الصحيح أشباه لذلك غير قليلة، وقد قال مسلم: للزهري نحو تسعين حرفاً
يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه أحداً سائداً جيداً"⁴

ثم لخص :

"فهذا الذي ذكرناه وغيره من مذاهب أئمة الحديث يبين لك أنه ليس الأمر في
ذلك علي الإطلاق الذي اتى به الخليلي والحاكم"⁵

1- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 375

2- الخليلي، الإرشاد: 1/176

3- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 164

4- المصدر السابق: 166

5- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 166

هذا هو ظاهر نصهما ولكنهما لم يقصدا ذلك يقينا، وإنما يريدان فقط الغريب الذي ليس له أصل، وأما إذا خالف الثقة غيره في ذلك فبالأولي أن يكون غريبا ليس له أصل، ولذلك لم يتطرقا لذكر المخالفة-

ومما يويده هذا التفسير أنهما جميعا يتفقان علي تصحيح الأحاديث الغريبة التي يكون لها أصل من الشواهد، وأنهما لا يطلقان القول بعدم الاحتجاج بما يتفرد به الثقة بل هذا لم يقل به أحد من علماء أهل السنة والجماعة سوي المعتزلة-ولحاتم العوني في ذلك كلام نفيس، قال:

"إن ظاهر كلام الخليلي في هذا الموطن أن الفرد سواء كان من رواية ثقة أو غير ثقة فهو حديث لا يحتاج به، لكن هذا الظاهر لا يتبادر إلى ذهن أحد من له ادني علم بعلم الحديث، لأن رد الغرائب والأفراد لا يقول به أحد من أهل الحديث، وإذا كان هذا الظاهر علي هذه الدرجة من ظهور رده ووضوح بطلانه فلا يمكن أن نظن بأحد حفاظ الحديث ونقاده أن يقول به-وعلي هذا لا بد من تفسير كلام الخليلي بما لا يخالف البديهيات، وتأويله بما لا يناقض الإجماع وهذا الذي [لا بد منه] لمخالفته البديهيات ومناقضته الإجماع هو الذي اباح للخليلي التعبير بمثل هذا التعبير"¹

ومن المعلوم أن نصوص النقاد لا ينبغي تأويلها باعتماد ظاهرها، وإنما ينبغي أن يكون ذلك في ضوء طبيعة عملهم التطبيقي أو ما ورد عنهم من النصوص في مناسبات أخرى، فيفسر نصه بنصه أو بعمله التطبيقي-وقد قال الخليلي (ت 446هـ):

"وأما الأفراد فما يتفرد به حافظ مشهور ثقة أو إمام عن الحفاظ والأئمة فهو صحيح متفق عليه"²

وكذلك قد قسم الأفراد في كتابه الإرشاد إلى خمسة أقسام، فحكم علي القسم الذي تفرد به ثقة بالصحة - ثم حكم علي ثلاثة أقسام بالضعف وعلي القسم الواحد منها بالتوقف³-

1- حاتم العوني، المنهج المقترح: 267-268

2- الخليلي، الإرشاد: 1/167

3- راجع: الخليلي، الإرشاد: 1/167-168

وقد رد هذه الشبهة ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) رحمه الله، فإنه قال بعد ذكر كلام الخليلي (ت 446هـ) والحاكم (ت 405هـ):

"ولكن كلام الخليلي في تفرد الشيخ والشيخ في اصطلاح أهل هذه العلم عبارة عن دون الأئمة والحفاظ، وقد يكون فيهم الثقة وغيره فأما ما انفرد به الأئمة والحفاظ فقد سماه الخليلي الفرد، وذكر أن أفراد الحفاظ المشهورين الثقات أو أفراد إمام من الحفاظ الأئمة صحيح متفق عليه"¹

فهذا يسلم كلام الإمام الخليلي (ت 446هـ) من النقد الذي وورد عليه، لأن كلامه ليس في كل ما يتفرد به الثقات، وإنما يقصد بالثقات هنا الشيخ الثقات، ويعني بالشيخ الثقات: الذين لم يبلغوا في الحفظ وسعة الرواية منزلة الزهري وهشام بن عروة واما لهما-فان من لم يبلغ في الحفظ وسعة الرواية منزلة هولاء يصعب عليه أن يتفرد، وان يكون تفرد مقبولاً-لان التفرد إنما يقبل من الكثيرين الذين سمعوا من أهل بلدهم ورحلوا وسمعوا من غير أهل بلدهم، أما من ليس له من الحديث الا القليل، ولم يشتغل بالرواية أو بسماع الحديث اشتغال غيره من الأئمة الحفاظ، فلا يحتمل تفرد-إنما يحتمل التفرد من الذي سمع من أهل بلده وطاف البلدان وجاء بما لم يستطعه غيره من الرواة-

والخلاصة أن كلام الإمام الخليلي (ت 446هـ) رحمه الله يتضمن أن الشاذ من الحديث يصدق علي ما يرويه الثقة وما يرويه الضعيف، إذا ترجح أنه أخطأ فيه، سواء كان هذا الترجيح مبنيًا علي تفرد من لا يحتمل تفرد أو علي مخالفته غيره-

وكلام الحاكم (ت 405هـ) أيضا قريب من كلام الخليلي (ت 446هـ)، وهو أيضا لا يقصد كل ثقة ولا اي ثقة، وإنما يقصد الثقة الذي ليس من كبار الحفاظ، وانضم إلى روايته ما يدل علي خطئه فيها، والأمثلة التي ساقها علي ذلك تؤكد هذا المعنى- وان الحديث عنده لا يكون شاذًا لمجرد أن الثقة تفرد به، بل انضم اليه من القرائن الدالة علي خطأ ذلك الثقة فيما تفرد به-²

الأمثلة التطبيقية من إطلاق المتقدمين كلمة الشاذ أو غير محفوظ في معناها اللغوي

قد سبق بان المتقدمين استخدموا كلمة الشذوذ في معناها اللغوي، اي بمعنى الخطأ وبمعنى المخالفة للصواب، سواء اكان الخطأ من الثقة أو من الضعيف، وسواء اظهر خطأه بمخالفة غيره أو بوسائل اخري-

1- ابن رجب الحنبلي، شرح العليل: 1/461

2- راجع: الحاكم، معرفة علوم الحديث: 376-381

فإنهم لم يشترطوا المخالفة لإطلاق هذه الكلمة ولم يفرقوا بين الشاذ والمنكر، بمعنى أن يطلقوا علي مخالفة الثقة الشاذ وعلي مخالفة الضعيف المنكر، كما هو مستقر عند العسقلاني (ت 852هـ) ومن بعده من المتأخرين-

وهذه هي بعض الأمثلة لإطلاق المتقدمين هذه الكلمة علي تفرد الثقة ومخالفة الثقة وتفرد الضعيف ومخالفة الضعيف-

ومما ينبغي أن يعلم أن كلمة الشذوذ عند المتقدمين نادرة الاستعمال، وإنهم استخدموا كلمات اخري مثل الخطأ والوهم وغير المحفوظ والمنكر لتدل علي الخطأ، فهذه الكلمات مترادفة عندهم-ولكن لما كلمة الشاذ وكلمة غير المحفوظ مترادفان عند المتأخرين أيضا، فنقتصر في الأمثلة علي هذين الكلمتين-

مثال لإطلاق كلمة الشذوذ علي تفرد الضعيف:

روي محمد بن طلحة بن مصرف عن الحكم عن عبدالله بن شداد عن أسماء بنت عميس، قالت: لما أصيب جعفر بن أبي طالب اتانا النبي صلي الله عليه وسلم، فقال:

{تسلي ثلاثا، ثم اصنعي ماشئت} ¹

نقل ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) قول الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) بأنه قال:

"إنه من الشاذ المطروح" ²

قد تفرد بهذه الرواية محمد بن طلحة بن مصرف عن الحكم، ومحمد بن طلحة ضعيف-

قال عنه النسائي (ت 303هـ): ليس بالقوي، وقال يحيى بن معين (ت 233هـ): ضعيف- ³

فقد أطلق الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) علي تفرد الضعيف الشاذ، لأنه أخطأ في روايته وخالف الصواب المعروف عن النبي صلي الله عليه وسلم وما هو ثابت بالقرآن الكريم، وهو وجوب حداد المرأة المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا-

مثال لإطلاق كلمة غير محفوظ علي مخالفة الضعيف:

1- احمد، مسند [27468]: 45/459

2- ابن رجب، شرح العلل: 1/410

3- مزي، تهذيب الكمال: 25/420، 421

قال الإمام الترمذي (ت279هـ) رحمه الله في جامعه:

"حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر ابن شميل أخبرنا صالح بن أبي الأخرس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أسرى ليلة حتى أدركه الكرى أناخ فعرس ثم قال: {يا بلال أكأ لنا الليلة} - قال فصلى بلال ثم تساند إلى راحته مستقبل الفجر فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ أحد منهم وكان أولهم استيقاظا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي بلال- فقال بلال: بأبي أنت يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتادوا، ثم أناخ فتوضأ فأقام الصلاة ثم صلى مثل صلاته للوقت في تمكث ثم قال: [أقم الصلاة لذكري]

قال هذا حديث غير محفوظ رواه غير واحد من الحفاظ عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر وافيته عن أبي هريرة وصالح بن أبي الأخرس يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه-¹

قد أطلق الترمذي (ت279هـ) رحمه الله في هذه الرواية كلمة غير محفوظ علي مخالفة الضعيف، لان صالح بن الأخرس ضعيف كما صرح بذلك الترمذي بنفسه، وهو قد خالف الحفاظ في اتصال الرواية التي ارسلوه- وكذلك قال رحمه الله في كتاب الصوم من جامع السنن:

"حدثنا محمد بن عبيد الحاربي حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام}

1- الترمذي، الجامع السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة طه [3163]: 711.

قال أبو عيسى: حديث أبي سعيد الخدري حديث غير محفوظ وقد روى عبد الله بن زيد بن أسلم وعبد العزيز بن محمد وغير واحد هذا الحديث عن زيد بن أسلم مرسلًا ولم يذكر وافيًا عن أبي سعيد - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يضعف في الحديث، قال: سمعت أبا داود السجزي يقول: سألت أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: أخوه عبد الله بن زيد لا بأس به - قال وسمعت محمدًا يذكر عن علي بن عبد الله المدني قال عبد الله بن زيد بن أسلم ثقة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف - قال محمد: ولا أروي عنه شيئًا -¹

ففي هذه الرواية أيضا أطلق الترمذي (ت 279هـ) رحمه الله كلمة غير محفوظ علي مخالفة الضعيف، لان عبد الرحمان بن زيد بن اسلم ضعيف، وقد أخطأ في اتصال الرواية التي كانت مرسلة، وبدت خطيئته بمخالفته غيره من الثقات-

مثال إطلاق كلمة غير محفوظ علي تفرد الثقة:

قال الإمام النسائي (ت 303هـ) رحمه الله :

أخبرنا نوح بن حبيب القومسي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا بن جريح قال حدثني عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه أنه قال :

ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينزل عليه فينا نحن بالجعرانة والنبي صلى الله عليه وسلم في قبة فأتاه الوحي فأشار إلي عمر أن تعال فأدخلت رأسي القبة فأتاه رجل قد أحرم في جبة بعمره متضمخ بطيب، فقال: يا رسول الله ما تقول في رجل قد أحرم في جبة؟ إذ أنزل عليه الوحي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يغط لذلك فسرى عنه فقال: أين الرجل الذي سألتني أنفاً؟ فأنتي بالرجل فقال :

1- الترمذي، الجامع السنن، كتاب الصوم، باب من الصائم يذره القئ [719]: 178، 179.

{أما الجبة فأخلعها وأما الطيب فأغسله ثم أحدث إحراماً}-

قال أبو عبد الرحمن: 'ثم أحدث إحراماً' ما أعلم أحداً قاله غير نوح بن

حبیب ولا أحسبه محفوظاً- والله سبحانه وتعالى أعلم¹

الشاهد من هذه الرواية ان نوح بن حبيب تفرد بها، كما قال النسائي (ت 303هـ) رحمه الله:

"ما أعلم أحداً قاله غير نوح بن حبيب"

ونوح بن حبيب هذا ثقة، قال عنه الخطيب البغدادي (ت 463هـ): كان ثقة-وقال أبو حاتم؛ صدوق، وقال

النسائي (ت 303هـ) لا بأس به-²

وقد أطلق النسائي (ت 303هـ) رحمه الله علي هذه الحديث اللذي تفرد به نوح بن حبيب الثقة بان لا

احسبه محفوظاً-

مثال إطلاق كلمة غير محفوظ علي مخالفة الثقة:

قال الإمام أبو داود (ت 275هـ) رحمه الله :

"حدثنا أبو كامل ثنا يزيد يعني ابن زريع وثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد

المعنى حدثني محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : { تستأمر اليتيمة في نفسها فإن سكنت فهو إذنها وإن أبت فلا

جواز عليها }³

ثم قال :

"حدثنا محمد بن العلاء ثنا ابن إدريس عن محمد بن عمرو بهذا الحديث

بإسناده زاد فيه قال : "فإن بكت أو سكنت" زاد "بكت" -

1- النسائي، السنن، كتاب مناسك الحج، باب الجبة في الاحرام [2668]: 416، 417

2- مزي، تهذيب الكمال: 41/30

3- أبو داود، السنن، كتاب النكاح، باب في الاستئثار [2093]: 363

قال أبو داود وليس " بكت " بمحفوظ وهو وهم في الحديث الوهم من ابن إدريس أو من

محمد بن العلاء

قال أبو داود ورواه أبو عمرو ذكوان عن عائشة قالت يا رسول الله إن البكر تستحي أن

تتكلم قال " سكاتها إقرارها " ¹.

فان ابا داود (ت275هـ) أطلق كلمة غير محفوظ علي مخالفة عبدالله بن الأودي أو علي مخالفة محمد بن العلاء ، وكلاهما ثقتان-

قال النسائي (ت303هـ) عن عبدالله بن إدريس بأنه ثقة ثبت-وقال أبو حاتم: هو حجة يحتج بها ، وهو إمام من ائمة المسلمين ، ثقة-²

ومحمد بن العلاء بن كريب الهمداني أيضا ثقة ، ذكره ابن حبان (ت354هـ) في الثقات ، وقال عنه أبو حاتم بأنه صدوق-

وقال النسائي (ت303هـ): لا باس به ، وقال في موضع آخر: ثقة-³

عدم إطلاق كلمة الشاذ علي مارواه الثقة مخالفاً :

الشاذ عند المتأخرين هو ما رواه الثقة مخالفاً-ولكن عند المتقدمين ليس هو اصطلاح خاص يطلق علي مخالفة الثقة فقط-فقد استخدموها في معناها اللغوي اي بمعنى الخطأ لما استخدموها-وقد لا يستخدمونها بل يستخدمون كلمات اخري لتدل علي الخطأ ، ولو كانت الرواية شاذة حسب اصطلاح المتأخرين ، اي رواها الثقة مخالفاً-ومثال ذلك ما ذكره الترمذي عن الإمام البخاري رحمه الله ، قال الإمام الترمذي (ت279هـ) :

"سألت محمداً عن حديث رواه يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل حدثنا أبو

إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله قال :

{ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وهي ابنة ست سنين }

1- أبو داود، السنن، كتاب النكاح، باب في الاستبصار [2094]: 363.

2- البيهقي، تهذيب الكمال: 14/299.

3- البصير السابق: 26/243.

فقال : هذا خطأ ، إنما هو أبو إسحاق عن أبي عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة ، هكذا حدثوا عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، ويقولون عن أبي عبيدة عن عائشة أيضاً¹ .

فما رواه يحيى بن آدم - وهو ثقة معروف من شيوخ الإمام البخاري (ت 256هـ) - مخالفاً للآخرين في وصل ما قد اتفقوا على إرساله ، وإسقاط عبد الله من الإسناد ، يتحقق فيه معنى ' الشاذ ' عند المتأخرين ومع ذلك لم يستخدم هذا المصطلح ، بل أطلق فيه 'الخطأ'.

التسوية بين الشاذ والمنكر والخطأ والوهم وكلمات اخري التي تدل علي الخطأ :

ولما ليس عندهم فرق بين الشاذ والمنكر والغلط والوهم ، لأنهم يستعملون هذه الكلمات بمعناها اللغوي ويعبرون عن الخطأ الواقع في الرواية بالفاظ يرون أنها تفيد هذا المعنى ، فبعضهم يعبر عنه بأنه شاذ ، والآخر يطلق كلمة المنكر أو الغلط أو الوهم في نفس الرواية ونفس المسئلة ، ومثال ذلك رواية أسماء بنت عميس التي سبقت بان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها :

" تسلي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت " ²

وسبق قول الإمام أحمد بأنها من الشاذ المطروح- ولكن أوردها أبو حاتم في علله وابن عدي في الكامل دون إطلاقهما عليها لفظ الشذوذ-

وقال أبو حاتم عنها بأنها غلط- ³

وكذلك حديث معاذ في جمع التقديم الذي ذكره الحاكم (ت 405هـ) مثلاً للشاذ :

{إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل زيف الشمس اخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر ، فيصلبها جميعاً ، وإذا ارتحل بعد زيف الشمس صلى الظهر

1- الترمذى، العلل الكبير: 1/169

2- احمد، مسند [27468]: 45/459

3- ابن ابن حاتم، كتاب العلل: 4/141

والعصر جميعاً ثم صار - وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخرج المغرب حتى يصلها مع

العشاء، وكان إذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاً بعد المغرب¹

قال الحاكم (ت 405هـ) عن هذا الحديث بأنه شاذ السند والمتن، وإنما أورده المتقدمون في الأحاديث المعلولة

دون أن يحكموا عليه بالشذوذ، وإنما عبروا عن الخطأ الواقع فيه بعبارات متنوعة:

قال أبو حاتم:

"كُتِبَ عَنْ قَتِيْبَةَ حَدِيْثاً عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ لَمْ يَصْبِرْ بِمِصْرَ عَنِ اللَّيْثِ----- وَالَّذِي

عِنْدِي أَنَّهُ لَهُ دَخَلَ حَدِيْثٌ فِي حَدِيْثٍ"²

وقال الخطيب البغدادي (ت 463هـ):

"هُوَ مِنْكَرٌ جَدًّا مِنْ حَدِيْثِ قَتِيْبَةَ"³

وقال أبو سعيد بن يونس:

"لَمْ يَحْدِثْ بِهِ إِلَّا قَتِيْبَةَ وَيُقَالُ إِنَّهُ غَلَطَ"⁴

1- الحاكم، معرفة علوم الحديث: 377

2- ابن أبي حاتم، كتاب العلل: 2/104

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 14/483، 484

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء: 11/23

الفصل السادس

المنكر موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

إن وصف الحديث بالإنكار وصف عربي، فمن المهمات تأصيل معني المنكر لغة لأن علاقته بالمعني الاصطلاحي وثيقة جدا-

المنكر لغة:

المنكر إسم مفعول من أنكر ينكر انكارا-

وأنكره بمعني جحده أو لم يعرفه وإنه يقابل المعروف¹

ومادته هي النون والكاف والراء²

قال ابن الفارس ت395هـ:

"النون والكاف والراء أصل صحيح يدل علي خلاف المعرفة التي يسكن اليها

القلب، ونكر الشيء وأنكره لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه"³

ثم قال :

"والباب كله راجع إلى ذلك"⁴

وقال ابن منظور (ت711هـ) :

1- يعقوب فيروز آبادي، القاموس المحيط: 487

2- الرازي، مختار الصحاح: 282، 283

يعقوب فيروز آبادي، القاموس المحيط: 487

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 5/

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 5/476

4- المصدر السابق: 5/476

" والمنكر من الأمر خلاف المعروف وقد تكرر في الحديث الإنكار والمنكر وهو

ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر " ¹

وقال الراغب (ت 502 هـ):

" المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه

العقول، فتحكم بقبحه الشريعة----- " ²

يتضح من ذلك كله أن أصل الإنكار عدم قبول القلب السليم والعقل الصحيح-وهو في اللغة ضد المعروف، فلا يجتمعان وصفالشيء واحد من نفس الحيثية-

1- ابن منظور، لسان العرب: 6/4539

2- الراغب الاصفهاني، المفردات: 505

تعريف المنكر في مصطلح الحديث

لا يوجد للمنكر تعريف صريح أو باب مستقل في كتب المصطلح الأولي، ككتاب 'المحدث الفاصل' للرامهرمزي (ت 360هـ) و'معرفة علوم الحديث' للحاكم النيسابوري ت 405هـ وغيرها. أما الخطيب البغدادي (ت 463هـ) فقد عقد باباً بتسمية 'باب ترك الاحتجاج بمن غلب علي حديثه الشواذ ورواية المناكير والغرائب من الأحاديث'¹

وما أتى بتعريف صريح مستقل، إنما اكتفي بإيراد الأحاديث الشاذة المنكرة- وحتى أبا حفص الميانجي (ت 580هـ) لم يذكر تعرفه-

أبو بكر البرديجي (ت 301هـ) :

قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) رحمه الله :

"بلغنا عن أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي الحافظ أنه الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته، لامن الوجه الذي رواه عنه ولا من وجه آخر"

حافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) :

لعل الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) أول من ذكر تعريف المنكر في كتابه وأفرده قسماً من علوم الحديث- وهو أيضاً لم يذكر من عرف المنكر قبله إلا الإمام الحافظ أبا بكر البرديجي (ت 301هـ) -وكانه لم يقف علي تعريف للمنكر عند غيره- مع أن مسلماً (ت 261هـ) رحمه الله ذكر في مقدمة صحيحه أن :

"علامة المنكر من حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث علي رواية غيره من أهل الحفظ والرضي، خالفت روايته روايتهم أو لم تكد توافقها فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله"²

1- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: 140

2- مسلم، مقدمة الصحيح: 3

فهل هذا الكلام من مسلم (ت 261هـ) يعد تعريفاً للمنكر أم ليس كذلك؟

الذي يظهر أن مسلماً لم يعرف المنكر بمقولته هذه، بل ذكر علامته وسمته التي تدل عليه-

ومما يوید ويؤكد هذا الفهم - مع اعراض ابن الصلاح (ت 643هـ) من ذكر هذه العبارة في مبحث المنكر

من كتابه - أن ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) رحمه الله لما تعرض للكلام علي المنكر في شرحه لعلل

الترمذي نص علي أن أول من وجده عرف المنكر هو البرديجي (ت 301هـ).¹

فالبرديجي (ت 301هـ) هو أول من عرف المنكر ولكن مصدره الذي نقل منه تعريفه ليس متوفراً اليوم

، ولعله فقد ضمن المفقود من تراث هذه الأمة العريض-

فالحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) هو أول من ذكر تعريف المنكر وأفرده قسماً من علوم الحديث، وقال:

"النوع الرابع عاشر: معرفة المنكر من الحديث"²

ثم قال:

"بلغنا عن أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي الحافظ أنه الحديث الذي ينفرد به

الرجل ولا يعرف منه من غير روايته، لا من الوجه الذي رواه عنه ولا من وجه آخر"³

وقال بعد ذلك:

"نقول: المنكر ينقسم قسمين علي ما ذكرناه في الشاذ، فإنه بمعناه"⁴

قد جعل ابن الصلاح (ت 643هـ) المنكر مترادفاً للشاذ وقسمه علي قسمين:

المنفرد المخالف لما رواه الثقات-

والفرد الذي ليس في راويه من الثقة والاتقان ما يحتمل معه تفرد-

ثم ذكر مثالا لكل قسم من القسمين-⁵

1- شرح العلل، ابن رجب: 1/450

2- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 169.

3- المصدر السابق: 169.

4- المصدر السابق: 170.

5- المصدر السابق: 170، 171، 172.

الإمام النووي (ت 676هـ) :

وقال النووي (ت 676هـ) في تعريف المنكر:

"قال الحافظ البرديجي: هو الفرد الذي لا يعرف منته من غير راويه، وكذا أطلقه

كثيرون، والصواب فيه التفصيل الذي تقدم في الشاذ"¹

ابن دقيق العيد (ت 702هـ)

وقال ابن دقيق العيد (ت 702هـ):

"وهو كالشاذ، وقيل هو ما انفرد به الراوي"²

حافظ ابن كثير (ت 774هـ):

وقال ابن كثير (ت 774هـ):

"المنكر: وهو كالشاذ إن خالف راويه الثقات فمنكر مردود، وكذا إن لم يكن

عدلاً ضابطاً وإن لم يخالف فمنكر مردود"³

الحافظ العراقي (ت 806هـ)

وقال الحافظ العراقي (ت 806هـ):

والمنكر الفرد كذا البرديجي
أطلق والصواب في التخريج
اجراء تفصيل لدي الشاذ مر
فهو بمعناه كذا الشيخ ذكر⁴

1- النووي، تقریب النووي بشرحه تدریب الراوی: 1/128

2- ابن دقیق العيد، الاقتراح: 269، 270

3- ابن كثير، اختصار علوم الحديث بشرحه الباعث الحثيث: 2/183

4- العراق، الفية الحديث بشرحها فتح البغيث: 2/1

حافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) :

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) :

"وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض

بشيء لا متابع له ولا شاهد فهذا أحد قسمي المنكر"¹

وقال :

"إن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجع يقال له المعروف ومقابل له يقال له المنكر"²

1- ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح: 2/675

2- ابن حجر، نزهة النظر مع النكت عليه من على بن حسن: 98

مفهوم الحديث المنكر عند المتقدمين

ليس لنا أن نصل إلى مفهوم الحديث المنكر عند المتقدمين من المحدثين إلا بعد الوقوف علي نصوصهم في معني المنكر ومطالعة استعمالاتهم لهذا المصطلح في كتبهم-

فمن نصوصهم حول معني المنكر نص الإمام مسلم (ت261هـ) في مقدمة صحيحه، فهو يقول:

"وكذلك من الغالب علي حديثه المنكر أو الغلط أمسكاً أيضاً عن

حديثهم، وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث علي

رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفت روايته روايتهم أو لم تكف توافقها فإذا

كانت الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبولة ولا مستعمله"¹

علي هذا القول إذا خالف الراوي الثقات يكون حديثه المنكر، سواء أكانت المخالفة واضحة وصریحة أو

كانت غير واضحة مثل أن يوافقهم في عموم سياق الحديث ولكن خالف في بعض الالفاظ-

وكذلك عبارته تدل أيضاً علي أن كون الرواية منكراً ليس متوقف علي حالة الراوي عنده، بل قوله يشمل

مرويات الثقة والضعيف سواء بسواء، كما يتضح من قوله:

"فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبولة ولا

مستعمله"²

ومفهومه أنه إذالم يكن الأغلب من حديثه كذلك لا يكون الراوي متروك الحديث، بل قد يكون الراوي ثقة

أو صدوقاً أو ضعيفاً- ولكن المخالفة تضر الرواية التي وقعت فيها دون أن تؤثر في حالة الراوي العامة-

ومن نصوصهم في معني المصطلح المنكر نص الإمام البريديجي (ت 301 هـ)، قال الإمام البريديجي (ت 301

هـ) في تعريف المنكر:

1- مسلم، مقدمة الصحيح:3.

2- البصير السابق:3.

"إن المنكر هو الذي يحدث به الرجل عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة

لا يعرف ذلك الحديث إلا عن طريق الذي رواه، فيكون منكراً"¹

وقال ابن رجب (ت 795هـ) بعد ذكر تعريف البرديجي (ت 301 هـ) للمنكر:

"ذكر هذا الكلام في سياق ما إذا نفرّد شعبة أو سعيد بن أبي عروبة أو هشام

الدستوائي بحديث عن قتادة عن أنس عن النبي صلي الله عليه وسلم- وهذا

كالتصريح بأن كل ما ينفرّد به ثقة عن ثقة ولا يعرف ذلك المتن من غير ذلك الطريق

فهو منكر"²

ونقل ابن رجب (ت 795هـ) عن البرديجي (ت 301 هـ) قوله أيضاً:

"إذا روي الثقة من طريق صحيح عن رجل من أصحاب النبي حديثاً لا يصاب إلا عند

الرجل الواحد لم يضره أن لا يرويه غيره، إذا كان متن الحديث معروفاً ولا يكون

منكراً ولا معلولاً"³

علمنا من هذه العبارات من مجموعها أن مطلق التفرد من الثقة لا يعد منكراً عند البرديجي (ت 301 هـ)-بل

يعد منكراً إذا لم يكن لمتن الحديث أصل، دون أن يتوقف ذلك على حال الراوي- وأما إذا كان المتن معروفاً

ولم يكن منكراً ولا معلولاً فلا يضره كونه مروياً من جهة واحدة، وان لا يوجد إلا عند الراوي الواحد-

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ):

"لم أقف لأحد من المتقدمين على حد المنكر من الحديث وتعريفه إلا على ما ذكره

الحافظ أبو بكر البرديجي، وكان من أعيان الحفاظ المبرزين في العلل"⁴

1- ابن رجب، شرح العلل: 1/450

2- البصير السابق: 1/450، 451

3- البصير السابق: 1/452

4- البصير السابق: 1/450

وقد أطلق المتقدمون كلمة النكارة علي تفرد الثقة ومخالفة الثقة وتفرد الضعيف ومخالفة الضعيف وتفرد الصدوق وتفرد المجهول إذ أدركوا الخطأ أو الوهم في السند أو المتن أو علي الرواية التي لم يعرفوها وأحيانا علي المتروكين والكذابين أيضا - وهذه هي بعض الأمثلة :

إطلاق المنكر علي تفرد الثقة :

قال الترمذي (ت279هـ) رحمه الله في علله :

"حدثنا الأحوص بن جواب ، عن سعيير بن الخمس ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :
{ من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا ، فقد بلغ في الشاء }

سألت محمدا عن هذا الحديث ، فقال : هذا منكر وسعيير بن الخمس كان قليل الحديث ويروون عنه مناكير " ¹

وسعيير بن الخمس ثقة ، وثقه ابن معين (233 هـ) - ذكره ابن حبان (ت354هـ) في كتاب الثقات ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث- ²

فقد أطلق البخاري (ت256هـ) مصطلح المنكر علي تفرد الثقة-

إطلاق المنكر علي تفرد الصدوق :

وقد أطلقوا المنكر علي تفرد الصدوق ، ومثاله :

قال الترمذي (ت279هـ) رحمه الله :

"حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا ابن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي سلام عن عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت :

1- الترمذي، العلل الكبير: 1/315

2- البزي، تهذيب الكمال: 11/131

{إن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل في البداية الربيع وفي القفول الثلث }

سألت محمد بن عبد الله بن محمد عن هذا الحديث فقال: لا يصح هذا الحديث، إنما روي هذا

الحديث داود بن عمرو عن أبي سلام عن النبي مرسلًا - وقال سليمان بن موسى

منكر الحديث " ¹

وسليمان بن موسى هو الأشدق، قال عنه ابن حجر (ت 852هـ) رحمه الله:

"صدوق، فقيه، في حديثه بعض اللين" ²

قال عنه البخاري (ت 256هـ) بأنه منكر الحديث وان كان صدوقًا، لأنه تفرد في رفع هذه الرواية وكان في

رفعها خطأ-

إطلاق المنكر علي مخالفة الضعيف:

وكذلك أطلق البخاري (ت 256هـ) المنكر علي مخالفة الضعيف، كما قال في التاريخ الصغير:

"أبو حمزة المدني عن عروة روي عنه العقدي وطلحة بن يحيى الزرقني منكر

الحديث، يروي عن عروة عن عائشة مرفوعاً:

{الغسل يوم الجمعة واجب}

والمعروف عن عروة عن عمرة عن عائشة:

{كان الناس عمال أنفسهم فقيل لهم لو اغتسلتم} ³

وأبو حمزة المدني هذا هو عبد الواحد بن ميمون العقدي، ضعفه الدارقطني (ت 385هـ) وغيره ⁴

ولما خالف هذا الراوي الضعيف في سند روايته ومتمنها جعله البخاري (ت 256هـ) منكر الحديث-

1- الترمذى، العلل الكبير: 1/256

2- ابن حجر، تقريب التهذيب: 414

3- البخاري، التاريخ الصغير [1800]: 2/61

4- الذهبي، ميزان الاعتدال: 4/429

إطلاق المنكر علي رواية الضعيف:

ومثال إطلاق النكارة علي رواية الضعيف ما قاله الإمام علي بن المديني عن عبد الرحمان بن زياد في عله :

"كان أصحابنا يضعفونه، انكر أصحابنا أحاديث كان يحدث بها لا تعرف"¹

إطلاق المنكر علي تفرد المجهول:

وقد أطلقها المديني علي حديث تفرد به مجهول، كما قال :

"حديث ابن مسعود أن النبي صلي الله عليه وسلم قطع رجلا من الأنصار، فهذا حديث رواه يحيى بن عبد الله الجابري وهو معروف عن رجل يكتي ابا ماجد الحنفي، ولا نعلم أحدا روي عن أبي ماجد هذا إلا يحيى الجابري، فسمعت سفيان بن عيينة قال قلت ليحيى الجابري وامتحنته : من أبو ماجد هذا؟ فقال : شيخ طراً علينا من البصرة- وقد روي أبو ماجد غير حديث منكر"²

إطلاق المنكر علي مخالفة الثقة:

وأطلق الإمام النسائي (ت 303هـ) مصطلح المنكر علي مخالفة الثقة، كما قال في سنته :

"أخبرنا هناد بن السري عن أبي الأحوص عن سماك عن القاسم بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي بردة بن نيار قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{اشربوا في الظروف ولا تسكروا}

قال أبو عبد الرحمان : وهذا حديث منكر غلط فيه أبو الأحوص سلام بن سليم، لانعلم أن أحدا تابعه عليه من أصحاب سماك بن حرب، وسماك ليس

1- سوالات، ابن ابى شيبعة: 156

2- على بن المديني، العلل: 99

بالقوي وكان يقبل التلقين، قال أحمد بن حنبل: كان أبو الأحوص يخطي في هذا

الحديث، خالفه شريك في إسناده وفي لفظه¹

وأبو الأحوص هذا ثقة²

قد خالف شريكا، فأخطأ وأطلق علي حديثه كلمة النكارة-

إطلاق المنكر علي روايات الكذابين والمتروكين:

وكذلك قد أطلقوه علي روايات الكذابين والمتروكين، ومثاله قول الترمذي (ت279هـ) في علله، قال:

"سألت محمدا فقال كوثربن حكيم له مناكير كان أحمد يرميه

بالكذب"³

فعلم من ذلك كله أن المتقدمين من العلماء يطلقون المنكر علي معني غير معروف وغير محفوظ وغير صحيح، أو علي الوهم أو الخطأ، بدون أن يتقيد ذلك برواية الضعيف، سواء فيه الثقة أو الضعيف أو الصدوق أو المجهول أو المتروك-

وفي بعض الاحيان يرد في نصوصهم الجمع بين لفظ المنكر وما يكون تفسرا لمعناه-

كما قال الإمام أحمد رحمه الله في محمد بن كثير بن أبي عطاء:

"يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل"⁴

وقال البخاري (ت256هـ) رحمه الله:

"حديثه ليس بمعروف، منكر الحديث"⁵

ومنه قوله رحمه الله:

1- النسائي، السنن: كتاب الاشربة، باب ذكر أخبار التي اعتل بها من ابا حشراب السمر [5677]: 851.

2- ابن حجر، تقريب [2718]: 424.

3- الترمذي، العلل: 1/324.

4- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 3/682.

5- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 1/209.

"هذا حديث منكر خطأ" ¹

وكذلك قال الترمذي (ت279هـ):

"هذا حديث منكر، لانعرف أحدا من الثقات روي هذا الحديث عن هشام بن

عروة" ²

1- الترمذي، العلل الكبير: 1/324

2- السنن، الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء فيمن نزل بقوم فلا يصوم إلا بإذنتهم [789]: 193

مفهوم الحديث المنكر عند المتأخرين

من خلال تعريفات المنكر التي سبقت في معناه الاصطلاحي يتضح اختلاف علماء المصطلح المتأخرين في مفهوم الحديث المنكر علي مذهبين، وهما فيما يلي:

المذهب الأول: المنكر مرادف للشاذ

كما قال الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ):

" المنكر ينقسم قسمين علي ما ذكرناه في الشاذ فإنه بمعناه"¹

وقد بينه وشرحه الحافظ ابن الصلاح (ت 643هـ) بذكر الأمثلة، فقال:

"مثال الأول - وهو المنفرد المخالف لما رواه الثقات -:

رواية مالك عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمر بن عثمان، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، قال:

{لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم}²

فخالف مالك غيره من الثقات في قوله عمر بن عثمان - بضم العين - وذكر مسلم صاحب الصحيح في كتاب 'التمييز': أن كل من رواه من أصحاب الزهري قال فيه: عمرو بن عثمان - يعني بفتح العين - وذكر أن مالكاً كان يشير بيده إلى دار عمر بن عثمان، كأنه علم أنهم يخالفونه-

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث: 170.

2- مالك بن انس ت 179هـ، البوط، رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي-

بيروت، الطبعة الثانية 1417هـ، كتاب الفرائض، باب ميراث اهل الملل [1475]: 19/2.

وعمر ووعمر جميعاً من ولد عثمان، غير هذا الحديث إنما هو عن عمرو - بفتح العين - ، وحكم مسلم وغيره علي مالك بالوهم فيه - والله أعلم ¹

ثم ذكر المثال الثاني للقسم الثاني ، فقال :

"ومثال الثاني - وهو الفرد الذي ليس في رايه من الثقة والانتقان ما يحتمل معه تفرد - : ما روينا ه من حديث أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

{كلوا البلح بالتمر ، فان الشيطان إذا رأى ذلك غاظه ، ويقول : عاش ابن آدم حتى اكل الجديد بالخلق} ²

تفرد به أبو زكير وهو شيخ صالح أخرج عنه مسلم في كتابه غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده والله أعلم ³

وكذلك النووي (ت 676هـ) جعله مترادفاً للشاذ فقال :

"والصواب فيه التفصيل الذي تقدم في الشاذ" ⁴

وقال ابن دقيق العيد (ت 702هـ) أيضاً :

"وهو كالشاذ" ⁵

وقال الحافظ العراقي (ت 806هـ) :

1- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث: 170، 171.

2- ابن ماجة، السنن، كتاب الاطعمة، باب اكل البلح بالتمر [3330]: 560.

3- ابن الصلاح معرفة أنواع علم الحديث: 172، 173.

4- النووي، تقريب النووي بشرحه تدريب الراوي: 1/127.

5- ابن دقيق العيد، الاقتراح: 269.

"فهو بمعناه كذا الشيخ ذكر"¹

فالمنكر عندهم مترادف للشاذ -وهو المذهب الأول

المذهب الثاني: المنكر ما رواه الضعيف متفرداً أو مخالفاً

المذهب الثاني في تعريف المنكر هو أن الحديث المنكر ما تفرد به الضعيف أو رواه مخالفاً للثقات-

كما قال ابن جماعة ت773هـ:

"هو ما تفرد به من ليس بثقة ولا ضابط فهو المنكر"²

وقال ابن كثير الدمشقي (ت774هـ):

"وكذا إن لم يكن عدلاً ضابطاً وإن لم يخالف فمنكر مردود"³

وجعله ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) علي قسمين:

القسم الأول ما تفرد به الضعيف ولم يخالف أحداً، كما قال في النكت:

"وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض

بشيء لا متابع له ولا شاهد فهذا أحد قسمي المنكر"⁴

والقسم الثاني ما خالف فيه الضعيف الثقات، كما قال في النكت بعد ما ذكر القسم الأول:

"وان خولف في ذلك فهو القسم الثاني وهو المعتمد علي رأي الأكثرين"⁵

وقال في النزهة:

"إن وقعت المخالفة مع الضعيف فألراجع يقال له المعروف ومقابل له يقال له المنكر"⁶

¹ - العراق، النية الحديث بشرحها فتح البغيث: 1/2

² - ابن حبان، السنن الروي: 51

³ - ابن كثير، اختصار علوم الحديث بشرحه الباعث الحثيث: 183/2

⁴ - ابن حجر، النكت على ابن الصلاح: 675/2

⁵ - المصدر السابق: 675/2

⁶ - ابن حجر، نزهة النظر: 98

وقد أطلق السخاوي (ت 902هـ) والسيوطي (ت 911هـ) المنكر علي مخالفة الضعيف-

كما قال السخاوي (ت 902هـ):

" أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق غير ضابط والمنكر راويه ضعيف بسوء حفظه أو

جهالته أو نحو ذلك " ¹

وقال السيوطي (ت 911هـ):

" المنكر الذي روي غير الثقة مخالفًا " ²

1- السخاوي، فتح المغيث: 13/2

2- السيوطي، الفبة: 23

خلاصة القول

من خلال الاستقراء لمنهج الائمة المتقدمين يظهر جلاء أن الأحاديث المنكرة هي الأحاديث التي يخطئ فيها الراوي، في إسنادها أو متنها، سواء كان هذا الراوي ثقة أم صدوقاً أم ضعيفاً أم متروكاً- وأن النكارة تطلق علي تفرد الضعيف أو علي ما يرويه المتروك مطلقاً- وكذلك تطلق علي الأحاديث المجهولة غير المعروفة-ويتبين من صنيعهم هذا أن المعني الذي يريدونه من هذا الاصطلاح هو قريب جداً من معناه اللغوي-

ولكن لكثرة استعمالهم لهذه المادة أي النكارة فيما رواه الضعيف استقر لدي بعض المتأخرين أن المنكر هو ما رواه الضعيف مخالفاً للثقات، كما نقل ذلك عن ابن حجر (ت 852هـ)، وتبعه جل اللاحقين- ثم استقر الأمر علي ذلك والآن تجد في كتب المصطلح المعاصرة في كلها قريباً بان المنكر هو ما رواه الضعيف مخالفاً-

ولكن الأمر ليس كذلك في الحقيقة، كما رأي في نصوص المتقدمين من العلماء وتطبيقاتهم لهذا المصطلح- ويلاحظ أن معني المنكر عند ابن الصلاح (ت 643هـ) وغيره من بعض الائمة أوسع مما ذكره الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) ومما استقر الأمر عليه في كتب المعاصرة، فإنه أطلقه علي تفرد الضعيف وما خالف فيه الراوي الآخرين-ولكن عند المتقدمين معناه أوسع مزيداً مما ذكره ابن الصلاح (ت 643هـ)، كما مر بينا- والأمر الذي لا بد لنا أن نستخلصه مما سبق من تباين الآراء حول مصطلح المنكر تحرير كل الآراء وتفسيره علي رأي قائلها-

وان فسر المنكر الذي وقع في كلام المتقدمين بالمعني الذي يريدونه المتأخرون أو بالعكس كان ذلك سبباً للتعقيد والاخلاط، فالأغلاط والأخطاء-

وأما الترجيح بين آراء المختلفة فلا فائدة فيها، لأنه لا مشاحة في الاصطلاح-

والله تعالى أعلم وعلمه اتم-

دليل الموضوعات

1 مقدمة البحث

8 الباب الأول علم أصول الحديث: مراده وتاريخ نشأته وتطوره

الفصل الأول:

9 المعنى اللغوي لأصول الحديث

9 الأصول وتحقيقاته وتعريفاته اللغوية

9 الأصول لغة:

10 استعماله في القرآن الكريم

11 النتائج:

12 الأصول في عرف العلماء واستعمالهم

13 الحديث وتحقيقاته وتعريفاته اللغوية

13 معاني الحديث اللغوية

13 1. الجديد، نقيض القديم:

13 2. الخبر:

14 3. الكلام:

14 4. البلايا والبصائب والنوازل والحوادث:

14 5. وجود شيء بعد عدمه:

15 6. الشباب وأول العمر.

- 7- جلاء السيف وغيره: 15
- 8- صدق الظن 16
- 9- أول الأمر وابتداءه 16
- 10- ارتكاب الزنا 16
- 11- الليل والنهار 17
- المادة "ح د ث" في عرف العلماء واستعمالاتهم 17

استعماله في القرآن الكريم: 18

1- الكلام: 18

2- القرآن: 19

3- القصة والحكاية: 19

4- الجديد: 20

5- انشاء أمر جديد أو صورة جديدة: 20

6- الانباء والاخبار: 20

النتائج: 21

الفصل الثاني:

22 المعنى الاصطلاحي لأصول الحديث

22 تعريف علم الحديث رواية:

22 تعريف علم الحديث دراية:

الفصل الثالث:

24 تاريخ نشأة أصول الحديث وتطوره

24 نشأة أصول الحديث

- 25 **العصر الأول:** وهو عصر الصحابة وكبار التابعين
- 25 حرص الصحابة على تلقي الحديث وشغفهم به :
- إدراك الصحابة بالمسؤولية وتوثقهم في قبول الأحاديث واحتياطهم في بيانها وروايتها :
- 26
- 28 تربية الصحابة على التوثق في الأخبار والتحري في قبول ناقلها :
- 30 عمل الصحابة على أصول التوثق والتثبت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم :
- 30 تثبت عمر خبر طلاق النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة الإيلاء :
- 30 توثق ضمام بن ثعلبة
- 31 قدوم زينب في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لغرض التوثيق
- 32 تحري الصحابة بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم وارتقاء علوم الحديث :
- 32 أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- 33 عمر بن الخطاب
- 35 علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
- 36 ابن عباس رضي الله عنه :
- 37 عبد الله بن عمر رضي الله عنه :
- 38 السيدة عائشة :
- 41 تطور علم أصول الحديث بعد فتنة قتل عثمان ومصارعة علي ومعاوية رضي الله عنهم :

- 42 اهم أصول رواية الحديث في عصر الصحابة:
- 45 **العصر الثاني:** عصر التابعين واتباع التابعين
- 46 تطور علوم الحديث في هذا العصر
- 47 1- الجرح والتعديل:
- 47 2- تدوين السنة:
- 50 3- العناية بالإسناد:
- 51 4- نقد المتن
- 52 5- ضرورة الرحلة:
- 53 مصطلحات علوم الحديث التي استخدمت في هذا العصر
- **العصر الثالث:** العصر الذهبي للحديث وعلومه [من القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع]
- 55 **العصر الرابع:** عصر مصنفات جامعة لعلوم الحديث وتدوين الكتب فيها مفردة
- 61 [النصف الآخر من القرن الرابع إلى أوائل القرن السابع]
- 63 1- المحدث الفاصل بين الراوى والواعى:
- 63 2- معرفة علوم الحديث:
- 63 3- الكفاية في علم الرواية:
- 64 4- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع:
- 64 5- الإلهام في أصول الرواية والسامع:
- 64 6- المستخرج:

- 64.....7- ما لا يسمع الحديث جهله:
- العصر الخامس: عصر أفراد التأليف في علوم الحديث مع الاستيعاب والإيجاز والإختصار**
- 66 [القرن السابع وما بعده]
- 66..... معرفة أنواع علم الحديث
- 67..... الإرشاد:
- 68..... التبصرة والتذكيرة:
- 68..... التقييد والإيضاح لها أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح
- 68..... الإفصاح على نكت ابن الصلاح:
- 68..... فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث:
- 68..... تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:
- 69..... نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر
- 69 والمزيد من أهم المؤلفات في هذا الدور:
- 69..... المنظومة البيقونية:
- 70..... توضيح الأفكار:
- 70..... شرح نزهة النظر:
- 70..... قواعد التحديث:
- 70..... مفتاح السنة:
- 70..... السنة ومكاتها في التشريع الإسلامي:
- 70..... الحديث والمحدثون:
- 71..... النهج الحديث في علوم الحديث:

الباب الثاني:

- 72 تحقيق مصطلحات "المتقدمين" و"التأخرين" وتراجع علماء المتقدمين والتأخرين
- 73 الفصل الأول: تحقيق مصطلحات المتقدمين والتأخرين
- 73 البحث اللغوي عن "المتقدمين و التأخرين"
- 76 مبحث: حثيية استعمال اصطلاحي المتقدمين والتأخرين في مصطلح الحديث ..
- 77 أقوال العلماء المتعلقة بالفرق بين المتقدمين والتأخرين
- 77 المحافظ ابن حجر (ت852هـ) :
- 77 المحافظ الذهبي (ت748هـ) رحمه الله :
- 78 الإمام السخاوي (ت902هـ):
- 78 المحافظ العلاءي (ت761هـ) :
- 78 استخدام اصطلاحي المتقدمين والتأخرين في كتب مصطلح الحديث
- 78 مقدمه ابن الصلاح:
- 79 فتح البغيث:
- 80 تدريب الراوي:
- 81 النكت علي كتاب ابن الصلاح:
- 81 فتح الباري:
- 83 مبحث: التحقيق عن اختلاف في المراد من "المتقدمين" و"التأخرين"

- 86 تراجم علماء المتقدمين المشهورين
- 88 يحيى بن سعيد القطان (120-198هـ)
- 94 علي ابن المديني (168-234هـ)
- 100 الإمام البخاري (194-256هـ)
- 108 الإمام مسلم (204-261هـ)
- 112 الإمام الترمذي (209-279هـ)
- 119 ابن عدي (368-463هـ)
- 125 الخطيب البغدادي (392 - 463هـ)

الفصل الثالث:

- 132 تراجم علماء التأخرين المشهورين
- 133 الحافظ ابن الصلاح (577-643هـ)
- 140 الإمام النووي (631-676هـ)
- 147 الحافظ العراقي رحمه الله (725-806هـ)
- 152 الحافظ ابن حجر العسقلاني (773-852هـ)
- 162 الإمام السخاوي (831-902هـ)
- 168 الإمام السيوطي (849-911هـ)

الباب الثالث:

- 173 . . مصطلحات أصول الحديث موازنة بين المتقدمين والتأخرين

الفصل الأول :

174 الصحيح موازنة بين المتقدمين والمتأخرين

174 الصحيح لغة :

176 الصحيح في ضوء نصوص ائمة أصول الحديث وتعريفاتهم

176 نص الإمام الشافعي (ت204هـ) :

177 نص الإمام الحميدي (ت219هـ) شيخ البخاري (ت256هـ) رحمه الله :

177 نص الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت258هـ) :

178 نص يحيى بن محمد الذهلي (ت267هـ) :

178 نص الإمام الخطابي (ت388هـ) :

178 نص الإمام الحاكم النيسابوري (ت405هـ) :

179 تعريف الحافظ ابن الصلاح (ت643هـ) رحمه الله :

179 تعريف الإمام النووي (ت676هـ) :

179 تعريف الحافظ العراقي (ت806هـ) :

180 تعريف ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) :

180 تعريف السيوطي (ت911هـ) :

181 مفهوم الصحيح عند المتقدمين

- 181 العدالة :
- 182 اتصال السند :
- 184 عدم الشذوذ وعدم العلة :
- 185 استخدام الصحيح في غير معناها الاصطلاحي
- 186 الصحيح بمعنى التصريح بالسمع :
- 186 إطلاق الصحيح علي الصحة النسبية :
- 188 إطلاق الصحيح علي ما يصح معني :
- 190 مفهوم الصحيح عند المتأخرين
- 190 1-إتصال السند :
- 190 2-عدالة الرواة :
- 191 3- ضبط الرواة :
- 191 4-السلامة من الشذوذ :
- 191 5-السلامة من العلة :
- 194 الأمور التي اختلف فيها المتقدمون والمتأخرون في هذا الصدد
- 194 1-عدم توقف الاتصال والانتطاع علي صيغ التحمل والأداء عند المتقدمين :
- 195 2-تصريح المدلس بالسمع لايحمل أبدا علي الاتصال عند المتقدمين :

3- حمل كلمة 'قال' علي الاتصال من المتقدمين في حق بعض الرواة المدلسين: ... 196

4- اختلاف في صحة الرواية التي عمل راويها بخلافها: 197

5- الجرح والتعديل ليس هو أساس التصحيح والتضعيف عند المتقدمين 198

6- اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في عدد شروط الصحيح وتصحيح المتقدمين

أحاديث الضعفاء: 199

الفصل الثاني:

203 **الحسن موارنة بين المتقدمين والتأخرين**

203 **الحسن لغة:**

205 **تعريف الحسن في مصطلح الحديث**

205 الإمام الترمذي (ت 279هـ):

206 الإمام الخطابي (ت 388هـ):

206 ابن الجوزي (ت 597هـ):

206 ابن الصلاح رحمه الله (ت 643هـ):

207 ابن جماعة (ت 733هـ):

208 ابن حجر (ت 852هـ):

208 السخاوي (ت 902هـ)

- 209 مفهوم الحسن عند المتقدمين
- 210 مثال إطلاق الحسن علي الحديث الضعيف
- 212 مثال إطلاق الحسن علي الحديث المنكر
- 213 مثال إطلاق الحسن علي الحديث الغريب
- 213 مثال إطلاق الحسن علي الإسناد المجهول
- 214 مثال إطلاق الحسن علي الحديث الصحيح
- 214 مثال إطلاق الصحيح علي الحديث الحسن
- 216 مراد الترمذي (ت 279هـ) من الحسن
- 218 مفهوم الحسن عند التأخرين
- 220 خلاصة القول
- الفصل الثالث :
- 222 زيادة الثقة موازنة بين المتقدمين والتأخرين
- 222 زيادة الثقة لغة
- 224 زيادة الثقة اصطلاحاً
- 226 أنواع زيادة الثقة
- 230 أسباب زيادة الثقة
- 232 حكم الزيادة عند المتقدمين

- 233 الإمام الشافعي (ت204هـ)
- 234 الإمام البخاري (ت256هـ) :
- 235 الإمام مسلم (ت261هـ) :
- 236 الإمام الترمذي (ت279هـ) :
- 237 ابن خزيمة (ت311هـ) :
- 238 الدارقطني (ت385هـ) :
- 238 إمام حاكم (ت405هـ) :
- 240 **حكم زيادة الثقة عند المتأخرين**
- 241 **القائلون بقبول الزيادة مطلقا**
- 241 الخطيب البغدادي (ت463هـ) :
- 246 حافظ ابن الصلاح (ت643هـ) :
- 246 الإمام النووي (ت676هـ)
- 247 المحافظ العراقي (ت806هـ) :
- 247 المحافظ السخاوي (ت902هـ)
- 247 **القائلون بقبول الزيادة حسب القرائن :**
- 247 ابن دقيق العيد (ت702هـ) :

- 248 الحافظ العلائي (ت 761هـ) :
- 248 ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) :
- 250 **حكم زيادة الصحابي**
- 252 **الخلاصة**
- الفصل الرابع :
- 254 **المرسل موازنة بين المتقدمين والتأخرين**
- 254 **المرسل لغة**
- 256 **مفهوم المرسل الاصطلاحي**
- 257 **الربط بين المعنى الاصطلاحي للمرسل وبين معناه اللغوي :**
- 258 **مفهوم الحديث المرسل عند المتقدمين**
- 258 الخطيب البغدادي (ت 463هـ) :
- 259 ابن حزم (ت 456هـ) :
- 259 الإمام الشافعي (ت 204هـ) :
- 260 علي بن المديني (ت 234هـ) :
- 260..... إطلاق المرسل على رواية التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
- 261..... إطلاق المرسل على رواية التابعي عن الصحابي رضی الله عنه وبينهما انقطاع:
- 261..... إطلاق المرسل على رواية الراوي عن من لم يلقه أو لم يسمع منه:
- 262 أبو زرعة (ت 264هـ) :

- 262 يحيى بن معين (233هـ) :
- 263 **مفهوم المرسل عند المتأخرين**
- 265 **حكم المرسل عند المتقدمين**
- 266 الإمام علي بن المديني (ت234هـ) :
- 267 الإمام الشافعي (ت204هـ) :
- 269 أحمد بن حنبل (ت241هـ) :
- 269 يحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) :
- 271 أبو داود (ت275هـ) :
- 272 ابن عبد البر (ت463هـ) :
- 274 **حكم المرسل عند المتأخرين**
- 276 **مرسل الصحابي**
- الفصل الخامس :
- 278 **الشاذ موازنة بين المتقدمين والمتأخرين**
- 278 **الشاذ لغة :**
- 279 **تعريف الشاذ في علم أصول الحديث**
- 279 تعريف الشافعي (ت204هـ) :
- 279 تعريف الحاكم النيسابوري (ت405هـ) :

- 280 تعريف الخليلي (ت446هـ) .
- 280 الخطيب البغدادي (463هـ) .
- 280 تعريف المياشي (ت571هـ) .
- 280 تعريف الحافظ ابن الصلاح (ت643هـ) .
- 281 تعريف النووي (ت676هـ) .
- 282 تعريف ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) .
- 283 **مفهوم الشاذ عند المتأخرين**
- 283 **المذهب الأول:**
- 284 **المذهب الثاني:**
- 285 **مثال الشاذ عند المتأخرين:**
- 286 **مفهوم الشاذ عند المتقدمين**
- 287 نص الشافعي (ت204هـ) في الشاذ وتحليله :
- 288 تحليل نصوص الحاكم (ت405هـ) والخليلي (ت446هـ) في الشاذ :
- 291 الأمثلة التطبيقية من إطلاق المتقدمين كلمة الشاذ أو غير محفوظ في معناها اللغوي .
- 292 مثال لإطلاق كلمة الشذوذ علي تفرد الضعيف :
- 292 مثال لإطلاق كلمة غير محفوظ علي مخالفة الضعيف :
- 294 مثال لإطلاق كلمة غير محفوظ علي تفرد الثقة :

295 مثال إطلاق كلمة غير محفوظ علي مخالفة الثقة:

296 عدم إطلاق كلمة الشاذ علي مارواه الثقة مخالفاً:

297 التسوية بين الشاذ والمنكر والخطا والوهم وكلمات اخري التي تدل علي الخطا:

الفصل السادس:

299 المنكر موازنة بين المتقدمين والتأخرين

299 المنكر لغة:

301 تعريف المنكر في مصطلح الحديث

301 أبو بكر البرديجي (ت301هـ):

301 حافظ ابن الصلاح (ت643هـ):

303 الإمام النووي (ت676هـ):

303 ابن دقيق العيد (ت702هـ)

303 حافظ ابن كثير ت774هـ:

303 الحافظ العراقي (ت806هـ)

304 حافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ):

305 مفهوم الحديث المنكر عند المتقدمين

307 إطلاق المنكر علي تفرد الثقة:

307 إطلاق المنكر علي تفرد الصدوق:

- 308 إطلاق المنكر علي مخالفة الضعيف :
- 309 إطلاق المنكر علي رواية الضعيف :
- 309 إطلاق المنكر علي تفرد المجهول :
- 309 إطلاق المنكر علي مخالفة الثقة :
- 310 إطلاق المنكر علي روايات الكذابين والمتروكين :
- 312 مفهوم الحديث المنكر عند المتأخرين
- 312 المذهب الأول: المنكر مرادف للشاذ
- 314 المذهب الثاني: المنكر ما رواه الضعيف متفرداً أو مخالفاً
- 316 خلاصة القول
- 317 دليل الموضوعات
- 334 فهرس الآيات القرآنية
- 337 فهرس الأحاديث النبوية
- 344 فهرس المراجع

فهرس الآيات القرآنية

- 29..... إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ
- 30..... إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
- 19..... أَفَبِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ
- 294 أقم الصلاة لذكري
- 19..... اللَّهُ نُزِّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا
- 256 أَلَمْ تَرَ أَنَا أُرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّرَّهُمْ أَزًّا
- 11 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْبَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ
- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
 27..... اللَّاعِنُونَ
- 30..... إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ
- 11..... إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ
- 20..... فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ
- 19..... فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ
- 19..... فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
- 19..... فَاعْلَمْ أَنَّكُمْ بَاخِعٌ نَفْسِكُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا

- 19..... فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين
- 20..... قالوا أتحدثونهم بما فتخ الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
- 20..... كذلك أنزلناه ثم أنا عزيبنا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا
- 20..... لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
- 205 للذين احسنوا الحسنى وزيادة
- 11..... ما قطعتم من لينة أو تركنوها قاتبة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين
- 20..... ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون
- 75..... نذيرا للبشر، لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر
- 19..... هل أتاك حديث الجنود
- 19..... هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين
- 205 واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
- 18..... وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
- 21..... وأما بنعمة ربك فحدث
- 20..... وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرقناهم كل مرقق
- 205 وقولوا للناس حسنا
- 30..... ولا تغف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا
- 74..... ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
- 126 ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

وَكُورٌ ذُو كَأَلٍ إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ

30..... إِلَّا قَلِيلًا

20..... وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ

19..... وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى

1..... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

29..... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

74..... يَاقَوْمِ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ

20..... يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

فهرس الأحاديث النبوية

- أقن نفر من بنى تميم النبى صلى الله عليه وسلم فقال: اقبلا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فاعطنا، فرئى ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء نفر من أهل اليمن، فقال: اقبلا البشرى اذالم يقبلها بنو تميم، فقالوا: قد قبلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ببدء الخلق والعرش، فجاء رجل فقال: يا عمران، راحلتك، فقبت، فليتنى لم اقم 232
- آخر من يخرج من النار، وان الله تعالى يقول له بعد ان يتبنى ما يتبنى لك ذلك ومثله معه: 251
- اسأل الله الجنة واعوذ بالله من النار 237
- اشربوا فى الظروف ولا تسكروا 310
- اغْتَسَلَ فَرَأَى لُبْعَةً عَلَى مَنْكِبِهِ لَمْ يُصِبْهَا الْبَاءُ، فَأَخَذَ خَصْلَةً مِنْ شَعْرٍ رَأْسِهِ، فَعَصَرَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَا عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ 257
- الا فليبدغ الشاهد منكم الغائب فرب مبدغ أوعى من سامع 27
- الحى من فيح جهنم فايردوها بالباء 251
- الغسل يوم الجمعة واجب 309
- أما الجبة فاخلعها وأما الطيب فاغسله ثم أحدث إحراما 296
- امتى امة مباركة، لا يدرى اولها خير او آخرها 4

ان الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتبس ان تورث، فقال ما اجد في كتاب الله شيئاً وما علمت ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذكر لك شيئاً ثم سأل الناس فقام البغيرة فقال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس

، فقال هل معك أحد، فشهد محمد بن مسلمة ببشئ ذلك فانفذه لها أبو بكر 34

ان الله ليبيد الدين بالرجل الفاجر 213

إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ 39

ان الناس دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، فصلوا عليه إرسالا 256

ان النبي صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذالفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرويا يوم أحد 216

ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يدعوا رافعا يديه 261

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل زيف الشمس اخر الظهر حتى يجبعها إلى العصر، فيصليها

جميعا، واذا ارتحل بعد زيف الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم صار - وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب

حتى يصلها مع العشاء، وكان اذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها بعد المغرب 299

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل في البداة الربيع وفي القفول الثلث 309

أَنَّ رَجُلًا تَوَقَّى فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَدْعُ وَإِرْثًا إِلَّا مَوْلَى هُوَ أَعْتَقَهُ 285

ان رجلا قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطهور بالخفين بعضه قال للبقيم يوم وليلة وللبسافر ثلاثة أيام

ولياليهن 198

ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطهور بالخفين بعضه قال للبقيم يوم وليلة وللبسافر ثلاثة أيام

ولياليهن 185

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين 229

- 244 إن كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع .
- 231..... ان كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع .
- 52..... ان من البر بعد البر أن تصلى لأبيك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك .
- 187..... ان ناسا من يهود غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم .
- 188 انا مدينة العلم وعلى بابها .
- 15..... اناس حديثة اسنانهم .
- 263 إنما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة في هذه الأربعة: الحنطة والشعير والزبيب والتمر .
- 258 انما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة في هذه الاربعة: الحنطة والشعير والزبيب والتمر .
- 13..... انه سلم عليه وهو يصلى فلم يرد عليه قال: فأخذني ما قدم وما حدث .
- 14..... انها جاءت إلى النبي فوجدت عندة حداشا .
- 39..... إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا .
- 16..... انى لاعطى رجالا حديثى عهد بكفرهم اتالفهم .
- 214 انى ميسك بحجزكم عن النار .
- 214 اياها اب دبع فقد طهر .
- 237..... بسم الله وبالله .
- 27..... بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعبدا فليتبوا مقعده من النار .

بَيْنَنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَبَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ

قَالَ لَهُمْ أَتَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ . فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ

الْمُتَّكِيُّ 32

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وهي ابنة ست سنين 297

تستأمر اليتيمة في نفسها فإن سكنت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها 296

تسلبى ثلاثاً، ثم اصنعى ماشئت 293

تسبعون ويسبع منكم ويسبع من يسبع منكم 27

تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية 211

ثلاث لا يفطن الصائم الحجامه والقيء والاحتلام 294

جعلت لنا الأرض مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً 229

حادثوا هذه القلوب بذكر الله تعالى فانها سريعة الدثور 15

خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم 84

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العبل أفضل ؟ قال : الصلاة في أول وقتها قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد في

سبيل الله ، قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين 246

سيدرك رجال من امتي عيسى ابن مريم ، ويشهد قتال الدجال 212

صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، رَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ 33

صلاة الليل والنهار مثني مثني والوتر ركعة من آخر الليل 240

عن امر سلبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : { ان شئت سبعت لك } 236

فدخلت على حفصة فاذا هي تبكى فقلت طلقكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت لا أدري - ثم دخلت على النبي

31 - صلى الله عليه وسلم - فقلت وانا قائم اطلقت نساءك - قال لا - فقلت الله اكبر

فرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد أذكر أو أنثى من المسلمين

238 صاعاً من تير أو صاعاً من شعير - - -

فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا

246 لم نجد الباء ك

قال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه: اشهد لسبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

251 لك ذلك وعشرة امثاله :

187 قال الله تعالى انا الله، وانا الرحمن، خلقت الرحم - - - - -

16 قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأَمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنَّ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعَبَّرَ بَيْنَ الْخُطَابِ

309 كان الناس عمال أنفسهم فقيل لهم لو اغتسلتم

10 كأن رأسه أصلة

30 كفى بالبرء اثماً ان يحدث بكل ما سمع

30 كفى بالبرء كذباً ان يحدث بكل ما سمع

314 كلوا البلح بالتمر، فان الشيطان اذا رأى ذلك غاظه، ويقول: عاش ابن آدم حتى اكل الحديد بالخلقي

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب، وبصر بنا، فقال: اللهم لا عيش الا عيش

202 الآخرة، فاغفر للأنصار والبهجرة

227 لانكار ابولي

- لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم 313.
- لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها 16.
- مرض أبوطالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوداه، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقف في آلهتنا. قال: ما شأن قومك يشكونك ﷺ قال: يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى العجم إليهم الجزية. قال: ما هي ﷺ قال: لا إله إلا الله. فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلاها واحدا... 276
- من احتجم في يوم السبت أو الأربعاء، فصابه وضح، فلا يلو من الانفسه 268
- من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس ... 227
- من تبع جنازة فله قيراط 38.
- من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين 30.
- من حدثكم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبول قائبا فلا تصدقوه، ما كان يبول الا قاعدا 203
- من حفظ على امتى أربعين حديثا مما يحتاجون اليه من الحلال والحرام كتبه الله فقيها عالما 28.
- من حفظ على امتى أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة 28.
- من حفظ على امتى أربعين حديثا من امر دينهم بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها 28.
- من حفظ على امتى أربعين حديثا ينفعهم الله بها قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت 29.
- من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا، فقد ابدغ في الثناء 308
- من قال على ما لم أقل فليتبوا مقعده من النار 40.
- من كذب على فليتبوا مقعده من النار 40.

- 40..... من كذب على كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين
- 41..... من كذب على متعبداً، فليتبوا مقعده من النار
- 40،30 من كذب على متعبداً فليتبوا مقعده من النار
- 212..... من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله
- 28..... نضر الله عبداً سبع مقاتلي فوعاها ثم أداها الى من لم يسبعها --
- 189 هو الطهور ماءة، الحل ميته
- 294 يا بلال أكلنا الليلة

فهرس البراجع

القمر آن الكرم

ابن عساکر، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من احلها من الامثال واحتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق عبر بن غرامه العبروي، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى 1995ء

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت 854هـ، البراسيل، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية 1418هـ

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت 327هـ)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى 1372هـ

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ت 327هـ، كتاب العلل، تحقيق خالد بن عبد الرحمن الجرجيسي، مكتبة البلد فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى 1427هـ

ابن الاثير الجزري ت 630هـ، اللباب في تهذيب الانساب، عز الدين علي بن محمد، مكتبة البشني-بغداد، بدون الطبعة

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، كتاب الموضوعات من الاحاديث البرفوعات، تحقيق نور الدين بن شكري، مكتبة اضواء السلف-الرياض-الملكفة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت 643هـ)، معرفة انواع علم الحديث، تحقيق د-ياسين الفحل، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ

- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمان ت 643هـ، صيانة صحيح مسلم من الاخلال والغلط وحيائته من الاسقاط والسقط، تحقيق موفق بن عبد الله، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى 1404هـ
- ابن العباد الحنبلي، عبد الحمى بن احمد بن محمد (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ
- ابن البدينى، على بن عبد الله بن جعفر السعدى البدينى (ت 234هـ)، العلل، تحقيق محمد مصطفى اعظمى، المكتب الاسلامى - بيروت، الطبعة الثانية 1980ء
- ابن النديم، محمد بن اسحاق الوراق (ت 438هـ)، الفهرست في أخبار العلماء البصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، تحقيق رضا تجدد، بدون الطبعة والطبعة
- ابن تغرى بردى، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ
- ابن جباعة، محمد بن ابراهيم بن جباعة (ت 733هـ)، البههل الروى في مختصر علوم الحديث، تحقيق د - عبد الرحمان رمضان، دار الفكر - دمشق - شام، الطبعة الثانية 1406هـ
- ابن حبان، محمد بن حبان البستى (ت 354هـ)، كتاب الثقات، دائرة المعارف العشمانية - حيدرآباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى 1398هـ
- ابن حجر العسقلانى، احمد بن على بن حجر (ت 852هـ)، رفع الامر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجى - القاهرة - مصر، الطبعة الأولى 1418هـ
- ابن حجر العسقلانى، احمد بن على بن حجر (ت 852هـ)، طبقات المدلسين اى تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق عاصم بن عبد الله، مكتبة البناء - الزرقاء - الاردن، الطبعة الاولى
- ابن حجر العسقلانى، احمد بن على بن حجر (ت 852هـ)، فتح البارى، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد، طبع على نفقة سلطان بن عبد العزيز آل سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1421هـ

- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على بن حجر (ت 852هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق صغير احمد شاغف، دار
العاصبه للنشر والتوزيع، بدون الطبعة
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على بن حجر (ت 852هـ)، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1416هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على ت 852هـ، انباء الغرب في ابناء العبر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث
الاسلامي-القاهرة، 1419هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على ت 852هـ، لسان البيزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الاسلامية-
بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على ت 852هـ، هدى السارى مقدمة فتح البارى، تحقيق عبد القادر شيبه
الحد، طبع على نفقة سلطان بن عبد العزيز آل سعود-الرياض-السلكة العربية السعودية، الطبعة الأولى
1421هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على ت 852هـ، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق د- ربيع بن هادي، دار الراية
للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة 1415هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على (ت 852هـ)، تغليق التعليق على صحيح البخارى، تحقيق سعيد عبد
الرحمان القزقي، المكتب الاسلامي، دار عبار-بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على ت 852هـ، الدرر الكامنة في اعيان البائة الثامنة، دار احياء التراث العربي-
بيروت، بدون الطبعة
- ابن حزم، على بن احمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)، الاحكام في اصول الاحكام، تحقيق احمد محمد
شاك، منشورات دار الآفاق الجديدة، بدون الطبعة
- ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابى بكر، (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق الدكتور
احسان عباس، دار صادر-بيروت، طبعت اجزاء في سنين مختلفة
- ابن دقيق العيد، محمد بن على ت 702هـ، الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق قحطان عبد الرحمان
الدورى، دار العلوم للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الأولى 1427هـ

- البخارى، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، بدون الطبعة
- البخارى، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، التاريخ الاوسط، تحقيق تيسير بن سعد، مكتبة الرشد ناشرون - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1426هـ
- البخارى، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، الجامع الصحيح السند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه ويامه، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة - مصر، الطبعة الأولى 1400هـ
- البقاعى، برهان الدين ابراهيم بن عبرت 885هـ، النكت الوفية بمانى شرح الالفية، تحقيق ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، ناشرون - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1427هـ
- الترمذى، محمد بن عيسى بن سؤرة ت 279هـ، العلل الكبير، تحقيق صبحى السامرائى، أبو البعاطى النورى، محمود خليل السعيدى، مكتبة النهضة العربية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1409هـ
- الجرجاني، الشريف على بن محمد (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان - بيروت، طبعة 1985هـ
- الجوهري، اسماعيل بن حباد ت 393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 1410هـ
- جيهان رفعت فوزى، السيدة عائشة وتوثيقها للسنة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ
- الحافظ العلاءى، أبو سعيد بن خليل كيكلى (ت 761هـ)، جامع التحصيل فى احكام البراسيل، تحقيق حدى عبد المجيد السلفى، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية 1407هـ
- حافظ البزى، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكى (ت 742هـ)، تهذيب الكمال فى اساء الرجال، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ
- الحاكم، النيسابورى، محمد بن عبد الله ت 405هـ، معرفة علوم الحديث وكبية اجناسه، تحقيق احمد فارس السلوم، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ

- الذهبى، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ)، العبرنى خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسیونى زغلول، دار الكتب العلية-بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ
- الذهبى، شمس الدين محمد بن احمد ت748هـ، الموقظة فى علم مصطلح الحديث، دار البشائر الاسلامية-بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ
- الذهبى، شمس الدين محمد بن احمد ت748هـ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عبر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى-بيروت، طبعت الاجزاء فى سنين مختلفة-
- الذهبى، شمس الدين محمد بن احمد ت748هـ، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، دار الكتب العلية-بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ
- الرازى، محمد بن أبوبكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة 1986ء
- الرامهرمزى، حسن بن عبد الرحمن ت360هـ، المحدث الفاصل بين الراوى والواعى، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى 1391هـ
- الزبيدى، محمد مرتضى حسينى ت1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من العلماء تحت اشراف لجنة فنية من وزارة الارشاد والانباء، مطبعة حكومة الكويت-كويت، طبعت الاجزاء فى سنين مختلفة
- الزركلى، خير الدين بن محمود بن محمد (ت1396هـ)، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للبايعين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة 2002ء
- الزمخشرى، أبو القاسم جار الله محمود بن عبرت 537هـ، اساس البلاغه، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلية-بيروت، الطبعة الأولى 1997ء
- السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى 771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحى-عبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية-قاهرة، بدون الطبعة
- السخاوى، محمد بن عبد الرحمان ت902هـ، الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع، دار الجيل-بيروت، بدون الطبعة

- السغاوى، محمد بن عبد الرحمان (ت 902هـ)، فتح البغيث بشراح الفية الحديث، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله الخضيرو محمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار البنهاج-الرياض، الطبعة الأولى 1426هـ
- السغاوى، محمد بن عبد الرحمان (ت 902هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، تحقيق ابراهيم باجس، دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ
- السغاوى، محمد بن عبد الرحمن ت 902هـ، المنهل العذب الروى في ترجمة قطب الأولياء النووي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1426هـ
- السبعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التبيسي ت 562هـ، الانساب، دار الجنان-بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمان بن ابى بكر ت 911هـ، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983ء
- السيوطى، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، تدريب الراوى، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ
- السيوطى، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال ت 911هـ، الدر المنثور في التفسير الباشور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية-القاهرة-مصر، الطبعة الأولى 1424هـ
- السيوطى، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال ت 911هـ، البنهاج السوى في ترجمة الإمام النووي، [طبع مع روضة الطالبين] دار عالم الكتب-الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الخاصة 1423هـ
- السيوطى، جمال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1387هـ
- السيوطى، عبد الرحمن بن كمال (ت 911هـ)، الفية السيوطى، تحقيق احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بدون الطبعة
- الشافعى، محمد بن إدريس (ت 204هـ)، الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، الطبعة الأولى 1485هـ

- الشافعي، محمد بن إدريس ت 204هـ، الام، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة 1410هـ
- الشريف حاتم بن عارف العوني، المنهج المقترح في لهم المصطلح، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى 1416هـ
- الشوكاني، محمد بن علي ت 1250هـ، البدر الطالع بهاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي - القاهرة - مصر، بدون الطبعة
- صديق حسن خان قنوجي ت 1308هـ، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الجيل - بيروت، ودار عمار - عمان، بدون الطبعة
- صفي الرحمان البار كفوري، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ
- ط
- طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب، السبعوني الجزائري ثم الدمشقي (ت 1338هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى 1416هـ
- عبد الرحمن بن خلدون ت 707هـ، ديوان البتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، المسمى ب: تاريخ ابن خلدون، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ
- عبد الرؤف ظفر، الدكتور، مكتبه قدوسيه، التحديث في علوم الحديث، اردو بازار - لاهور، مئى 2000ء
- عبد الغنى الدقر، الإمام النووي شيخ الاسلام والمسلمين وعبدة الفقهاء والمحدثين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الرابعة 1415هـ
- عبد الكريم زيدان، الوجيز في اصول الفقه، مؤسسة قرطبة، الطبعة السادسة 1396هـ
- عبد القادر مصطفى عبد الرزاق السحدي، الدكتور، الشاذ والبنكر وزيادة الثقة موازنة بين المتقدمين والمتأخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 2005ء
- العراقي، احمد بن عبد الرحيم بن الحسين ت 826هـ، البدلسين، تحقيق د - رفعت فوزى عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1415هـ

العراق، عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، التقييد والايضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ

العراق، عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق د- عبد اللطيف الهبم و ماهر ياسين الفحل دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ

العراق، عبد الرحيم بن الحسين ت806هـ، نظم كتاب الاقتراح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ

العراق، عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، التبصرة والتذكرة، دار الكتب العلمية-بيروت
 على بن حسن الحلبي، النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ل احمد بن على المعروف بابن حجر العسقلاني
 ت852هـ، دار ابن الجوزي-الدمام-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1413هـ (النكت لعلى بن حسن الحلبي الاثرى)

عبر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى 1993هـ
 عمرو عبد المنعم سليم، منهج النقد عند الباحثين، دار ابن عفان للنشر والتوزيع-القاهرة-جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى 1426هـ

فواد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية-قاهرة، 1364هـ
 فيروز آبادي، محمد بن يعقوب ت817هـ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثامنة 2005هـ
 كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، كاتب چلبى، مصطفى بن عبد الله ت1067هـ، دار احياء التراث العربي-بيروت، بدون الطبعة

مالك بن انس ت179هـ، البوطا، رواية يحيى بن يحيى الليثى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامى-بيروت، الطبعة الثانية 1417هـ

مجبع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم-مصر 1994هـ

مجبع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-مصر، الطبعة الرابعة 2004هـ

محمداً أبو شهبه، الدكتور، في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، مجمع البحوث الإسلامية، جامعة الأزهر-

مصر، 1415هـ

محمداً بن اساعيل الامير (ت 1182هـ)، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، الصنعاني، تحقيق محي الدين عبد

الحبيد، المكتبة السلفية- المدينة المنورة، بدون الطبعة

محمداً بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية-

بيروت، الطبعة الخامسة 1993ء

محمداً بن حبان بن احمد (ت 354هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود

ابراهيم، دار المعرفة- بيروت، 1412هـ

محمداً بن عيسى بن سورة (ت 279هـ)، السنن، الترمذي، تحقيق ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف

للنشر والتوزيع- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1417هـ

محمداً بن مطر الزهراني، الدكتور، علم الرجال نشاته وتطوره من القرن الاول الى نهاية القرن التاسع، دار

الخضيرى، بدون الطبعة

محمداً بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، السنن، ابن ماجه، تحقيق ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1417هـ

محمداً خير رمضان يوسف، تكلمة معجم المؤلفين، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى 1998هـ

محمداً زكي محمد عبد الدائم، الشاذ من الحديث واثرة في الاحكام الفقهية، رسالة ماجستير- جامعة القاهرة-

كلية دار العلوم- قسم الشريعة الإسلامية 1422هـ

محمداً مصطفى اعظمى، الدكتور، منهج النقد عند المحدثين نشاته وتاريخه، مكتبه الكوثر- المملكة العربية

السعودية، الطبعة الثالثة 1410هـ

محمداً محمداً أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الرئاسة العامة لإدارة

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض، الطبعة الثانية 1404هـ

مسلم بن حباب القشيري النيسابوري ت 261هـ، الكنى والاسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد احمد، المجلس

العلمى، احياء التراث العربى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1404هـ

مسلم بن حباب القشيري النيسابوري ت 261هـ، الصحيح، دار طبية للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة

الأولى 2006هـ

مسلم بن حباب القشيري النيسابوري ت 261هـ، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل

الى رسول الله ﷺ، دار طبية للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى 1427هـ

مسلم بن حباب القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، التمييز، تحقيق محمد مصطفى اعظمى، شركة الطباعة

العربية السعودية المحددة-العبارية-الرياض، الطبعة الثانية 1982هـ

معلمى اليماني، عبد الرحمن بن يحيى ت 1386هـ، علم الرجال واهيئته، تحقيق على بن حسن الحلبي

الاشري، دار الراية للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ

المليبارى، حمزة عبد الله، الدكتور، الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الاحاديث وتعليقها،

دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الثانية 2001هـ

المليبارى، حمزة عبد الله، علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، دار ابن حزم-بيروت، الطبعة

الأولى 2003هـ

المليبارى، حمزة عبد الله، عمقية الإمام مسلم في ترتيب احاديث مسنده الصحيح، دار ابن حزم-بيروت

، الطبعة الأولى 1997م

المليبارى، حمزة عبد الله، نظرات جديدة في علوم الحديث، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت

، الطبعة الثانية 1423هـ

ناصر بن حمد الفهد، منهج المتقدمين في التدليس، مكتبة اضواء السلف-الرياض-المملكة العربية

السعودية، الطبعة الأولى 1422هـ

النعبى، عبء القاء ربن مءءءءء المشقى ء 978ء، الءارس فى ءارىء المءارس، ءار الءءب العلبىة، بىروء
، الطبعءة الأولى 1990ء

النوى، أبوز كرىاءبى بن شرف (ء 670ء)، شرح صءبء مسلم، البطبعة البصرىة بالازهر، الطبعءة الأولى 1347ء
النوى، أبوز كرىاءبى بن شرف (ء 676ء)، ءهذىب الاسماء واللغات، ءار الءءب العلبىة-بىروء، بءون
الطبعة

النوى، أبوز كرىاءبى بن شرف (ء 670ء)، مقءمة النوى فى علوم الءءبء، المءءب الاسلامى-بىروء
، الطبعءة الأولى 1417ء

ببءوء ءبوى، أبوعبء الله بببءوء بن عبء الله (ء 626ء)، معجم البءءان، ءار صادر-بىروء، 1397ء